الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جامعة التحدي ــ سرت

كلية الآداب والتربية

قسم التاريخ

الفتن والثورات في الأندلس خلال " عصر الإمارة "

" 138 ــ 316هـ / 755 ــ 929م "

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الإجازة العالية

(الماجستير) في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالبة : ــ

مبروكة الغناي محمد حسين

إشراف :ــ

الأستاذ الدكتور / علي حسين الشطشاط

العام الجامعي : 2006 ــ 2007ف

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جامعة التحدي ـ سرت

كلية الآداب والتربية　　قسم التاريخ/شعبة الإسلامي

" الفتن والثورات في الأندلس خلال عصر الإمارة "

"138ـ316 هـ / 755 ـ929م"

إعداد :ـ مبروكة الغناي محمد.

أعضاء لجنة المناقشة:ـ　　توقيع

1- د. على حسين الشطشاط .

2- د. عبد الحكيم غنتاب الكعبي .

3- د.بشير رمضان التليسي.

يعتمد

أ.رحمة ابوبنية عبد السلام

مدير مكتب الدراسات العليا والتدريب بالكلية

يعتمد

أ. حمد احمد الحاج

أمين اللجنة الشعبية لكلية الآداب والتربية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَالِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الأنعام الآية (153)

الإهـــــداء

إلى من كانت دافعي الأول للنجاح دائماً في دراستي أسأل الله أن يمدها بوافر الصحة وطول العمر . . . . والدتي الغالية .

إلى من أثقلت كاهله مسؤولياتي . . إلى رمز المحبة والعطاء ألا متناه . . . . والدي العزيز .

وإلى أخوتي الكرام . . الأساتذة والطلبة والطالبات . . في هذه الجامعة الفتية .

أهدي هذا الجهد المتواضع .

* * * *

شكر وتقدير

أتقدم بواجب الشكر والتقدير إلى الأستاذ الفاضل

الدكتور علي حسين الشطشاط الذي سطر أمامي الحرف

سمواً وإجلالاً وعلى ما أمده لي من توجيهات ونصح وإرشاد ؛

وقد كان لملاحظاته القيمة وسعة صدره ومتابعته المستمرة

الأثر الكبير في إنجاز هذا البحث ، فله مني جزيل الشكر

وفائق التقدير .

وأيضاً أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل إلى كل من

مد لي يد العون والمساعدة .

وأسأل الله التوفيق .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية	أ
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
المقدمة	1 – 5
الفصل الأول : عصر الأمير عبد الرحمن " الداخل "	
أ / صفاته	7
ب / سياسته الداخلية	7 – 15
ج / الفتن والثورات التي واجهته	
أولاً : الفتنة في أشبيلية	
1 – ثورة رزق بن النعمان الغساني	16 – 17
2– ثورة أبي الصباح اليحصابي	17 – 19
3– ثورة حياة بن ملامس الحضرمي.....	19 – 21
ثانياً : الثورة ذات الطابع السياسي العقائدي	
– ثورة شقيا البربري	21 – 23
ثالثاً : ثورة العلاء بن مغيث في باجة	23 – 25
رابعاً : مؤامرة اثنان من القادة المحليين	25 – 27
خامساً : ثورة الحسين بن يحيى في سرقسطة وابن يقضان في برشلونة....	27 – 29
سادساً : الفتنة في طليطلة	
1 – ثورة هشام بن عروة الفهري	29 – 30
2 – ثورة السلمي	30 – 31
سابعاً : الفتنة في لبلة	
– ثورة سعيد اليحصبي المعروف بالمطري.....	31 – 33
ثامناً : ثورة محمد بن يوسف الفهري	34 – 35
تاسعاً : ثورات صغيرة في أماكن متفرقة.....	35 – 37
عاشراً : الثورات التي قام بها بعض أقارب عبد الرحمن الداخل.....	37 – 39

الفصل الثاني : عصر الأمير هشام بن عبد الرحمن " الرضا"
أ / صفاته..... 40 – 41
ب / سياسته الداخلية ..... 41 – 42
ج / الفتن والثورات التي واجهته
أولاً : ثورة أخويه سليمان وعبد الله ..... 42 – 45
ثانياً : الثورة في سرقسطة ..... 45 – 46
ثالثاً : الثورة في برشلونة ..... 46 – 47
رابعاً : الثورة في تاكرنا ..... 48 – 49
الفصل الثالث : عصر الأمير الحكم الأول بن هشام بن عبد الرحمن " الربضي "
أ / صفاته 51–52
ب / سياسته الداخلية 52
ج / الفتن والثورات في عهده .....
أولاً : ثورة أعمامه عبد الله وسليمان بن عبد الرحمن ..... 52 – 55
ثانياً : حركة أو هيجة الربض 55– 61
ثالثاً : الثورة في طليطلة 62– 66
رابعاً : الثورة في سرقسطة 66– 67
خامساً : ثورة أصبغ بن عبد الله بن واسُّوس ..... 67 – 68
الفصل الرابع : عصر الأمير عبد الرحمن الثاني " الأوسط "
أ / صفاته 70
ب / سياسته الداخلية 70– 75
ج / الفتن والثورات التي واجهته
أولاً : ثورة عبد الله البلنسي ..... 75 – 76
ثانياً : حركات التمرد في قرطبة
1 – فتنة المستعربين المتطرفين ..... 76 – 79
2 – فتنة جند إلبيرة ..... 79 – 80
ثالثاً : الفتنة بين القيسية واليمنية ..... 80 – 81
رابعاً : ثورة المولدين في طليطلة ..... 81 – 82
خامساً : ثورة البربر في ماردة ..... 82 – 83
سادساً : مؤامرة الجارية طروب ..... 83 – 86

الفصل الخامس : عصر دول الطوائف وإمارة الأمير عبد الرحمن بن محمد

أ / عصر دول الطوائف

1 - الأمير محمد بن عبد الرحمن ..... 100 – 90

2 – الأمير المنذر بن محمد ..... 105 – 101

3 – الأمير عبد الله بن محمد 115-106

ب / إمارة الأمير عبد الرحمن بن محمد

أ / صفاته 116

ب / سياسته الداخلية وتعرضه للفتن والثورات ..... 119 – 116

- الخاتمة ..... 121 –120

- قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر ..... 128 – 122

ثانياً : المراجع ..... 134 – 128

ثالثاً : المجلات والدوريات 135-134

رابعاً : الرسائل العلمية 135

مقدمـــــــة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هـــدانا الله رب العـــالمين والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد :-

إن بلاد الأندلس من أهم المناطق التي دخلها العرب المسلمين ، ونشروا فيها الإسلام ، وبانتشاره تغيرت ملامح المنطقة ، حيث أصبحت تتميز بطابع إســـلامي صرف ، وهذا ما جعل منها بحق منهلاً للعلم والمعرفة ، وفي حين أن هذه الـــبلاد تعاقب عليها عدد لا بأس به من أمراء المسلمين ، وكان لهم دور بارز في سياسة بلاد الأندلس وخاصة في عصر الإمارة الذي كان حافلاً بعدد من الأمراء.

ونقد آثرت أن أقوم بدراسة حول الفتن والثورات بالأندلس في عصر الإمـــارة انطلاقاً من سنة " 138 هـــ / 755 م " وانتهاء بسنة " 316 هـــ / 929 م ".

وتكمن **أهمية دراسة هذا الموضوع في الوصول إلى دراسة وافية ومستفيضة** ونتائج إيجابية ليستفيد منها كل باحث في تاريخ المسلمين في الأنـــدلس ، وكـــذلك للوصول إلى أسباب هذه الفتن والثورات والتي كانت سبباً فـــي انهيـــار الوجـــود العربي في الأندلس لأخذ العظة والعبر منها في تاريخنا المعاصر.

وكان أسباب اختياري لهذا الموضوع :-

1 – التعرف على مدى الأخطار والمشاكل التي تعرض لها الأندلسيين في عصر الإمارة.

2 – بالرغم ما تتمتع به بلاد الأندلس من حضارات عريقة إلا أنها كانت عرضـــة للفتن والثورات التي تمثل أهمية فائقة في بلاد الأندلس ، إلا أن الدراســـات التـــي كانت حول هذا الموضوع بحسب علمي على ما أعتقد كانت قليلة ومع أن تلـــك الحقبة تمثل حقبة متقدمة في عصر الحضارة الأندلسية.

3 – منذ دراستي بالمرحلة الجامعية " الليسانس " كانت لدي رغبـــة كبيـــرة فـــي دراسة تاريخ الإسلام في الأندلس والبحث فيه.

وتهدف هذه الدراسة إلى :-

1 – إبراز الدور الذي لعبه أمراء بني أمية في الأندلس وخاصة في مواجهة المشاكل التي كانت تحيط بهم.

2 – تعريف الدارسين في التاريخ الإسلامي بأهمية دراسة الفتن والثورات التي واجهت قيام الدولة الأموية ، وأثر ذلك في انهيار الوجود العربي في الأندلس.

3 – إثراء المكتبة العربية بمرجع قد يستفاد منه كل باحث في مجال تاريخ المسلمين في الأندلس.

هذا وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج التاريخي السردي لتباين الأحداث التاريخية الميمة ومع تحليل هذه الأحداث ودراستها دراسة جيدة.

وقد **واجهتني عدة صعوبات** أثناء كتابة بحثي هذا منها : **قلة** المصادر والمراجع في المدينة التي أعيش فيها ، مما اضطرني إلى السفر والتنقل إلى المدن المجاورة والاستعانة ببعض الأقارب والأصدقاء للحصول على تلك المصادر والمراجع.

أما عن **الدراسات السابقة** حول موضوع البحث فهناك دراسة قام بها الدكتور " خالد الصوفي " عن تاريخ العرب في الأندلس " عصر الإمارة من عبد الرحمن الداخل إلى عبد الرحمن الناصر" ولقد ذكرت هذه الدراسة الفتن والثورات التي واجهت أمراء بني أمية.

وهناك دراسة أخرى تناولت جانب من هذا الموضوع وهي دراسة قام بها الدكتور عبد المجيد نعنعي عن (تاريخ الدولة الأموية في الأندلس) التاريخ السياسي ــ ولقد تناولت هذه الدراسة أحوال الأندلس قبل وبعد الفتح ، وكان الباب الثالث والذي يخص موضوع البحث يؤكد أهمية عصر الإمارة في الأندلس والفتن والثورات التي مر بها أمراء هذا العصر.

وقد **اعتمدت على عدد من المصادر والمراجع** لتدوين هذا البحث ، فمن أهم المصادر :-

1 – كتاب " نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب " لمؤلفه شهاب الدين أبي العباس بن أحمد محمد التلمساني المقري(م : سنة 1041هـ/ 1631 م)،

الذي يعتبر من الكتب القيمة التي خدمت موضوع البحث بصورة كبيرة في معظم فصوله ، فهو ذكر في أجزاءه المتعددة أحداث أمراء بني أمية وكيف تعرضوا للفتن والثورات وكيف تصدوا لها.

2 – كتاب " الروض المعطار في خبر الأقطار " لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري(م: في أواخر القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي) ، ولقد خدم البحث من الناحية الجغرافية لبلاد الأندلس ومدنها وحصونها وقلاعها.

3 – كتاب " البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب " لمؤلفه ابن عذاري أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي(كان حياً سنة 712هـ/1312 م). وهذا الكتاب يعتبر موسوعة مهمة في تاريخ المغرب والأندلس ، وقد استفدت منه استفادة خدمت البحث في كافة فصوله.

أما فيما يخص **المراجع** التي تناولت هذا الموضوع فهي كثيرة ومتنوعة من أهمها :-

1 – كتاب "الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود ". (91 – 897 هـ / 71 – 1492 م) لمؤلفه عصام محمد شبارو .حيث يعتبر هذا المرجع من المراجع العربية المهمة فقد سرد لنا المؤلف فيه العديد من المراحل التي مرت بها بلاد الأندلس خلال الحكم العربي وقد كان مرجعٌ أمدني بكثير من المعلومات عن موضوع البحث.

2 – كتاب " التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة " لمؤلفه عبد الرحمن علي الحجي ، وقد أفرد مؤلفه فصلاً كاملاً عن عهد الإمارة وكيف كانت خصائصه وأحواله وإنجازات أمراء بني أمية ، وقد أفادني كثيراً في معالجة فصول البحث.

3 – كتاب " تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، التاريخ السياسي " لمؤلفه عبد المجيد نعنعي ، لقد توخي فيه صاحبه الدقة والتنظيم في سرد الأحداث التاريخية المهمة بالأندلس وخاصة الفتن والثورات التي تعرض لها أمراء بني أمية في عصر الإمارة.

4 – كتاب " معالم تاريخ المغرب والأندلس " لمؤلفه حسين مؤنس ، حيث كان هذا المؤلف في غاية الدقة والتحليل ، فقد تناول أحوال المغرب الإسلامي ثم تطرق إلى بلاد الأندلس وأحوالها في عصر الإمارة وأفادني في التعرف على الأمراء في هذا العصر وكيف تسلم كل منهم الإمارة ، والفتن والثورات التي رأسها في وجه كل واحد منهم.

5 – كتاب " تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة" لمؤلفه ، علي حسين الشطشاط ، حيث يعتبر هذا الكتاب ذا قيمة تاريخية عالية حيث تناول المؤلف فيه قيام الدولة الأموية في الأندلس ووصول عبد الرحمن الداخل إلى الحكم ، وقد أفادني في كافة فصول البحث.

وفيما يخص خطة البحث فقد قسمتها إلى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة.

الفصل الأول : الذي بعنوان " عصر الأمير عبد الرحمن الداخل " وهذا الفصل تم تقسيمه إلى عدة عناصر منها صفاته وسياسته الداخلية والفتن والثورات التي واجهته سواء كانت في أشبيلية أو في سرقسطة وغيرها من المناطق.

أما **الفصل الثاني** : فيحمل عنوان عصر الأمير هشام بن عبد الرحمن " الرضا "وتضمن هو الأخر عناصر منها صفات هذا الأمير ، وسياسته الداخلية ، ثم تطرقت إلى الفتن والثورات التي نهضت أثناء حكمه ومنها في سرقسطة وبرشلونة وتاكرنا.

والفصل الثالث : فأخذ عنوان عصر الأمير الحكم الأول بن هشام بن عبد الرحمن " الربضي " وقد تناولت فيه صفات الأمير الحكم ، وسياسته الداخلية ، وكذلك الفتن والثورات التي قامت في عهده ومنها ثورة أعمامه التي تعتبر أول ثورة واجهته وحركة أو هيجة الربض وغيرها.

ويذكر الفصل الرابع : عصر الأمير عبد الرحمن الثاني أو" الأوسط " وهذا الفصل تناول هو الأخر عدة عناصر منها صفاته وسياسته الداخلية وأيضا أهم الفتن والثورات التي قامت ضد هذا الأمير ومنها حركات التمرد في قرطبة وكذلك الفتنة بين القيسية واليمنية ومؤامرة الجارية ظروب .

أما **الفصل الخامس**: والأخير فكان بعنوان " عصر دول الطوائف وإمارة الأمير عبد الرحمن الناصر " فعصر دول الطوائف ظهر فيه ثلاثة أمراء هم الأمير محمد بن عبد الرحمن والأمير المنذر بن محمد وكذلك الأمير عبد الله بن محمد ، أما بالنسبة إلي إمارة الأمير عبد الرحمن الناصر فأبرز عناصرها صفاته وسياسته الداخلية والثورات إلي واجهته أثناء فترة إمارته.

وأخيراً أرجو أن أكون قد وفقت في إعداد هذا البحث إعداداً جيداً... ولا أدعي إحاطة أو كمالاً فالكمال لله وحده ولكن حسبي إني اجتهدت وسعيت ... فإن أصبتُ فتلك بغيتي وأن أخطأت فلله العصمة والكمال.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الباحثة.

الفصـــل الأول

"عصر الأمير عبد الرحمن الداخل "

أ / صفاته.

بـ / سياسته الداخلية وتعرضه للفتن والثورات.

1 / موقعة المصارة.

2 / قيام الإمارة الأموية.

عبد الرحمن بن معاوية بن هشام (الداخل)

" 113 -172 هـ "

" 731 - 788 م "

ينتمي عبد الرحمن الداخل إلى البيت الأموي، فهو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن مناف[1]، وأمه من بربر المغرب أسمها رداح، ولد في عام 113 هـ / 731 م ، في مكان يعرف بدار حسينة في دمشق. [2]

أ / صفاته :-

كان ثاقب الفهم ، كثير الحزم ، شجاعاً ، مقداماً [3]، شديد الحدة ، قليل الطمأنينة ، شاعراً . وكانت عنده أختان واحدة تعرف أم الأصبغ والأخرى أم عبد الرحمن ، وكان عطوفاً معهما لذلك كان من صفاته أنه محسنٌ في معاملته وتصرفاته[4].

ب / سياسته الداخلية وتعرضه للفتن والثورات:-

كانت فترة إمارته ثلاثاً وثلاثين سنة ونصفاً ، فقد دخل الأندلس في عمر يقارب من العشرين سنة[5]، توفي والده وهو في بداية عمره وتولى تربيته

---

[1] الضبي ، (أحمد بن يحيى بن حمد بن عميرة) : بغية الملتمس في تاريخ ورجال أهل الأندلس ، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1997 م) ،ص 18 ، كذلك التواتي ، عبد الكريم : مأساة انهيار الوجود العربي في الأندلس ، نشر وتوزيع مكتبة الرشاد (الدار البيضاء ، 1967 م) ، ص 12 .

[2] ابن عذاري المراكشي ، أبو العباس أحمد بن محمد : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار الثقافة (بيروت ، بدون تاريخ) 2/ 61 - 71 .

[3] المقري ، شهاب الدين أبو العباس : نفح الطيب من غصن الأندلسي الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق مريم قاسم الطويل ، يوسف علي الطويل ، دار الكتب العلمية (القاهرة ، 1995 م) 1 / 311 .

[4] السباعي ، فاضل : رمان الأندلس الذي وصل إليها من الشام ، مجلة العربي، العدد 438 ، يوليو ، الكويت ، 1994 م ، ص 160 .

[5] المراكشي ، عبد الواحد علي : المعجب في تلخيص أخبار أرض المغرب والأندلس ، تحقيق محمد علي بيضون ، دار الكتب العربية العلمية ، (بيروت ، 1998 م) ص 15 - 16 ، كذلك مؤنس ، حسين ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار مطابع المستقبل (القاهرة ، 1980 م) ، ص 250.

جده هشام مع أخوته[1]، ولهذا كان يشبهه إلى حد كبير ، والاختلاف بينهما في تكوينه الإمارة ، وذلك لأن هشام تولى أمر دولته في نهايتها ، إلا أن عبد الرحمن أسس دولة في بداية تكوينها تتميز بالقوة والحيوية[2].

لقد هرب من المشرق الإسلامي، وكان ذلك راجع إلى عدة أسباب أهمها : إن مجمل خلفاء بني أمية أربعة عشر خليفة وبدأت خلافتهم بمعاوية ابن أبي سفيان وانتهت بمروان بن محمد[3] ، ثم سقطت الخلافة الأموية عام 132 هـ/749 م ، وحلّت محلها الخلافة العباسية التي كانت سياستها القضاء على كل أفراد بني أمية ، أو حتى من ينتمي إليهم ، والسبب في ذلك الخوف من اجتماعهم من جديد ومنافستهم في زعامة الدولة الإسلامية[4].

لقد سار به الترحال إلى أن وصل إلى المغرب ، ولكن قبل وصوله إليها تجدر بنا الإشارة إلى ما حدث في أفريقية، فعندما وصل الداخل إلى أفريقية واجهته مشكلة خطيرة ، أساسها تنبؤ بعض اليهود بوجود شخص من بني أمية " ذو ضفيرتين" سوف يتغلب على الأندلس ويحكمها ، ثم يتوارثها عقبه، فعندما نظروا إلى عبد الرحمن وجدوا فيه هذه الصفات فقرر عبد الرحمن بن حبيب[*] قتله ، إلا أنه لم يتمكن من ذلك فصار يقتل كافة الوافدين من بني أمية وسلب أموالهم ويعود السبب في ذلك منافسة

---

(1) عبد الكريم التواتي : المرجع السابق ، ص 13 .

(2) حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص 304 .

(3) ابن عذاري : البيان المغرب ،2 / 38 - 41 ، كذلك عبد الكريم التواتي : المرجع السابق ، ص 112.

(4) بدر ، أحمد : دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها ، مكتبة أطلس ، ط2 ،(دمشق ،1972) ،1 / 72 - 73 كذلك ضيف ، شوقي : تاريخ الأدب العربي ،عصر الدول والإمارات بالأندلس ، دار المعارف ، (القاهرة ، د ت) ، ص 23 .

(*) هو عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري ، كان يمثل بيتا عربيا عريقا طالت إقامته في بلاد المغرب حتى صار من أهلها ، وكان عبد الرحمن زعيما سياسيا واسع النشاط ، يعتمد على سمعة جده عقبة بن نافع الفهري ، ولكنه كان على خلاف جده ، إذ أنه كان ذا طموح سياسي، وكان رجلا أنانيا وصوليا ، وقد ركب البحر إلى أفريقية واستقر بمدينة تونس في أواخر عام 125 هـ/ 743 م ، ثم انتهز فرصة مقتل الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك في جمادي الأخرة سنة 126 هـ (مارس 744 م) واضطراب أمور الخلافة في الشام ، فأخذ يدعو الناس لطاعته= ينظر ابن عبد الحكم أبو القاسم عبد الرحمن عبد الله بن عبد الحكم القرشي المصري فتوح مصر والمغرب والأندلس ، نشر شارل توري ، طبعة ليدن ، 1920 م ، ص 220 - 225 . كذلك عبد الحميد، سعد زغلول تاريخ المغرب العربي من الفتح العربي حتى قيام دولة الأغالبة و الرستميين و الأدارسة ، دار المعارف (القاهرة ، 1965 م) ، ص 267 - 295 .

الأمويين له[1] ، وعندما وصل إلى المغرب قام بالاتصال بأتباعه في الأندلس حينها ظهر على الساحة أخطر رجلين هما الصميل[*] ويوسف الفهري[**] اللذين ظلا يحاربان عبد الرحمن الداخل من أجل صده عن التفكير في الأندلس وتكوين إمارة له فيها ولهذا حدثت معركة بينهما تعرف بموقعة المصارة.

جـ / معركة المصارة ودخول عبد الرحمن قرطبة[***] :

عندما وصل عبد الرحمن بترحاله إلى أشبيلية[****] ، قرر يوسف الفهري والصميل مهاجمته بجند حمص ، فذهبوا إليه مع جند قنسرين والبيرة[*****]، إلا أن ذهابه إلى قرطبة حال دون ذلك فقد كان الداخل يرغب في دخولها بشكل مفاجئ ، فرجع كل من يوسف والصميل إلى قرطبة بعد سماعهما بذلك وتقابل الجيشان عند قرية تدعى المصارة في إقليم طشانة،

---

[1] الناصري ، أبو العباس أحمد بن خالد : الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر الناصري ، ومحمد الناصري ، (الدار البيضاء ، 1954 م) ، 1 / 119 .

[*] الصميل بن حاتم (142 هـ = 759 م) هو الصميل بن حاتم بن شمر الضبابي : شيخ المضرية في الأندلس وأحد الأمراء الدهاة الشجعان قدم الأندلس أمداد الشام أيام بني أمية فرأس بها ودخل الأندلس أيام الأمير عبد الرحمن الأموي الداخل = ينظر الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين ط8 – (بيروت ، 1989) ، 2 / 209 – 210 .

[**] يوسف الفهري ، (72 - 142 هـ = 691 - 759 م) يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب ابن أبي عبدة بن عقبة ابن نافع الفهري القرشي : أمير الأندلس وأحد القادة الدهاة الفصحاء ، كان مقيما قبل الإمارة بالقيروان ومولده بالقيروان = ينظر الزركلي : الأعلام ، 8 / 236 .

[***] قرطبة (C0rd0ba) مدينة أيبيرية قديمة جنوبي الأندلس على نهر الوادي الكبير وهي قاعدة بلاد الأندلس واشتهرت بمسجدها الجامع ، وظلت تلك المدينة حاضرة لدولة بني أمية في الأندلس حتى سقوط الخلافة سنة 422 هـ / 1031 م = ينظر الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص 153 - 158 ، كذلك سالم ، السيد عبد العزيز: قرطبة حاضرة الخلافة ، (بيروت ، 1981) ج1 ، 15 - 16 ، كذلك ابن حوقل ، أبو القاسم بن حوقل النصيبي : صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ، د.ت ، ص 107 .

[****] هي مدينة قديمة من بناء يوليوس قيصر ، وتقع على الضفة اليمنى من الوادي الكبير على مقربة من مصبه على المحيط الأطلسي ، وقد هيأ لها هذا الموقع الفريد أن تكون ميناء نهرياً وبحرياً في آن واحد: ينظر الإدريسي ، الشريف عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني المعروف بالشريف الإدريسي ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، وهو جزء من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، (القاهرة ، 1994) 1 / 178 .

[*****] البيرة من حواضر جنوب شرق الأندلس وأصل اسمها ايبيري وهو اسم قديم وبها نزل جند دمشق حينما فتح العرب أسبانيا ، ثم خربت في الفتنة القرطبية ، وانتقلت عاصمة إقليمها إلى غرناطة وأصبحت البيرة قرية تابعة لها ، وكانت أطلالها تقع على مسافة نحو كيلو مترين إلى الشمال الغربي من غرناطة.ينظر : ابن الخطيب ، لسان الدين أبو عبد الله ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، (القاهرة ، 1979 م) 1 / 99 .

وجهاً لوجه لا فاصل بينهما إلا الوادي الكبير[1] ، فألا أن الأمر لم يخلُ من بعض المناورات الحربية ، وكان عبد الرحمن يمتاز بالذكاء وسرعة البديهة وقد ظهر ذلك واضحاً في هذه المعركة ، حين فكر في إتباع الحيلة مع أعدائه وذلك بذهابه إلى قرطبة ودخولها بدون قتال فوقد نار معسكره بالليل وتركها مشتعلة حتى يوهم الفهري وأنصاره بوجودهم، إلا أن الأخير فطن لذلك[2].

ولقد أسرع يوسف مع الصميل إلى قرطبة وأصبح كل من الجيشين ينظر إلى الآخر عند المصارة. بالقرب من قرطبة ، وهذا ما لم يكن لصالح عبد الرحمن بسبب إقامة الفهري وأنصاره بمنطقتي زرع وخير ، ومقام عبد الرحمن مناصريه في غابات لا زرع فيها، ومما زاد الأمر سوءاً هطول الأمطار وفيضان الوادي[3].

انتظر الفريقان ثلاثة أيام آملين في هذه الفترة أن ينخفض مستوى ماء النهر حتى يتمكنوا من العبور بسلام ، وفي هذه الأثناء ركز الداخل انتباهه على أمرين هما : **الأول** :- إنهاء الترتيبات التي تخص تنظيم قواته، وتعيين القادة على الفرق العسكرية ، ولهذا قام بتعيين عبد الرحمن بن حبيب بن نعيم الكلبي على أهل الشام ، وبلوهه اللخمي (من أهل فلسطين)على مشاة اليمنيين ، وعاصم بن مسلم الثقفي على مشاة بني أمية ، كما جعل على خيل بني أمية حبيب بن عبد الملك القريشي[*]، وقيادة فرسان البيرة إلى إبراهيم بن

---

[1] مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة في ذكر الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بها بينهم، نشره وعلق عليه لافوينتي والكنترا (بيروت ، 1980) ، ص 15 - 16 ، كذلك طه ، عبد الواحد ذنون محمد ، و آخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، (بيروت ، 2000) ، ص 99 .

[2] نعنعي ، عبد المجيد : تاريخ الدولة الأموية في الأندلس " التاريخ السياسي "، دار النهضة العربية (بيروت ، 1986) ، ص 146.

[3] مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : المصدر السابق ، ص 86 ، كذلك دوزي : تاريخ مسلمي أسبانيا (الحروب الأهلية) ، تحقيق حسن حبشي ، دار المعارف (القاهرة ، 1965) ص 196، حسين مؤنس : فجر الأندلس ، دار المعارف ، (القاهرة ، 1959 م) ،ص 68 ، كذلك عبد الواحد طه : المرجع السابق ، ص 99 .

[*] حبيب بن عبد الملك 160 هـ / 778 م ، هو حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان أمير أموي كان بالأندلس أيام عبد الرحمن " الداخل " وكانت له منه خاصة لم تكن لأحد من أهل بيته وولاه خالد ابن يزيد طليطلة وأعمالها ، ومات في حياة " الداخل " فشهد جنازته : ينظر الزركلي : الأعلام ، 2 / 166.

شجرة البرنسي، أما لواء الجيش كله فإلى زعماء الأمويين وهو أبو عثمان عبيد الله بن عثمان[1].

الآخر :- كان الداخل يفكر في عبور النهر دون التعرض لمواجهة من الجيش المعادي، وهنا اتضح ذكاء الداخل ، والذي بواسطته استطاع الوصول إلى قرطبة ، وبهذا وضع خطته ليوسف من أجل تحقيق هذا الأمر[2].

وانضم بعض مسلمي قرطبة إلى الداخل ، وانطلت الحيلة على يوسف ولم يعارض ما رغبه عبد الرحمن ، بل زاد من إرسال الماشية والمؤن إليه ، وهكذا دون علم قام بمساعدة منافسيه بدلاً من مساعدة نفسه والقضاء على أعدائه[3].

وبهذا يمكن القول إن حدوث هذه المعركة بشكلها الفعلي صادف الجمعة العاشر من ذي الحجة 138هـ/ الخامس عشر من مايو /756م، واستبشر عبد الرحمن بهذا اليوم الذي سبق وأن وقعت فيه موقعة مرج راهط[*] ، وقرر أن يخوض المعركة في هذا اليوم ، وبدأت المعركة ويوسف وأنصاره لم يستعدوا للقتال ،إلا أن الداخل وضعهم أمام الأمر الواقع، فقام يوسف باستعدادات سريعة حيث جعل على جيشه من الشام عبيدُ الله بن

---

[1] ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 46 ، كذلك دوزي ، المرجع السابق ، ص 211 ، حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص 683 .

[2] دوزي : المرجع السابق ، ص 211 ، كذلك عبد الواحد طه : المرجع السابق ، ص 100 ، سالم ، السيد عبد العزيز : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، دار النهضة العربية (بيروت ، 1988 م) ص 189 ، الصوفي ، خالد : تاريخ العرب في الأندلس ((عصر الإمارة)) ، دار النجاح ، (بيروت ، 1980 م) ص 37 ، 38 ، العبادي ، عبد الحميد : المجمل في تاريخ الأندلس (الإسكندرية ، 1964) ص 64 .

[3] دوزي : المرجع السابق ، ص 211 .

[*] هي معركة وقعت بين الحميريين في الشام وكان قائدهم مروان بن الحكم والمضريين وزعيمهم الضحاك بن قيس الفهري ، وتقابل الفريقان في موقع يسمى (مرج راهط) وكانت المعركة الأولى سجالا بالرغم من كثرة الحميريين ، غير أن مروان لم يلبث أن فتك بالضحاك ، ثم هجم على المضريين وظل يوقع بهم حتى ألحق بهم هزيمة منكرة وعندئذ قنعت له الشام طاعتها ثم حذت مصر حذوها : ينظر علي ، سيد أمير : تاريخ العرب والتمدن الإسلامي ، ترجمة رياض رأفت ، دار الآفاق العربية ، ط1 (القاهرة - 2001م) ص 27 – 28 .

علي، وكنانة بن الصُمَيل ، وعبد الله بن يوسف الفهري ، وباقي الغلمان من البربر ولي عليهم غلامه خالد سوري[1].

بدأ القتال بين الطرفين بالقرب من المصارة ، واستمر فترة قليلة جداً فرَّ فيها خالد سوري مع مواليه من أرض المعركة، ولم يتمكن من بقي منهم الصمود أمام قوات عبد الرحمن ، وهرب الصميل بن حاتم إلى جيان[2] ، وفرَّ يوسف لاحقاً ممن فروا إلى قرطبة ، إلا أنه مُنع من دخولها من قبل قادة البربر فذهب إلى طليطلة[3].

د / قيام الإمارة الأموية :-

بعد الانتصار الذي حققه الداخل ، صلَّى في جامع قرطبة صلاة الجمعة، وبايعه أهلها على الطاعة، إلا أن بعض العناصر التي كانت في جيشه، قامت بنهب المدينة وخاصة أماكن سكن يوسف الفهري والصُمَيل[4] . ومما يدل على سوء التصرف الذي قامت به اليمنية انقلابهم على عبد الرحمن ومواليه راغبين في أن يكون الحكم في اليمنية بدلاً من المضرية[5].

---

(1) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص 88 ، كذلك ابن عذاري ، البيان المغرب ،2 / 47 ، حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص682 ، الشطشاط ، علي حسين : تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي إلى سقوط الخلافة ، دار قباء ، (القاهرة ، 2001 ف) ، ص 191 .

(2) جيان JAEN مدينة أندلسية قديمة وهي تقع على مسافة تبعد مائة كيلو متر شرقي قرطبة وتبعد عن شمال قرطبة بمثل هذه المسافة ، ويصفها الإدريسي بقوله : مدينة جيان كثيرة الخصب رخيصة الأسعار كثيرة الحبوب والعسل ولها زائد على ثلاث آلاف قرية كلها يربى فيها دود الحرير وهي مدينة كثيرة العيون الجارية ؛ ينظر الإدريسي : صفة المغرب والأندلس ، ص 202 ، كذلك ابن غالب الحافظ بن محمد أيوب الأندلسي قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس ، تحقيق لطفي عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية ، المجلد الأول ، ، نوفمبر ، 1955 م ، 2 / 284.

(3) طليطلة : مدينة قديمة البناء ، لا نعرف تاريخ إنشائها على وجه الدقة ، وكان القوطي يخفي أصلها ، ولكن أغلب الظن ينيت زمن الإغريق ، وازدهرت في عصر الرومان وازدادت أهميتها بالنسبة لهم " فجعلوها أم مدائن الأندلس وقاعدة ودار مملكتها". ينظر : البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز : كتاب جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن الحجي ، ط1 ، (بيروت ، 1968 م) ، ص 86 .

(4) المقري : نفح الطيب ، 4 / 28 ، كذلك ابن عذاري : البيان المغرب ،2 / 47 ، حسين مؤنس : فجر الأندلس ، المرجع السابق ، ص 684.

(5) دوزي : المرجع السابق ، ص 213 ، كذلك حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص 684 ، عبد الواحد طه : المرجع السابق ، ص 101 .

(6) حسين مؤنس : فجر الأندلس ، المرجع السابق ، ص 685 ، كذلك عبد الواحد طه : المرجع السابق ، ص 101 ، السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ، المرجع السابق ، 191.

إلا أن هذه المؤامرة لم يكتب لها النجاح لعلم عبد الرحمن بهما واتخاذه إجراءات فورية، من أجل حمايته وحماية دولته الجديدة ، فأنشأ نظام الشرطة وعين عبد الرحمن بن نعيم الكلبي وهو من قبيلة قُضاعة ، التي استمرت في ولائها للداخل ، ويعتبر هذا أول منصب رسمي يقوم بوضعه ، كما جعل لنفسه حرساً خاصاً من مواليه ، لقد أعلنت العاصمة قرطبة الولاء لعبد الرحمن الداخل ، ولكن لم تثبت إمارته على الأندلس بعد ، وهذا ما جعل يوسف الفهري والصميل يعملان من أجل إعادة الملك لهما، ولقد اتفقا على خطة وضعاها بعد هزيمتهما في قرطبة[1].

توجه يوسف إلى طليطلة لكي يجمع أنصاره فيها، في الوقت الذي ذهب فيه الصميل إلى جيان، ثم التقيا واستوليا على جيان وطردا الحصين إلى الدجن عامل عبد الرحمن عليها واتجها إلى البيرة، وهذا ما سبب فرار عاملها جابر بن شهاب، فلم يجد عبد الرحمن من سبيل للقضاء على هذه المخاوف ، إلا السير إليهما ومحاربتهما[2].

ولكن حدث ما هو أخطر من ذلك عندما حاول مغادرة قرطبة، حيث قام أبو زيد وهو أحد أبناء يوسف الفهري مع أنصاره محاولاً الاستيلاء عليها فأجبر الداخل على العودة إلى قرطبة، ووضع على حراستها عامر بن علي جد بني فير الرصافيين [3] ، وتأكد من تثبت أمره ثم سار بعد ذلك إلى حضمه ، وعندما وصل إلى البيرة وجد يوسف والصميل وقد استعدا للمفاوضة معه ، بسبب خوفهما من الهزيمة مفضلين الاتفاق ، وهذا ما حدث سنة 139 هـ/ 757م[4] حيث اعترف الاثنان لعبد الرحمن أميراً

---

(1) حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص 215 .

(2) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ، ص 192، كذلك حسين مؤنس : ص 686 - 687 ، علي الشطشاط المرجع السابق ، ص 92 ، خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 48 .

(3) دوزي : المرجع السابق ، ص 215 ، كذلك حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص 687 ، عبد الواحد طه ، المرجع السابق ، ص 102.

(4) المقري : نفح الطيب ، 28/4 ، كذلك ابن عذاري : البيان المغرب ، 48/2 ، السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ، المرجع السابق ، ص 193.

على الأندلس، ويكون مقابل ذلك احتفاظ كل منهما بما لديه من أموال وممتلكات والعفو العام عن جميع الموالين لهما[1].

عاد الداخل إلى قرطبة وأصبحت البلاد تدين له بالولاء التام. وعاد معه يوسف والصميل ، وعاشا في أمان من جانب عبد الرحمن، وما يدل على ذلك عند إقبال الكثير من الناس يطالبون يوسف والصميل بحقوقهم أحالهم الداخل إلى القاضي يحيى بن يزيد التيجيبي، فلم يقض هذا القاضي في أمرهما إلا بالحق ، وعلى الرغم من ذلك لم يطمئن يوسف لعبد الرحمن وفرّ من قرطبة، والتقى بجماعة من البلديين في ماردة[2] وطليطلة وأغراهم بأن ينضموا إليه ، وأقاموا الثورة ضد عبد الرحمن في هذه النواحي. واستبعد الداخل أن يكون يوسف هو من دبر ذلك ، واتهم الصميل بهذا العمل ، وألقى به في السجن مع ابني يوسف وهما عبد الرحمن ومحمد اللذين كانا رهينة عنده، وقد حقق عبد الرحمن معهم ، وألحّ على الصميل خاصة في أن يبوح له بالمكان الذي توجه إليه يوسف ، فأجابه الصميل أنه لا يعلم شيئاً عن ذلك حيث يوضح المقري ذلك بقوله ": قال عبد الرحمن للصميل ما كان ليخرج حتى يعلمك فتضايق الصميل وأجابه لو أنه تحت قدمي هذه ما رفعتُها لك عنه، فأضع ما شئت "[3]، واستطاع يوسف أن يجمع حوله ما يقرب من عشرين ألفاً من البلديين، والشاميين ويذهب بهم إلى أشبيلية وهذا ما يؤكد عدم الاستقرار والأمان في الدولة ، وهو أمر طبيعي في دولة في بداية تكوينها يحكمها رجل غريب عنها[4].

---

(1) ابن عذاري البيان المغرب ،48/2 ، كذلك عبد الواحد طه : المرجع السابق ، ص 102.

(2) ماردة : Merda . كانت من أعظم مدن أسبانيا في العصر الروماني إذ أسسها الإمبراطور أغسطس قيصر سنة 25 ق . م وجعلها عاصمة لإقليم شمالة Lusitaonia . ولقد حملت ماردة مشعل الحضارة الرومانية في أسبانيا حتى أصبحت تعرف برومة أسبانيا Laromade Espaha ينظر : ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ، معجم البلدان ، دار صادر (بيروت ، 1977) 4 / 389 .

(3) المقري : نفح الطيب ، 4 / 28 .

(4) أحمد بدر : المرجع السابق ، ص 80 .

ولقد تمت محاصرة عامل أشبيلية من قبل يوسف، وبعد ذلك بدأ الفهري، يسرع في الذهاب إلى قرطبة قبل أن يقوم الداخل بالاستعدادات اللازمة لملاقاته، إلا أن عبد الرحمن استطاع جمع أنصاره وتكوين قوة عظيمة، للقضاء على الفهري ، وبهذا اتجه إلى أشبيلية في الوقت الذي استطاع فيه عامل مورور(*) عبد الملك بن عبد الله أن يلملم ما لديه من قوة محاولاً السير خلف يوسف، مما آثار مخاوف الفهري في أن يقع بين الجيشين فأجبر بالعودة إلى أشبيلية آملاً في القضاء على القوة الموجودة بها فيتوجه بعدها إلى قرطبة، إلا أنه هزم فيها وفرَّ هارباً إلى طليطلة ، وشاءت الأقدار أن يلتقي بعبد الله بن عمر الأنصاري الذي رأى في قتله راحة للدنيا، ولم يكن معه سوى سابق الفارس مولى بني تميم[1]، ومولى يوسف ، حيث قتل على يد عبد الله بن عمر الأنصاري كل من يوسف وسابق وهرب الغلام حتى دخل قرطبة، وتم تسليم رأس يوسف الفهري لعبد الرحمن من قبل عبد الله ، فقام عبد الرحمن بقتل أبي زيد بن يوسف وأبقى على أخيه الأصغر بن الأسود وبعث إلى الصميل من خنقه في السجن ، ولعل في قتل زعماء الفتنة هذه وكذلك كل من يتصل بهم من الأقرباء قد حسم القضية بالنسبة لعبد الرحمن فلم يقدر أحد من الناس في الثورة عليه حتى ذلك الوقت [2].

ولقد صفا الجو لعبد الرحمن وأصبح لا منازع له بالأندلس ، وبهذا نستطيع القول إن عصر الولاة قد انتهى، وتم إنشاء دولة إسلامية في تاريخ الأندلس بعد أن قارب الإسلام فيها على الإنهيار ، أضف إلى ذلك قيام دولة

(*) مورور Moron : كانت في التقسيم الإداري الأندلسي كورة قاعدتها تحمل نفس الاسم وكانت تقع جنوبي الوادي الكبير على سفح جبل يحمل نفس الاسم Sierra de Moron ولهذا فقد اشتهرت بحصانتها ، وقد سقطت مورور في يد فرناندو الثالث مع أشبيلية سنة 646 هـ/ 1248 م . انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، 8 / 193 ، كذلك الحميري ، الروض المعطار ، ص 188 .

(1) خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 55.

(2) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص 93 - 94 ، كذلك ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 49 ، السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ، ص 194 - 195.

حقيقية بالأندلس لا تتبع أحداً من خارجها وإنما أصبحت مستقلة عن الخلافة العباسية في المشرق ، بعد أن استقر الداخل في الأندلس، وقضاؤه على أهم رجلين فيها الصميل ويوسف الفهري ، بدأ بوضع سياسته لتنظيم البلاد التي أصبح أميراً عليها، وهذه البلاد التي لم تعرف الاستقرار منذ بدء ولاة بني أمية في التعاقب عليها قبل أن تسقط دولتهم في المشرق في فترة دامت أربعين عاماً، ويعود السبب في ذلك لانعدام الشخصية التي تتوفر فيها الشروط اللازمة للزعامة والقيادة ، وكذلك تغلب الطمع على كل من هؤلاء الحكام وازدياده في نفوسهم[1].

وبهذا يمكن القول بأن هذه المنطقة لم تعرف الاستقرار قبل قدوم الداخل إليها، وإن الوجود الحقيقي للعرب في بلاد الأندلس لم يبدأ إلا عندما تمكن عبد الرحمن من بناء الدولة الأموية . ونجد أن الداخل عندما بدأ في تنظيم بلاده واجهته العديد من الثورات والفتن التي رفعت رأسها في كل مكان، وكان لابد من القضاء عليها كي يستحق عن جدارة لقب مؤسس الدولة الأموية في الأندلس.

أولاً الفتنة في أشبيلية.

1 – ثورة رزق بن النعمان الغساني:-

تعتبر هذه الثورة أول ما واجهت الداخل وكانت في سنة 143 هـ / 760 م[2] حيث قام رزق بن النعمان الغساني والي الجزيرة الخضراء بالثورة على عبد الرحمن الداخل وخلع طاعته له بسبب عزله من الولاية[3]، واجتمع حوله الكثير من الأتباع، ولقد لجأ إليه القاسم بن يوسف الفهري بعد أن فرّ من طليطلة فعزم على تأييده ، حيث تمكن النعمان وحليفه من احتلال شذونة وتوجها إلى أشبيلية فاستوليا عليها بسهولة وشرعا في

---

(1) عبد الكريم التواتي : المرجع السابق ، ص 135 .
(2) خالد الصوفي :- المرجع السابق ، ص 55 .
(3) مؤلف مجهول :- أخبار مجموعة ، ص 53 .

تحصينها، إلا أن الداخل تمكن من إرسال قواته نحو أشبيلية ودارت بينهم وبين الثائرين أمام أبوابها معركة عنيفة[1] ، وتمكنوا من هزيمة ابن النعمان وقتله ، وكان الظفر فيها حليف جيش عبد الرحمن ، ولقد أسفرت عن مقتل رزق وتمزيق جيشه واندثاره ودخل الأمويون المنطقة الأشبيلية في أواخر عام 143 هـ/ 760 م[2].

أما القاسم فقد لجأ إلى شذونة ومعه أنصاره فأمر الأمير بإرسال قواته وكان على رأسها " تمام بن علقمة " والي طليطلة ، وقام بمطاردته حتى أسره وشتت أنصاره وقضى عليه ، وذكر صاحب أخبار مجموعة أن ثورته حدثت بعد سنة وأربعة أشهر من مقتل يوسف الفهري[3].

2 – ثورة أبي الصباح اليحصبي :-

كان هدف أبو الصباح في السيطرة على الأندلس قبل مجيء الداخل إليها، وإنما كان طموحه قبل ذلك بكثير ، والدليل على ذلك مشاركته لعبد الرحمن الداخل أثناء القضاء على يوسف والصميل العدوين اللذودين له، ومن ثم قرر القضاء على عبد الرحمن كي ينفرد بالحكم لنفسه[4]، ولكي يتجنب الداخل شر هذا اليمني عهد له بحكومة أشبيلية إلا أنه سرعان ما تم عزله منها بعد بضع سنوات ، فأعلن هذا الثورة عليه وكاتب قوّاد الجند فانضمّ إليه البعض ، وعمل على جمع اليمنيين حوله وكان ذلك في عام 149 هـ/ 766 م[5]. وكلف عبد الرحمن عبد الله بن خالد أن يتوجه إليه في أشبيلية ، وأن يدعوه لمقابلة عبد الرحمن بعد أن يؤمنه ويعطيه عهده، ولقد عرف عبد الرحمن

---

(1) خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 73 .
(2) نفس المرجع والصفحة.
(3) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص 53 .
(4) دوزي : المرجع السابق ، ص 224 ، كذلك خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 73 .
(5) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ، ص 200 .

أن أبا الصباح ذو نفوذ قوي ما كان يتوقعه وفعل عبد الله بن خالد ما طلب منه ولبى أبو الصباح الدعوة وسار إلى قرطبة يرافقه أربعمائة فارس من أنصاره وكانوا بمثابة حماية له على الرغم من العهد الذي أعطى له، ولما اجتمعا في قرطبة أغلظ الصباح الكلام للداخل ، وهدد كل منهما الآخر، فأمر عبد الرحمن عدداً من فتيانه بإسكاته فانهالوا عليه طعناً بالخناجر وقتلوه[1] ، ثم استدعى عبد الرحمن الوزراء فأخبرهم بأنه أمر بالقبض عليه دون أن يخبرهم بأنه قتله وطلب منهم رأيهم في الإقدام على قتله[2]، فلم يوافق أحد منهم إلا الوزير المرواني أبو عبد الملك بن عمر على ذلك وقالوا له : "على الباب أربعمائة فارس وجند الأمير غائب، ولا نأمن من أن يحدث من ذلك بلاء"[3] وأما المرواني الوزير الوحيد الذي أشار عليه بقتله فقد قال في ذلك أبياتاً من الشعر كان منها:-

لا يفلتنك فيأتينا ببائقة

أشدُدْ يديكَ به تبدأ من السقم[4]

وبعد ذلك صرح عبد الرحمن لوزرائه بأنه قد قتل الصباح وصاح المنادي في الناس أن أبا الصباح قد قتل ومن يريد الرجوع إلى بلده فليفعل ذلك أمناً على نفسه وأهله ،وأما بخصوص عبد الله بن خالد الذي كان واسطة لاستقدام أبي الصباح اليحصبي فقد استاء مما فعله الأمير وابتعد عن " الداخل" وعاش بقية حياته معتزلاً العامة[5].

وربما تكون هذه بداية سيئة للداخل إذ أعطى العهد ثم نقضه ، ولم تكن هذه أول الأحداث عند الأمويين، ولعله اتبع في ذلك سيرة جده عبد الملك بن مروان عندما أعطى العهد والأمان لخالد بن سعيد عندما

---

(1) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج2 / ص 80 .
(2) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص 55 .
(3) نفس المصدر والصفحة .
(4) ابن عذاري : المصدر السابق 2 / 80 - 81.
(5) خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 75.

دخل دمشق خلسة من وراء عبد الملك وهو في طريقه لمحاربة عدوه ابن الزبير ، ولما علم به عاد إليه ثانية ثم قتله ورأى فى قتله عظة لغيره. والداخل كان في مستهل حياته والتضحية بواحد من شأنه أن يمنع الأخيرين مثله ولو تركه لما استقرت الأحوال في الأندلس ، ومن يدري ربما يعطي انطباعاً آخر عن شخصية الداخل وهذا ما سنراه فيما بعد،

أما عن ابنه خالد فإنه لا حول ولا قوة فقد استعمله الداخل كمخلب قط يمسك به عدوه ويحضره ، وقد فعل ذلك وكانت النتيجة أنه استاء من فعل الداخل ولو كان يعلم بهذا الأمر سابقاً لما أقدم عليه ، لأن الكثير من الناس لا يقدم على الغدر بالآخرين.

3 – ثورة حياة بن ملامس الحضرمي:-

يذكر ابن عذاري أن ثورة حياة منفصلة تماماً عن الثورة التي قام بها عبد الغفار اليحصبي[1]، بينما يذكر صاحب أخبار مجموعة، أنهما معارضة واحدة وكان كل منهما حليفا للآخر[2] ، كما ذكر المقري أن اسمه عبد الغفار اليحصبي ، أما بالنسبة إلى "حياة " الذي أورد المؤرخون الاسم على أنه "حيوة" ما عدا ابن عذاري فقد أورده "حياة " ولا فرق بين الاسمين إلا القليل ، ومن خلال ذلك يمكن أن نتوصل إلى بعض الحقائق وهي :-

أ- أن ثورة كل من حيوة ملامس الحضرمي وعبد الغفار اليحصبي هي ثورة واحدة.

ب- يمكن أن يكون اليحصبي أحد الأشخاص الذين ظاهروا الحضرمي وناصروه وكان محركاً قوياً للثورة اليحصبية. فالاسمان مختلفان تماماً

---

(1) ابن عذاري :- البيان المغرب ، 2 / 76 – 77 .

(2) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص 55 .

- ويذكر خالد الصوفي معتمدا على أحد المصادر الأجنبية في هذا أن اسمه عبد الغافر اليحصبي = ينظر : خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 75 .

وليس قريبين من بعضهما وليس هناك أي مانع من أن ينضما إلى بعضهما، وأما عن اعتماد الصوفي على رواية أجنبية فأكثر ما يكون الرواة الأجانب لا يحسنون تأويل الأسماء ، لذلك يكثر التشابه عندهم.

ج- كما يذكر المقري أنه يوجد حليف ثالث أنضم إليهما وهو عمرو بن طالوت صاحب مدينة باجة[1]، وأن سبب هذه الثورة هي الأخذ بثأر أبي الصباح اليحصبي المذكور سابقاً[2]. وتوجها جميعاً إلى قرطبة ، ويذكر ابن عذاري أن حياة بن ملامس قد احتل أشبيلية وأكثر فيها الجند وهذا ما جعل الأمير الداخل يقاتله لعدة أيام ثم يهزمه[3]، والسبب في ذلك انشغال الداخل بالقضاء على ثورة أخرى في شرق الأندلس، فانتهز المتحالفون الفرصة لإرسال قوة إلى قرطبة من أجل دخولها قبل عودة الأمير إليها ولكن قائده عبد الملك بن عمر أسرع على رأس جيش نحوهم وأشتبك مع المتحالفين وأوقف زحفهم نحو قرطبة إلى أن يصل الأمير عبد الرحمن " الداخلي "[4].

وهكذا كانت السمة الرئيسية لهذا التجمع تقوم على العصبية اليمنية التي أخذت في التجمع من أجل الثأر لا من أجل النصرة ،، تحرك الداخل متجياً إلى القوات المتحالفة فوجدها معسكرة في مكان يدعى وادي قيس[5]وتجمع قواتها من أجل الاتجاه إلى قرطبة راغبة في السيطرة عليها، وأن الداخل لم يشأ أن يخوض المعركة فوراً مع الثوار ، بل قام بفض بعض الجموع وخاصة البربر الذين كانوا ينضوون تحت لوائهم وذلك بمراسلتهم واستمالتهم إليه خصوصاً وأن له بهم سابق نسب وقرابة

---

(1) المقري : نفح الطيب ، 4 / 48 .

(2) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ، ص 200 .

(3) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 75 .

(4) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (بيروت ، 1979 م) 4 / 123 .

(5) العبادي ، أحمد مختار : في تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط2 ، (الإسكندرية ، 1986 م) ، ص 110 .

، وبالفعل نجح في ذلك وتمكن من تفكيك جيش حيوة بن ملامس وعبد الغفار اليحصبي ، وبهذا دخل معهم معركة عنيفة انتهت بهزيمتهم وقتل عدد كبير من أتباعهم [1].

ثانياً :- الثورات ذات الطابع السياسي العقائدي :-

لقد قامت ضد عبد الرحمن ثورات ذات الاتجاه العقائدي والتي فيها تم إنشاء دولة ذات عقيدة خاصة والثورة الوحيدة التي ظهرت ضد الداخل في هذا الاتجاه هي:-

- ثورة شقيا البربري : 152 هـ / 769 م.

قائد هذه الثورة بربري من مكناسة مقره شرق بلاد الأندلس، ويدعي بأنه من نسل الحسن بن علي بن أبي طالب ــ كرم الله وجهه[2] ــ واسمه شقيا بن عبد الواحد المكناسي[3]، ولقد اتخذ له أسماً عربياً هو عبد الله بن محمد ، وبدأ بالدعوة لنفسه باعتباره فاطمياً والدعوة إلى القضاء على حكومة الداخل في قرطبة وبداية دعوته في " شنتبرية "[*] فدخلها وقتل عاملها من قبل عبد الرحمن، وأعلن استقلاله بتلك المنطقة[4] ،ومنها امتدت إلى عدد من أقاليم الأندلس مثل ماردة وقورينة ومادلين[5].

وبهذا يمكن القول إنه انضم إليه عدد من برابرة الأندلس المتخاصمين مع العرب ويريدون القضاء على حكمهم[6]، وعندما قرر الداخل

---

(1) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص 57 .

(2) خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 69 ، كذلك عبد الواحد طه : المرجع السابق ، ص 116 .

(3) أحمد العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 109 .

(*) شنتبرية santaner تقع شمال شرق طليطلة بالقرب من منابع نهر التاجو وكان من أهم حصونها قلعة أقليش = ينظر الحميري ، محمد بن عبد المنعم السبتي : الروض المعطار في خبر الأقطار ، نشر وترجمة ليفي بروفنسال (القاهرة ، 1937 م) ، ص 28 ، كذلك ياقوت الحموي : معجم البلدان 7 / 186 .

(4) خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 79 .

(5) عبد الواحد طه : المرجع السابق ، ص 116 ، كذلك خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 70 .

(6) خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 69 .

مواجيته استخدم معه أسلوب حرب العصابات . وهذا ما جعل ثورته تستمر عشر سنوات من 151ـ 160 هـ ـ 768 ـ 776 م[1] وطول هذه الفترة زاد من قوته بانضمام عدد كبير من الناس إليه ، وخاصة عندما اعتقدوا أن عبد الرحمن لم يتمكن من إخضاعه[2] ، وتذكر بعض الروايات التاريخية مثل مؤلف مجهول وابن خلدون[3] أن حكومة قرطبة قد واجهت الكثير من الحملات ضد خطر هذا(الفاطمي) ، إلا أنها كانت تصاب بالفشل في كل مرة وهذا ما دفع الداخل أن يقود حملة يكون هو قائداً لها تسمى " الدور"[4].

وحتى في هذه رفض شقيا الالتحام مع الأمير مما جعله يقسو في معاملة كل من اتبع الشيعة ، وقام بنسف وتخريب العديد من الأمكنة التي يلجأ شقيا إليها، ولم يتراجع عن تدمير تلك الأمكنة إلا بسبب ثورة حيوة بن ملامس في أشبيلية التي أشير إليها سالفاً، فقد قرر القضاء عليها أولاً ثم العودة إلى الفاطمي من جديد ، وبعد هذا أرسل عبد الرحمن عبيد الله أبا عثمان مع فرقة مقاتلة تواجه شقيا من جديد ، إلا أنها هي الأخرى باءت بالفشل، وفي هذه الأونة قرر الداخل الخروج إليه بنفسه مرة ثانية، وكان ذلك عام 155 هـ / 772 م ، إلا أنه فرّ كعادته ولجأ هذه المرة إلى خطة جديدة تبنى فيها زعيماً بربرياً يسمى " هلال المديونى " وتم تعيينه على مناطق سيطرة شقيا وكلفه بالقضاء على خصمه وبالفعل نجحت الخطة والتف الناس حول الزعيم الجديد وتركوا شقيا[5].

---

(1) مؤنس ، حسين : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار الإرشاد ،(القاهرة ، 2000) ص 263 .

(2) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 54 - 55 .

(3) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص 56 ، كذلك ابن خلدون ، العبر ، 4 / 143 .

(4) خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 70 .

(5) نفس المرجع والصفحة .

وعلى الرغم من ذلك استمر في إقلاق حكومة قرطبة ولم يتمكن الداخل من القضاء عليه إلا بعد مؤامرة دبرها له أحد أصحابه، وتم اغتياله عام 160 هـ / 776 م. في قرية تدعى " وادي العيون"[1].

ثالثاً : ثورة العلاء بن مغيث في باجة سنة 146 هـ / 763 م :

قامت هذه الثورة في عام 146 هـ/ 763 م وكانت بتحريض وإيعاز من الخلافة العباسية التي نقمت على الأمويين في استيلائهم على جزء من دولتهم[2]، وكانت الأندلس تدعو طاعة الخليفة العباس " أبو جعفر المنصوري" ونشر الأعلام السوداء[3] بأمر من الخليفة المنصور الذي كان على اتصال مع العلاء بن مغيث وإمداده بالدعم المادي والتعليمات من أجل القيام بالثورة[4].

وأخذ أبو العلاء يدعو الناس سراً إلى طاعة الخليفة المنصور ومما ساعد المغيث أنه استطاع أن يضم إلى جانبه جميع العناصر الساخطة على عبد الرحمن ولا سيما القبائل اليمنية[5]التي سبق أن ساعدت عبد الرحمن ثم انقلبت ضده، والسبب في ذلك أنهم لم يجدوا في عهده النفوذ الذي كانوا ينشدونه نظير المساعدات التي قدموها له في كفاحه مع المضرية[6] " القيسية ".

---

(1) أحمد العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 105 ، كذلك حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص 263 .

(2) أبو مصطفى ، كمال السيد : محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس ، مركز الإسكندرية للكتاب (الإسكندرية ، 2003 م) ، ص 66 .

(3) ابن عذاري : البيان المغرب ،2 / 51، كذلك عبد الواحد طه : المرجع السابق ، ص 114 ، السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 197 ،عبدو ، عبد الله محمد حاج : تعقيب على مقال عبد الرحمن الداخل، مجلة العربي ، الكويت ، العدد 327، فبراير - 1986 م، ص 123 - 124 .

(4) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص 53، كذلك خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 60.

(5) عبد الحميد العبادي : المجمل ، المرجع السابق ، ص 66 .

(6) سليم ، محسن محمد حسن : دراسات تاريخ في الأندلس ، مكتبة جامعة الأزهر، القاهرة ط1 ، د.ت ، ص 69 .

والسبب الآخر هو مكانة هشام بن عبد ربه الفهري عند القيسيين ، حيث قرر هو الآخر القيام بثورة في طليطلة لتمهيد دخول العلاء بن مغيث[1]حيث أبحر الأخير من الشمال الأفريقي فنزل الأندلس[2] فاتبعه العديد من الأجناد[3]. فقاموا بالقبض عليه وتمّ تكبيله بالحديد على الرغم من عداوته لعبد الرحمن[4]، ولما شعر العلاء بأن جمعه قد قوى وأنه أصبح قادراً التحرك نهض إلى باجة Beja[*] ، فأخذها وتغلب على جميع المقاطعات المجاورة لها إلى أن " كادت دولة الأمير أن تنصرم وخلافته أن تتخرم"[5].

أما الأمير الداخل فقد توجه إلى قرمونة لانتظار وصول المغيث إليه، وكما كان يتوقع الأمير وصل المغيث إلى قرمونة وحاصرها ، وكانت المناوشات الحربية قائمة بين الطرفين، إلا أن أنصار العلاء رأوا أن احتلال هذه المنطقة ليس بالأمر السهل ، وهذا ما سبب فوضه بين الجند ووصل إلى مسامع الداخل[6]، فأمر رجاله بإشعال النار فأوقدوها وطلب منهم إحضار السيوف فطرحت عليها ثم صاح فيهم قائلاً : " أمامنا الآن طريقان! إما النصر أو الموت، فاخرجوا معي خروج من لا يُحدّث نفسه بالرجوع"[7] فأخذوا سيوفهم وخرجوا من مدينة قرمونة[**] شرقي أشبيلية وقاتلوا

---

(1) عبد الحميد العبادي : المجمل ، ص 67 .
(2) خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 60 .
(3) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 61 .
(4) خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 60 .
(*) باجة : Beja مدينة قديمة كانت تعرف في العصر الروماني باسم PAXJulia ومن ثم كان الاسم الذي اختاره لها الفاتحون المسلمون وقد وصفها صاحب الروض المعطار بقوله " مدينة باجة أقدم مدن الأندلس بنياناً ، وأولها اختطاطاً ، وإليها انتهى بولس القسيس ، وهو الذي سماها باجة = ينظر : ابن حيان ، أبو مروان حيان بن خلف " كتاب المقتبس من أبناء أهل الأندلس ، تحقيق ، محمود مكي ، (بيروت ، 1973) ، ص 419.
(5) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 77 .
(6) دوزي : المرجع السابق ، ص 222 ، كذلك خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 60.
(7) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 66 ، كذلك عبد الحميد العبادي : المجمل ، ص 67 ، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين ، ص 178 .
(**) قرمونة مدينة صغيرة من أعمال أشبيلية وهي تقع على مبعدة نحو ثلاثة كيلو متر إلى الشمال الشرقي منها = ينظر : الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص 158 - 159 .

محاصرهم بضراوة ودارت بين الطرفين معركة قاسية وكانوا سبعمائة[1]، بينما عند عدوهم لا يحصى، وفيها تم الانتصار لعبد الرحمن ، وقُتل المغيث مع سبعة آلاف من أصحابه وهزموا هزيمة ساحقة[2].

ويشير ابن الخطيب في أعمال الأعلام أن أبا جعفر المنصور " قال يوماً لبعض جلسائه : أخبروني من صقر قريش من الملوك ؟ قالوا : ذلك أمير المؤمنين الذي راضى الملوك ، وسكّن الزلازل، وأباد الأعداء ، وقسّم الأدواء، فقال ما قلتم شيئاً!ـ قالوا : فمعاوية ؟ قال لا، قالوا : فعبد الملك بن مروان ؟ فقال ما قلتم شيئاً! قالوا :- فمن إذاً يا أمير المؤمنين ؟ قال :- صقر قريش عبد الرحمن بن معاوية الذي عبر البحر، وقطع القفر، ودخل بلداً عجمياً منفرداً بنفسه، فمصّر الأمصار، وجنّد الأجناد، ودوّن الدواوين، ونال ملكاً بعد انقطاعه بحسن تدبيره وشدة شكيمته... "[3].

إن عبد الرحمن الداخل صار منذ ذلك الوقت يلقب بصقر قريش، وذلك لقوته وشجاعته وعزيمته وإرادته.

رابعاً : مؤامرة اثنين من القادة المحليين : عبد الرحمن بن حبيب الفهري وسليمان يقظان الكلبي الإعرابي:-

أولاً : بالنسبة إلى عبد الرحمن بن حبيب الفهري[*] فقد كان له اتصال بالعباسيين ، وذلك لكي يتلقى منهم الدعم الذي يساعده على القيام بثورته ضد الدولة الأموية بالأندلس[4].

---

(1) أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 105 .

(2) ابن عذاري : البيان ، 2 / 51 ، كذلك خالد الصوفي ، المرجع السابق ، ص 61 .

(3) ابن الخطيب ، لسان الدين ابن الخطيب محمد : أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، ترجمة أحمد مختار العبادي ، دار الكتاب (الدار البيضاء ، 1964 م) ، ص 9 – 10 ، الهاشمي ، عبد المنعم : موسوعة تاريخ العرب " العصر الأموي والعباسي والفاطمي " ، دار البحار (بيروت ، 2006) ، د.ط ، ص 87 .

(*) . لم يكن صقلبياً وإنما لقب بهذا الاسم لطوله و زرقة عيناه وشقرته مثل الصقالبة ، ينظر مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص 110 ، كذلك الدوري ،تقي الدين عارف : تاريخ العرب المسلمين وحضارتهم في الأندلس ، منشورات جامعة ناصر (ليبيا ـ الخمس ، 1997 م) ، ص 154 .

(4) ابن الأثير ، علي بن أحمد بن أبي الكرم : الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي (بيروت ، 1965 م) 5 / 60 .

لقد كان عبد الرحمن من القادة المغامرين في شمال أفريقيا . ثم أرسله الخليفة المهدي إلى الأندلس كما فعل أبوه مع العلاء ابن المغيث من قبل. فوصل إلى ساحل تُدمير[*](مرسية) في الأندلس ودعا الناس إليه وكان أكثرهم من البربر[1] ، أما بالنسبة إلى سليمان بن يقظان الكلبي الإعرابي فقد كان حاكم مدينة سرقسطة[**] قاعدة الثغر الأعلى في شمال أسبانيا، و كان هذا الوالي على خلاف مع الأمير عبد الرحمن لأسباب سياسية، وهي أن الأخير كان يميل إلى المضربة ويعادي اليمنية ، وكانت الخطة المتفق عليها هي أن يعبر شارلمان[***] بجيوشه جبال البرتات في شمال أسبانيا ويتجه إلى مدينة سرقسطة، فيسلمها له ابن الإعرابي، وفي نفس هذا الوقت يأتي عبد الرحمن بن حبيب الفهري من المغرب في أسطول بحري وجيش من البربر ويهاجم الساحل الشرقي الأندلسي، وينزل بجيوشه في مدينة تُدمير (مرسية) وبهذا يُطوقون عبد الرحمن ويقضون عليه، ثم يعلنون أن البلاد للخليفة العباسي صاحبها الشرعي وأن شارلمان صديقه وحليفه ، وقد تبدو هذه المؤامرة محكمة في تدبيرها، إلا أنها في الواقع كانت صعبة في تنفيذها من الناحية الإستراتيجية ، لأن تنقل الجيوش من مكان لآخر في هذه البلاد الوعرة يعيق تنفيذ هذه المؤامرة ، وفي هذه الأوقات المحددة، وأمر ليس من

(*) تُدمير : مدينة في جنوب شرق اسبانيا نسبة إلى تيودميد بن عيدوش حاكم هذه المنطقة أيام الفتح العربي لاسبانيا ، وهو الذي عقد معاهدة مع عبد العزيز بن موسى بن نصير احتفظ فيها بشيء من الاستقلال بهذه الناحية الشرقية ، وفي عهد عبد الرحمن الداخل تحولت هذه المنطقة إلى كورة عادية قاعدتها أوريولة = ينظر ، ابن الابار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي : كتاب الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، ط1 (القاهرة ، 1963) ، 1 / 63 .

(1) ابن خلدون : العبر ، 4 / 123 .

(**) سرقسطة تسمية عربية للاسم الروماني قصير احسطا ، وقد أسسها أغسطس قيصر سنة 23 ق . م وسماها باسمه ، ولقد كانت في العصر الإسلامي قاعدة الثغر الأعلى بالأندلس = ينظر عبد العزيز سالم في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس ، ص 83 .

(***) شارلمان (Charlemag) يعتبر من شخصيات الأسرة الكارولنجية الذي أخذ الحكم من أبيه بيبان القصير (771 م) أول محافظ للقصر يتخذ اللقب الملكي = ينظر إبراهيم بيضون ، المرجع السابق ، ص 195 ، كذلك شارو ، عصام محمد : الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود ، دار النهضة العربية ، ط1 (بيروت ، 2002) ، ص 113 .

السهل تنفيذه حتى في عصرنا الحديث مع وسائل النقل الحديثة، فما بالنا بوسائل العصر الوسيط . وقد نزل عبد الرحمن بن حبيب الفهري بجيشه وأسطوله على ساحل تدمير قبل أن يصل شارلمان في الميعاد المتفق عليه وانتهز عبد الرحمن الداخل هذه الفرصة وسارع في مهاجمة عبد الرحمن ابن حبيب قبل أن ينضم إليه بقية حلفائه ، وكانت خطة عبد الرحمن في حروبه هي أن ينازل أعداءه منفردين كي يسهل عليه القضاء عليهم واحداً بعد الآخر، واستغاث ابن حبيب بحليفه والي سرقسطة سليمان بن الأعرابي، ولكن هذا الأخير لم ينجده بحجة أنه لا يستطيع ترك البلاد حتى يصل شارلمان، وبذلك تمكن الأمير عبد الرحمن من هزيمة ابن حبيب وقتله وحرق أسطوله عند ساحل تدمير[1] ، وبعد هذه الهزيمة بقليل قدم شرلمان من فرنسا، وعبر جبال البرتات متجهاً إلى سرقسطة سنة 161هـ /778م وهناك خرج والي المدينة سليمان بن الأعرابي لاستقباله خارج المدينة[2]، غير أن أهالي سرقطسة رفضوا تسليم مدينتهم لملك مسيحي، فقاموا بثورة عليه والتي سوف يشار إليها فيما بعد.

وبعد أن قتل بن حبيب على يد أحد البربر المدعو " مشكار" حمل رأسه إلى الأمير عبد الرحمن الذي عاد إلى مقر حكمه في قرطبة ، وبذلك فشلت محاولة المهدي في ضم البلاد الأندلسية إلى الدولة العباسية[3].

خامساً :- ثورة الحسين بن يحيى في سرقسطة وابن يقظان في برشلونة:-

حدثت هاتان الثورتان في شمال شبه الجزيرة الايبرية بقيادة الحسين بن يحيى بن سعد بن عبادة الأنصاري في سرقسطة [4] وابن يقظان في

---

(1) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 202 .
(2) أحمد العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 108 ، 109 .
(3) ابن عذاري ، البيان المغرب ، 2 / 83 .
(4) المصدر نفسه : 2/ 84 ، كذلك عبد الواحد طه : المرجع السابق ، ص 81 .

برشلونة، وبعد أن تم الاتحاد بينهما من أجل القضاء على دولة الداخل الجديدة في قرطبة وفي هذه الأونة كان عبد الرحمن منشغلاً بالقضاء على ثورة عبد الرحمن بن حبيب الفهري السالفة الذكر، وإن حسين بن يحيى الأنصاري لم يكن والياً شرعياً على سرقسطة ، بل كان ممن حالفهم الحظ في الاستيلاء على المدينة ، وإنه ربما يعمل لحساب سليمان بن يقظان والي برشلونة(*) وبهذا اعتبر سليمان بن يقظان أن مدينة سرقسطة مدينته وانتقل إليها بعد أن وضع في برشلونة نائباً عنه ، ووجه عبد الرحمن جيشاً بقيادة بن ثعلبة ابن عبيد الجذامي فحاصر المدينة، وبدأ القتال بين الطرفين وبشتداده لجأ ابن يقظان إلى الخديعة وطلب الهدنة، وهذا ما جعله يستطيع القبض على ثعلبة وأسره ، وبهذا تفكك جيش عبد الرحمن وفشلت حملته الأولى[1]، وحتى بعد هذا الانتصار فإن بن يقظان يعلم بأنه سوف يهزم أمام الداخل بصورة حتمية، ولهذا لم يكتف الأعرابي بذلك، فقابل شارلمان في مدينة بادربون(**) سنة 160 هـ / 777 م[2] ، ووعده بأن يسلم له سرقسطة وأن يساعده في هزيمة عبد الرحمن الداخل، وهذا ما جعله يوافق إلا أن " الرياح جاءت بما لا تشتهي السفن" ورفض الحسين بن يحيى الأنصاري تسليم المدينة، وأن أهالي مدينة سرقسطة رفضوا تسليم المدينة إلى ملك أجنبي مسيحي[3]، فحاصرها شارلمان دون جدوى، في الوقت الذي وصلته فيه أخبار ثورة القبائل السكسونية الجرمانية وارتدادها عن المسيحية إلى ديانتها الوثنية القديمة، فاضطر إلى رفع الحصار عن سرقسطة والانسحاب إلى بلاده، وصحب معه

(*) برشلونة (Barcelona): قاعدة قطالونية ، تقع شمال شرقي الأندلس على البحر المتوسط، وقد اشتهرت بالحنطة والحبوب والعسل = ينظر الإدريسي : نزهة المشتاق ، ص191.

(1) شبارو : عصام محمد ، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2002 ، ص 113 .

(**) هي مدينة يقيم فيها شارلمان بلاطه وهي من أعمال وستفاليا (شمال غربي ألمانيا) = ينظر محمد عنان : عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس ، ط4 ، (القاهرة ، 1979) ، 1 / 169 .

(2) عصام شبارو : المرجع السابق ، ص 113 .

(3) محمد عنان : دولة الإسلام في الأندلس 1 / 176.

سليمان بن يقظان الأعرابي " أسيراً " محملاً إياه فشل حملته على الأندلس[1] وفي أثناء طريق العودة حلّت الكارثة بحملة شارلمان وهو يعبر ممر الرونسفال Roncesvalles[*]، عندما هاجم سكان المناطق الجبلية " البشكنس"، مؤخرة الجيش في يوم السبت 16 ذي القعدة 161 هـ / 15 أغسطس 778 م.

ويلاحظ أن هذه الحادثة أثرت على العلاقات بين سليمان بن يقظان والحسين بن يحيى، وقتل الأخير ابن يقظان ، وتم له الانفراد بحكم سرقسطة وقرر عبد الرحمن الداخل في هذه الآونة أن يستعد لسرقسطة التي خضعت له ، إلا أن الأنصاري سرعان ما ندم على ذلك ورفع راية العصيان من جديد ، غير أن أهل المدينة كانوا راغبين في فكّ الحصار عن مدينتهم، وبهذا تمكّن عبد الرحمن من الانتصار على الحسين بن يحيى الأنصاري وقتله[2].

سادساً : الفتنة في طليطلة :

1 : ثورة هشام بن عروة الفهري : 144 هـ / 761 م.

قامت هذه الثورة وكان قادتها هشام بن عروة، وحيوة بن الوليد التجيبي، وهشام بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب[3].

وبتحريض من العباسيين ثاروا ورفعوا الألوية السوداء وجعلوا من مدينة طليطلة الحصينة قاعدة لتمردهم[4]، وأعلنوا فيها الدعوة لبني العباس، وهذا ما جعل عبد الرحمن يوجه جيشاً إليهم بقيادة مولاه " بدر " و"تمام بن علقمة" فحاصرا المدينة حتى أُصيب أهلها بالملل، فطلبوا من القائدين فكّ الحصار

---

(1) عصام شبارو : المرجع السابق ، ص 114 .

(*) ممر ضيق عبر القسم الغربي من جبال البيرينيه الذي يسميه العرب باب الشرزي ، وأيضا باب شنرراو كما عند الشريف الإدريسي في كتابه " نزهة المشتاق "، مكتبة الثقافة الدينية ، (القاهرة ، 1994م) ، ص 130.

(2) المقري : نفح الطيب ، 2 / 330 ، كذلك عبد الواحد طه : المرجع السابق،ص 128 – 129.

(3) خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 77 .

(4) عبد المجيد نعنعي : تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، ص 153 .

على المدينة بمقابل تسليم قادة الثورة الثلاثة: فوافق بدرٌ وتمام وسلّم إليهما زعماء الثورة ، كما تم الاتفاق عليه وخرج إليهم تمام إلى ميدان قرطبة. وبقي بدرٌ مكانه ينتظر الأوامر التي تخص المدينة . وعندما وصل تمام إلى المنطقة إلتقى بعاصم بن مسلم الثقفي وطلب منه الأسرى ، وأعلمه بأن الأمير جعله والياً على طليطلة ، فذهب إليها من أجل أن يستلم مقاليد الأمور فيها[1].

أما عاصم فرجع بالأسرى إلى قرطبة ، وعند إحدى القرى القريبة من العاصمة وهي قرية حلزة خرج العبيدي صاحب الشرطة بناءً على أوامر عبد الرحمن وتم لقاؤه الأسرى[2]، فقام بحلق رؤسهم ولحاهم ، كما ألبسهم جباباً من الصوف ووضعهم داخل سلال كبيرة واركبهم على حمير وطاف بهم قرطبة ، ثم قام بصلبهم وكتب إلى البلدان خبر فتح طليطلة[3].

ويتضح مما سبق أن حركة هشام ورفاقه كانت حركة تمردية رغم أنها قامت بدعم من العباسين إلا أنها كانت محدودة الخطر.

2- ثورة السلمي :-

لقد ولّى الأمير عبد الرحمن الداخل تمام بن علقمه على طليطلة ، ثم بعد ذلك اختاره لمنصب الحجابة فخلفه عليها حبيب بن عبد الملك ، الذي دخل الأندلس قبل الأمير عبد الرحمن وكانت له مكانة عظيمة في قلب الأمير لم تكن لأحد من أهل بيته[4] ، وعلى أيامه ثار بطليطلة القائد المعروف بالسلمي ، والمصادر التاريخية لا تتحدث عن السلمي بأكثر من لقبه ، وكان من المقربين إلى عبد الرحمن ، ويسكن قرطبة [5]، إلا أنه أفرط في الشراب ذات ليلة خارج المدينة ، وعندما عاد وأقبل إلى باب القنطرة وجده مغلقاً،

---

(1) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 53 .
(2) خالد الصوفي ، المرجع السابق ، ص 78 .
(3) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 52 .
(4) ابن خلدون : كتاب العبر ، ج 4 ، ص 267 .
(5) خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 79 .

فأراد أن يفتحه ، فثأر به الحرس وأشتبك معهم بسيفه فعلم صاحب الشرطة « العبيدي »[1] بالخبر فذهب إليه وهدأه نتيجة إلى حالته السيئة التي كان عليها، وعندما عاد السلمي إلى صوابه في اليوم الثاني، أدرك سوء فعلته وخشي على نفسه من عقاب الأمير عبد الرحمن وغضبه عليه ، فهرب وتسلل إلى طليطلة مركز الثورة والعصيان ، فوجد هناك النفوس مهيأة للثورة[2] ، والتفت حوله العناصر المناهضة للدولة الأموية وكانت كثيرة ، وسرعان ما سير إليه الأمير عبد الرحمن بن معاوية جيشاً كبيراً بقيادة حبيب ابن عبد الملك " القرشي" فحاصره وخرج السلمي إلى حبيب ودعاه إلى المبارزة، فخرج إليه عبدٌ أسود " فاختلفا[*] ضربتين فوقعا صريعين وماتا معاً "[3].

سابعاً :- الفتنة في لبلة[**] : 149 هـ / 766 م

ثورة سعيد اليحصبي " المعروف بالمطري" :

لعل من أسباب قيام هذه الثورة هو عطف سعيد اليحصبي على قتلى ثورة العلاء بن مغيث التي قتل فيها عددٌ من أصحابه من اليمانيين[4] ، كما كان ناقماً على عبد الرحمن الداخل لقسوته على اليحاصبة، وقيل أنه أفرط ذات

---

(1) عبد المنعم ، حمدي محمد : أضواء جديدة حول ثورة طليطلة (في عصر الإمارة الأموية)، مؤسسة شباب الجامعة ،(الإسكندرية ، 1988 م) ، ص 31 .

(2) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص 101 – 102 .

(*) اختلفا ضربتين أي تبادلاهما .

(3) ابن خلدون : كتاب العبر ، 4 / 262 ، كذلك خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 79 .

(**) لبلة (بالأسبانية Niebl) مدينة صغيرة في جنوب غرب الأندلس من أعمال ولية Huelva تقع على الطريق بين أشبيلية وولية إذ تبعد عن الأولى بستة وستين كيلو متراً إلى الغرب وعن الثانية بتسعة وعشرين كيلو متراً إلى الشرق ، وكانت لبة تعرف باسم " لبلة الحمراء " ، وكانت أحوازها مختلطة بأحواز كورة اكشونبة = ينظر ، الإدريسي : صفة المغرب وأرض السودان والأندلس ، 178 – 179 .

(4) عبد الواحد طه : المرجع السابق ، ص 155 ، كذلك خالد الصوفي ، المرجع السابق ، ص 80 .

نبلة في الشراب . وتأثر لذكر مقتل اليمانيين الذين كانوا يحاربون إلى جانب العلاء بن مغيث، فأخذ المطري رمحه وعقد به اللـواء ، وأقسـم لينتقمن لمصرع أبناء عشيرته ، ولما أفاق من سكره وحزّ الصباح نسي تماماً ما فعله البارحة ، بل انتابته الدهشة حين أبصر رمحه ، فاستفسر الأمر من القـوم فقصوا عليه ما فعله وقاله في الليلة البارحة ، وأنه قد عقد اللواء غضباً لمقتل قومه، فصاح فزعاً وقال : " حلوا العقدة قبل أن يرفع خبرها "[1]. وكان يقصد بذلك قبل أن يصل خبرها إلى الأمير عبد الرحمن بن معاوية ، ولكن سرعان ما غيّر رأيه وتراجع عنه قبل أن ينفذ القوم ما أمرهم به ، وقال ليم مرة ثانية " ما كنت لا رجع عن رأي "[2] وبذلك يكون قد أعلن العصيان ضد الأمير عبد الرحمن ، وهذه الحادثة كانت دافعاً من أجل تحقيق رغبته في القيام بثورته ضد حكم الداخل[3] . لقد أعلن الثورة في نبلة، واجتمعت إليه جموع اليمنية وسار بهم إلى أشبيلية وتغلب عليها[4] وأن لبلة بقيت مركز عصبته، وبذلك كثر جمعه ، ولما علم الأمير عبد الرحمن بتمرده وعصيانه خرج إليه من قرطبة بجموعه الكثيرة، ولكن المطري تراجع عن مدينة أشبيلية فامتنع في قلعة "رعواق"[*]. وكانت على مقربة من أشبيلية، فقام عبد الرحمن بتشديد الحصار والتضييق عليه ومنع عشيرته اليمنية من الوصول إليه [5] ،ولكن مما زاد في تفاقم خطر المطري هو انضمام غياث بن علقمة

---

[1] مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص 55 .

[2] عبد المنعم حمدي : أضواء جديدة حول ثورات طليطلة ، ص 38 .

[3] خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 80 .

[4] السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ، ص 200 كذلك عبد الواحد طه : المرجع السابق ، ص 80 .

[*] قلعة رعواق وهي القلعة المعروفة بقلعة وادي إبرة أو قلعة جابر Alcala de Cusdaira وتقع على نهر الوادي الكبير على بعد ثمانية أميال من أشبيلية = ينظر حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص 92 .

[5] عبد المنعم حمدي : أضواء حول طليطلة ، ص 38 .

اللخمي إليه والي مدينة شذونة[*] حيث عقد اتفاقاً معه ووعده بالمساعدة[1] إذا هاجمه الأمير عبد الرحمن وأن زعماء القبائل أعلنوا تأييدهم لغياث في إرسال الإمدادات للمطري، ولكن الأمير عبد الرحمن عندما سمع بذلك بادر بدوره إلى إرسال مولاه بدر على رأس قوة لتحول دون وصول الإمدادات إلى المطري[2] ، وبذلك اضطر غياث إلى العودة إلى مدينة شذونة ، وقد تراسل مع بدر وتعاهدا على الصلح، وتابع عبد الرحمن حصاره المطري في قلعة "رعواق" الخصبة ولم يجد المطري سوى الخروج مع أصحابه من أجل مواجهة الداخل ، فاشتبك لدى خروجه مع جيش الأمير ، ولم تدم المعركة طويلاً حيث قتل فيها المطري، وحمل رأسه إلى الأمير[3] ،وقدم أهالي قلعة جابر عليهم أحد زعمائهم ويدعى " خليفة بن مروان"[4]فاستمر الحصار، ولم يرفع عن المدينة طالما أنها لم تسلم ، وتابع الأمير تشديده عليها إلى أن وجد أهلها أنه لا فائدة من ذلك فطلب أهلها الأمان مقابل تسليم خليفة بن مروان[5] فأجابهم عبد الرحمن بن معاوية لذلك وأمنهم على حياتهم ، فقبل الأمير ودخل القلعة " قلعة جابر" وخرّبها وهدّم معظم أسوار الحصن ، وذلك لكي لا يفكر أهل خليفة بن مروان في العصيان من جديد ، وأمر بقتله مع بعض أصحابه من كبار الجند، ثم انتقل إلى غياث بن علقمة فحاصره في شذونة وضيّق عليه الحصار حتى تمكّن من دخول المدينة فطلب أهلها الأمان فأمّنهم ونظّم شؤونها ثم عاد إلى قرطبة[6].

(*) مدينة شذونة Medina Sidonia هي اليوم من أعمال مقاطعة قادس Cadiz في منتصف الطريق بين الجزيرة الخضراء وشريش وكانت في العصر الإسلامي عاصمة إقليم شذونة هو المحيط بشريش في الجنوب الغربي من شبه الجزيرة = ينظر الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص 100 - 101.

(1) عبد المنعم حمدي : أضواء حول طليطلة ، ص 38.

(2) خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 80 - 81 .

(3) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 52 ، كذلك طه : المرجع السابق ، ص 115 .

(4) عبد المنعم حمدي : المرجع السابق ، ص 39 ، كذلك خالد الصوفي ، المرجع السابق ، ص 81 .

(5) مجهول : أخبار مجموعة ، ص 93 – 94 .

(6) ابن الاثير : الكامل ، 5 / 26 .

ثامناً : ثورة محمد بن يوسف الفهري : ربيع الأول سنة 169 هـ/ 776م.

لقد كانت الأوضاع في طليطلة غير مستقرة حيث جنح أهلها للثورة على الحكومة المركزية وتزعّم هذه الثورة [1] محمد بن يوسف الفهري الذي كان يطلق عليه" أبا الأسود" وأعلن الثورة على الأمير عبد الرحمن بمدينة " قسطلونة "[2] بشرق الأندلس ، حيث كان سجيناً في قرطبة منذ مقتل أبيه يوسف الفهري وذلك عام 142 هـ / 759 م ، وكان هذا الرجل قد تظاهر بإصابته بالعمى ، وزعم أن الماء نزل بعينيه حتى لا يقتل ، وقد شكّ فيه بعض الناس في أول الأمر ولكنه أتقن حيلته وصبر صبراً عجيباً في تمثيل دوره بمهارة عظيمة[3]. وعندما أيقن أنه قد أقنع الموكلين به بفقدان بصره، دبّر في الهروب مع أحد أعوانه ، وكان في أقصى السجن بسرداب يفضي إلى نهر الوادي الكبير، الذي كان السجناء يخرجون منه لقضاء حوائجهم ، وفي يوم من الأيام عندما اقتيد المسجونين عبر هذا السرداب للوضوء ، كان أبو الأسود يقف مع أصحابه ويدلهم على الشاطئ الآخر للوادي الكبير، وقد اغتنم فرصة انزواء العيون عنه فعبر النهر سابحاً ثم سار إلى مدينة طليطلة[4] ،وتجمعت حوله في طليطلة كثير من الجموع التي وقفت مؤيدة له والساخطة على عبد الرحمن بن معاوية ، وزحف بهم إلى جيّان التي تقع شرق قرطبة[5] ، وسار إليه الأمير عبد الرحمن في جيوشه ودارت بينهم معارك شديدة وعنيفة وكان النصر فيها إلى جانب الأمير عبد الرحمن، وبعد ذلك التقيا على مقربة من قسطلونة في الوادي الأحمر في

---

(1) أبو مصطفى كمال : محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس ، مركز الإسكندرية للكتاب (الإسكندرية ، 2004 م) ، ط1 ، ص 70 .

(2) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ، ص 205 .

(3) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 68 ، كذلك ، عبد المنعم حمدي : أضواء جديدة حول طليطلة ، ص 32 .

(4) ابن خلدون: كتاب العبر، 4/ 269، وكذلك عبد المنعم حمدي : المرجع السابق ، ص 33 .

(5) المرجع نفسه ، ص 34 .

مكـــان يعرف مخاضة الفتح في يوم الأربعاء ، مستهل غرة ربيع الأول سنة 169 هـــ / الحادي عشر من ســبــتمــبر ســنة 785 م ، وإن عبد الرحمن اصطنع الخديعة حيث استعمل أسلوب المكر مع خصمه فاتفق مع قائد ميمنة جيش أبي الأسود على الغدر بصاحبه ، عندئذ انهزم أبو الأسود وقتل أربعــة آلاف من جنده ، سوى من تردى في النهر ووقع في المهــاوي وتلــف فــي الشعاب[1] ، حيث أبلى أبو أيوب بــلاءً حسناً ، وعاش فــي أيام الأميـــر عبد الرحمن وفرّ أبو الأسود إلى قورية ، فطــارده الأميــر عبــد الــرحمن وأرغمه على الفرار إلى المغار حيث مزق الأمير جيشه وأنزل بــه هزيمــة نكراء[2].

ومن خلال ذلك يتضح أن ثورة محمد بن يوسف الفهري كانــت قبــل ثلاث سنوات وشهر واحد من وفاة الأمير عبد الرحمن الأول فــي جمـــاد الأول 172 هـــ / أكتوبر 788 م ، وهــذا كلــه يعنـــي أن الأميـــــر عبد الرحمن الأول قضى حوالي ثلاثاً وثلاثين سنة وهــو يؤســس الإمــارة الأموية في الأندلس ، حتى غدت قرطبة من أشهر العواصم.

تاسعاً :- ثورات صغيرة في أماكن متفرقة في الأندلس :-

قامت في الأندلس ثورات أخرى ولكنها كانت أصغر ومتفرقــة وإن عبد الرحمن الداخل تمكّن من القضاء عليها بكل سهولة ويسر مثل :

- ثار في الجزيرة الخضراء الدماحس بـــن عبد العزيز الكناني في ســنة 155 هـــ / 772 م ، والي الجزيرة الخضراء[3] على الأمير عبد الــرحمن. وكان قد تضامن مع ثوار آخرين كان من المتفق عليــه أن يثــوروا فــي مواضعهم في وقت واحد، وإن الدماحس كان يتولى قبل مجيئه إلى الأنــدلس

---

(1) ابن عذاري : البيان ، 2 / 57 ، كذلك ابن الأثير : الكامل ، 5 / 80 .

(2) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ، ص 205، كذلك أبو مصطفى ، كمال السيد : محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 70 .

(3) أبو مصطفى : كمال السيد، تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة (الإسكندرية ، 1993 م) ، ص 125 .

شرطة الخليفة الأموي مروان بن محمد[1] ، وعندما سقطت الخلافة الأموية بالمشرق سنة 132 هـ / 750 م على أيدي العباسيين في تلك الأثناء بادر الداخل بالهروب إلى الأندلس ، وعندما لجأ إلى الأمير الأموي عبد الرحمن ابن معاوية ولاد على الجزيرة الخضراء ولم يمض وقتاً طويلاً حتى بادر بخلع طاعته للأمير عبد الرحمن ، ولم تمض عشرة أيام على خلعه الطاعة حتى أسرع عبد الرحمن بالسير إليه قبل أن يستفحل أمره[2] ، وأن الداخل حاول الاستقلال والخروج عن سلطة الحكومة المركزية بقرطبة ، وكان منتهزاً في ذلك الوقت الثورات التي اشتعلت في أماكن مختلفة في الأندلس. ولكن الأمير عبد الرحمن بعث إليه وزيره عبد الله بن خالد[3] على رأس جيش وصل في أسرع وقت ممكن ، بعد أن " أعلن الداخل خلعه طاعة الأمير يوم الإثنين ، وجاء الخبر على الأمير يوم الجمعة ، فخرج إليه يوم السبت فلم يشعر الداخل على مرور عشرة أيام من خلعانه حتى طلعت الخيل عليه"[4] ، واحتل عبد الرحمن بن خالد الجزيرة الخضراء وفوجئ الداخل في تلك الأثناء حيث كان منشغلاً في حمام قصره يطلي شعره، عندما علم بوصول خيل عبد الرحمن إلى المدينة فعجل في لبس ثيابه وخرج مسرعاً في ملحفة مصبغة ومخططة كالنساء، وذهب إلى منزله وأخرج أهله وتوجه على متن قارب وهرب نحو الساحل الأفريقي وواصل الرحيل إلى أن التجأ إلى المشرق ، حيث الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور[5] ، وقد تمكن الأمير عبد الرحمن من إخماد ثورة الداخل، حيث وجد في سجن الداخل جماعة من الأمويين ، فأطلق سراحهم وعاد بعدها إلى قرطبة بعد أن كافأ

---

(1) كمال أبو مصطفى : تاريخ وحضارة الأندلس ، ص 126 .
(2) خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 82 .
(3) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ، ص 202 .
(4) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ،ص 102، كذلك خالد الصوفي : المرجع السابق، ص 82.
(5) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 56 .

قائده بن خالد بأن ولاه الجزيرة الخضراء ، وهكذا قضى على انـدماجن وأعوانه الواحد تلو الآخر[1].

هذا وقد ذكر خالد الصوفي ثورات أخرى متفرقة مثل " دحية الغسّاني" الذي ثار على عبد الرحمن الداخل في البيرة فقام باحتلال بعض حصونها وخلع الطاعة لذلك أرسل إليه عبد الرحمن جيشاً بقيادة شهيد بن عيسى حاربه حتى تمكن من قتله، وكذلك في جيان ثار " خراشه الأسدي "ولكن عبد الرحمن أرسل عليه من يمزق جيشه ويحاربه حتى طلب الأمان فأعطاه الأمير ذلك[2].

وفي إحدى نواحي مقاطعة باجه ثار آخر من آل الأسدي فقام حاكم هذه المقاطعة بمحاربته من أجل القضاء عليه ، وتمكن من قتل زعيم الثورة وبعث برأسه إلى عبد الرحمن في مقره " قرطبة " ، وكذلك قام أحد البرابرة بثورة فبعث عبد الرحمن من يتقصى أمره ثم قتله عن طريق مولاه وفرق جموع أنصاره وثار في مورور " إبراهيم بن شجرة البرنسي " فوجه الأمير إليه مولاه بدراً ودارت بينهم معركة طاحنة ، وفي نهاية الأمر قتل ابن شجرة وانتصر بدرٌ ورجع إلى عبد الرحمن وهو ظافر بالنصر المؤزر[3].

عاشراً : الثورات التي قام بها بعض أقارب عبد الرحمن الداخل ضده :

قام الأمويون في الأندلسٌ بتمهيد الطريق أمام عبد الرحمن الداخل من أجل دخول الأندلس، وإقامة دولة لهم فيها، وإن الانتصارات التي حققها الداخل جعلت الغيرة تتسرب إلى نفوس الضعفاء منهم ، ومن ضمن هؤلاء أقارب عبد الرحمن الذين قاموا ببعض الثورات من أجل الإطاحة به وبنظامه الجديد ومن أهمها :

---

(1) كمال أبو مصطفى: تاريخ وحضارة الأندلس ، ص 26، كذلك خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 82 .

(2) خالد الصوفي : ص 82.

(3) المرجع نفس : ص 83.

ثورة عبد السلام بن يزيد بن هشام المعروف باليزيدي الذي اتفق مع أخيه عبيد الله بن أبان وساعدهما عدد من الأشخاص في القيام بثورة على عبد الرحمن[1] ، حيث عقد هؤلاء اجتماعاً قرروا خلاله إتباع خطة معينة ويتم تنفيذها في الوقت المناسب . وكان من بين المجتمعين أحد موالي عبيد الله بن أبان الذي أطلع على جميع ما دار في الاجتماع بالتوجه إلى قصر الإمارة ، وهناك طلب مقابلة " بدر " مولى الداخل من أجل إطلاعه على المؤامرة التي تدبر في الخفاء ضد عبد الرحمن الداخل ، وفي تلك الأثناء كان الأمير عبد الرحمن قد خرج في رحلة للصيد في " وادي شوش"[2] ، فقام بدر بإرسال رسول إلى عبد الرحمن في ذلك الوادي يخبره بالخبر ، فدعا عبد الرحمن " سماعة " وهو رئيس موالية وصاحب خيله وقال له " أمض فيمن أمكنك من أصحابك إلى عبيد الله بن أبان فاقبض عليه"، ثم دعا رجلاً آخر يدعى عبد الحميد بن غانم صاحب الرجالة وقال له " اذهب واقبض على عبد السلام بن يزيد ... "[3].

وقد نفذ كل منهما مهمته ، وقاد كل منهما أسيره إلى قصر الإمارة بالرصافة وأودع الرجلان في السجن حتى يتم القبض على أعوانهما. ولما قدم الأمير عبد الرحمن أمراً بضرب عنقيهما وذلك في عام 163 هـ / 780 م[4].

وكان أهم وأخطر ثورة قامت ضد عبد الرحمن من أقاربه هي مؤامرة ابن أخيه المغيرة بن الوليد بن معاوية عام (168هـ / 784 م) ، الذي حاول خلع عمه عبد الرحمن والاستيلاء على الإمارة[5]. وكان ذلك بالاتفاق مع هُذيل ومحمد ابني الصميل بن حاتم ويوسف الفهري ، اللذان كانا أول من

---

(1) خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 83 .
(2) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ،ص 57 ، كذلك خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 83.
(3) خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 84 .
(4) المقري : نفح الطيب ، 4 / 47 .
(5) عصام شبارو : المرجع السابق ، ص 115 .

واجه الأمير عبد الرحمن " الداخل " قبل وبعد دخوله قرطبة . فاكتشف الأمير ابن عبد الرحمن هذه المؤامرة قبل أن يتم تنفيذها، فأمر بالقبض على المشتركين فيها ثم إعدامهم ، وأمر بنفي ابن أخيه الوليد إلى العدوة المغربية مع عائلته وأهله ، وسمح بأن يأخذ معه كل ما يملكه من المتاع والمال[1].

وكذلك مولى عبد الرحمن الداخل " بدر" لقد تنكر لسيده الذي ارتقى به إلى مرتبة سامية وهي قائد في الجيش، وذلك بسبب بعض المال ، مما اضطر عبد الرحمن إلى مصادرة أمواله ونفيه إلى منطقة الثغور الشمالية، ولكن " بدراً " هذا عاد مرة ثانية ، وعفا عنه الأمير عبد الرحمن وأعاده إلى سابق مكانته التي كان يشغلها أو يترأسها[2].

وبذلك يمكن القول أن عبد الرحمن بن معاوية قام بمحاربة معظم الثورات التي قامت ضده وقضى معظم وقته في مقارعة الثائرين الذين قاموا ضده في كل ناحية ، وكان حريصاً على تأسيس دولة مترامية الأطراف محافظاً على كيانها، وإنه يعتبر من العائلات العريقة في الحكم ، فبذل كل ما يوسعه للمحافظة على أجزاء الدولة دون الضياع ، وبالنظر إلى تلك الثورات بجميع أنواعها لم يهدأ لعبد الرحمن جفن وقضى وقته في حروب دائمة مع الطامعين في ملكه حتى قضى عليهم الواحد تلو الآخر ، فترك لخلفائه ملكاً مستقراً مترامي الأطراف عامراً بالمال فماذا فعل أبناؤه به من بعده. ؟

---

(1) كمال أبو مصطفى ، السيد : دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة ، مركز الإسكندرية للكتاب ، 1997 م ، ص 53 .

(2) أحمد العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 115 .

الفصـــل الثانـي

"عصر الأمير هشام بن عبد الرحمن "

أ / صفاته.

ب / سياسته الداخلية وتعرضه للفتن والثورات.

الأمير هشام بن عبد الرحمن (الرضا)

" 172 - 180 هـ "

" 788 - 796 م "

تولى الإمارة بعد وفاة أبيه الداخل إذ كان في (ماردة) عندما بلغه نبأ وفاته فأسرع في التوجه إلى قرطبة، حيث إن عبد الرحمن كان قد أوصى ابنه عبد الله المعروف بالبلنسي ــ الذي كان يوجد في القصر في ذلك الوقت ــ بأن يسلم مقاليد الحكم إلى ابنيه هشام وسليمان ، الذي كان هو (سليمان) الآخر في طليطلة ومن يسبق من ولديه في الوصول إلى قرطبة يسلم له السلطة، وقد كان عبد الرحمن يفضل ابنه هشام رغم أن كليهما يستحق الخلافة ، فهشام له " فضل دينه وعفافة واجتماع الكلمة عليه" وسليمان له "فضل سنه ونجدته وحب الشاميين له"[1].

وبالفعل وصل هشام قبل سليمان إلى قرطبة بستة أيام، ونزل بالرصافة، وكان خائفاً أن يكون أخوه عبد الله قد تمكّن من الإمارة ، ولكن عبد الله نفذ وصية والده، فخرج إليه وسلّم عليه بالخلافة ، ودفع له الخاتم وأدخله القصر ، وبذلك بايعه الخاصة والعامة يوم الأحد أول جمادى الأولى 172 هـ /788 م[2].

أ / صفاته :

كان هشام في الثالثة والثلاثين من عمره عند توليه الإمارة ، إذ ولد في عام 139 هـ / 756 م[3] ، وكانت أمه أم ولد تدعى "حلل"[4] وكنيته

---

(1) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 92 .

(2) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ، ص 213 .

(3) الحميدي ، أبو عبد الله أبي نصر : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، نشر محمد بن تاويت الطنجي ،(القاهرة ، 1952)، ص 78 ، كذلك سعدون نصر الله : المرجع السابق ، ص 70 .

(4) المقري : نفح الطيب ، 1 / 313 .

"أبو الوليد " وبعد ذلك لقب " بالرضا " نظراً لحسن سمعته وأخلاقه ولتمسكه بتعاليم الدين ، وكان دائماً يسأل الناس عن ابنيه هشام وسليمان ليرى رأي الناس فيهما فيذكرون له " أن هشاماً إذا حضر مجلساً امتلأ أدباً وتاريخاً وذكراً لأمور الحرب ومواقف الأبطال، وما أشبه ذلك، وإذا حضر سليمان مجلساً امتلأ سخفاً وهذياناً" [1] ، فيكبر هشام في عينه بمقدار ما يصغر سليمان.

وهكذا كان بين هشام وسليمان جفوة ومباعدة ، وقد وصف ابن عذاري هشاماً بقوله إنه : " كريم عادل ، فاضل، متواضع. عاقل ، من أئمة الحديث[2]، لم تعرف عنه هفوة في حداثته، ولا زلة في أيام صباه، بسيط اللسان فصيح الجنان وسيع الجناب، حاكماً بالسنة والكتاب ، إضافة إلى ذلك أنه وضع الزكاة في طرفها، ووضعها في حقها، ولم يأخذه في الله لومة لائم، ولا تعلق به ظلم"[3]. وصفه المؤرخ الأندلسي ابن عبد ربه بقوله " الحاكم بالكتاب والسنة الذي أخذ الزكاة على حلها ، ووضعها في حقها "[4].

ب / سياسته الداخلية وتعرضه للفتن والثورات :

لقد ساد الهدوء والأمن والاستقرار نسبياً أنحاء الأندلس، خلال السنوات الثمان التي امتدت مدة حكم الأمير هشام ، وتميز في بعض صفاته وتصرفاته الاجتماعية والمتعلقة بحكمه الداخلي بعدد من الصفات المشابهة لصفات أبيه فيما يتعلق بحضور الجنائز والأعياد والاحتكاك بالناس وعدم الترفع عنهم ، وكان يسير في الطرقات ليسمع بنفسه مظالم الناس ويرسل بمن يثق به إلى البلاد ليتعرف أحوال عماله[5].

---

(1) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ، 214.

(2) ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر الشافعي : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، دار صادر (بيروت - 1978 م) 2 / 194.

(3) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 97 ، كذلك خالد الصوفي ، المرجع السابق ، ص 112 .

(4) ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي ، العقد الفريد ، تحقيق أحمد أمين وآخرون ،(القاهرة ، 1962) 4 / 490 .

(5) البتنوني ، محمد البيب : رحلة الأندلس ، مكتبة الثقافة الدينية ، (د .م ، د .ت) ، ص 82 .

وكان يهتم بأفراد شعبه وأنه حرص على تخليص كل من استطاع تخليصه من الأسر أو السبي بأية وسيلة كانت حتى ولو بتأدية المال عنهم[1]، وبالإضافة إلى ذلك كله عنايته الكبرى بالبناء والعمران حيث بنى مسجداً، وكذلك جدد القنطرة المبنية فوق نهر الوادي الكبير بقرطبة، وقام بإكمال المسجد الجامع الذي شرع أبوه ببنائه فاعتبر ذلك من فضائله[2].

وأهم ما حدث في عهده في المجال الداخلي دخول المذهب المالكي[*] إلى الأندلس ، وهو مذهب الإمام مالك مؤسس أحد مذاهب السنة الأربعة ، وقد بذل جهده في حمل الناس على اعتناق ذلك المذهب ، وأصبح منذ ذلك الحين المذهب الرسمي للدولة ، حيث إن مجموع القواعد التي سار عليها هشام في حكمه الداخلي جعلته يستحق عن جدارة اللّقب الذي أطلقه عليه الناس وهو " الرضا " [3].

ولكن سارعان ما تعرض إلى الفتن وثورات قامت في وجهه مثل أبيه أهمها :

أولاً : ثورة أخويه سليمان وعبد الله :

باعتبار سليمان هو الابن الأكبر للأمير الداخل فقد أغضبه أن يخلف أباه في الحكم أخوه الأصغر هشام[4] ، وكان سليمان آنذاك في طليطلة وعندما علم بخبر وفاة والده وتولية أخوه هشام مقاليد الأمور حشد الحشود ثم سار يريد الاستيلاء على قرطبة وكان يحظى بتأييد العرب الشامية بالأندلس، وذلك لولادته ونشأته في الشام ، ورغم ذلك لم يبق هشام ساكناً بل أعد جيشاً كبيراً

---

(1) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص 63 .
(2) خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 115 .
(*) كانوا قبل ذلك يأخذون بمذهب الأوزاعي .
(3) أمير علي ، سيد : تاريخ العرب والتمدن الإسلامي ، ترجمة ، رياض رأفت ، دار الأفاق العربية ، ط1 ، (بيروت ، 2001) ، ص 411 .
(4) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، 5 / 84 .

توجه على رأســـــه للقاء أخيه وحصلت معركة قوية بين الأخوين في منطقة " جيّان Jaen " وكان النصر فيها حليف هشام مما اضـــطر ســـليمان إلـــى التراجع وسار إلى طليطلة[1].

وكذلك أخوه عبد الله أخذته الغيرة من أخيه هشام ، وأعلن انضـــمامه إلى أخيه الثائر سليمان رغم إن هشاماً كان يفضله على بقية أخوته ويترضاه، وهنا غيّر هشام من سياسته اللينة ، على الرغم من بغضه لسياسة العنـــف ، فسير جيشاً كبيراً نحو طليطلة ، ولما بلغ خبره سليمان قرر أن يقوم بخطـــة معاكســة وهي الإسراع إلى احتلال قرطبة في غياب الأمير [2] ، ولكن الأمير هشام قام بتطويق المدينة ، ورغم ذلك نفذ سليمان خطته وتسلل منها تاركـــاً أخاه عبد الله وابنه داخل المدينة ، واتجه إلى قرطبة ، ولكـــن أهـــل قرطبـــة خرجوا لمحاربته ووصلت الأنباء إلى هشام وهو بطليطلة ، فلـــم يعـــط لـــه الاهتمام الأكبر ، بل اكتفى بإرسال ابنه عبد الملك لمطاردته ، ولما وصـــل الأخير إلى ضواحي قرطبة ، خشي سليمان عاقبة الاشتباك معه وفـــرّ نحـــو ماردة ، حيث أراد الاستيلاء عليها ، فرده عاملها عنها وهزمه ، واضطر إلى تغيير وجهته وعندما فشلت محاولاته أقام في « تدمير »[3].

أما عن الأمير هشام الرضا فقد ظل محاصراً لطليطلة أكثـــر مـــن شهرين دون أن ينجح في فتحها ، فأضطر الرجوع إلـــى قرطبـــة فتركهـــا لشأنها بعد أن عرف بأنها لا تشكل خطراً عليه بدون أخيه سليمان ، وعـــاد عنها بعد أن قطع أشجارها ، دون مكاتبة سابقة أو طلب أمان جاء عبد الله إلى أخيه هشام وسلّم نفسه إليه ، وكانت معامله هشام إليه حسنة، حيث لـــم يجد هو الآخر فائدة من بقائه بطليطلة فأنزله عند دار ابنه الحكم ولقد عرف

---

(1) خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 116 .
(2) نفس المرجع والصفحة .
(3) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ، ص 215 .

عبد الله فيما بعد « بالبلنسي» وذلك لأنه عاش في مدينة بلنسية .»[1].

لقد تفرغ هشام لمحاربة أخيه سليمان فسير إليه جيشاً على رأسه القائدين شهيد بن عيسى ، وتمام بن علقمة فاضطر سليمان إلى طلب الأمان ، وذلك لأن تسليم أخيه عبد الله نفسه إلى الأمير هشام فتّ في عضده ، ورأى بأنه لن يستطيع التغلب على الإمارة بالقوة ، ففضل أن يسلم نفسه بدوره إلى الأمير هشام فاشترط عليه هشام الرحيل عن الأندلس ، على أن يزوده بمبلغ من المال وهو ستين ألف دينار [2]، ويبدو أن هذا المبلغ كجزء من تركة أبيه أو " مصالحة عن ميراث أبيه عبد الرحمن"[3] ، وقد قبل سليمان أن يأخذ المبلغ ونزل هو وأهله شمال أفريقيا المغرب الأقصى[4]،وأيضاً أخوه عبد الله قبل الشيء ذاته ورحل إلى الشمال الأفريقي واستمر هناك، وأما عن طليطلة فما لبثت أن أخضعها هشام لسلطانه في عام 175 هـ/ 791 م وبعث إليها ابنه الحكم والياً عليها ، فضبط أمورها وأقام

(*) بلنسية : Valencia مدينة كبيرة في شرق الأندلس تقع على بعد أربعة كيلو مترات من ساحل البحر المتوسط ولها ميناء عليه تسمى جراو Crao . ومنطقة بلنسية مشهورة بخصبها ويرويها النهر الأبيض أحد فروع نهر نوريا المسمى بالنهر الأحمر ، وقد اشتهرت بالزراعة وبصفة خاصة زراعة الأرز ، وقد فتحها العرب سنة 95 هـ / 714 م وبقيت في أيديهم إلى أن تعرضت لغزو القائد القشتالي المعروف بالسيد الكمبيادور ولما توفى استمرت زوجته تحكمها ثم استردها المسلمين في عام 495 هـ /1102م بقيادة القائد المرابطي يوسف بن تاشفين =ينظر العذري ، أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائي : كتاب نصوص عن الأندلس (ترصيع الأخبار) تحقيق عبد العزيز الأهواني ، (مدريد ، 1965م) ، ص 17 ، كذلك ، مؤلف مجهول : جغرافية الأندلس ،نشر وتحقيق لويس مولينا ،(مدريد ، 1983 م) ، ص 73 – 74 .

(1) ابن خلدون : العبر ، 4 / 124 .

(2) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 44 ، كذلك ابن الخطيب : أعمال الإعلام ، ص 11 .

(3) النويري، شهاب الدين أحمد عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم : نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق أحمد كمال زكي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب(القاهرة، 1980 م) ، 22 / 21.

(4) ابن الأثير : الكامل ، 5 / 84 - 86 ، كذلك بروفنسال ، ليفي ، الإسلام في المغرب والأندلس ترجمة محمود عبد العزيز سالم وآخرون ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر(القاهرة - 1956)، ص 141 - 142

بيا، ومن المرجح أن ولايته على طليطلة استمرت فترة طويلة [1] .وبذلك نجد أن الأمير هشام كفاه الله أمر أخوته وتخلص من تمردهم ، وانتهت بذلك ثورة الأخ « بالبلنسى» وذلك لأنه عاش في مدينة «بلنسية »" فترة طويلة [2].

ثانياً :- الثورة في سرقسطة :

بعد أن تم القضاء على ثورة الأخوين واجهت هشام ثورة داخلية أخرى وهي ثورة " سعيد بن الحسين الأنصاري " في سرقسطة وكانت بداية هذه الثورة أولاً في إقليم " طرطوشة "[**] Tortosa الذي لجأ سعيد بن الحسين حين قتل أباه ، وذلك حوالي ثمانية أعوام من إعلان أبيه الثورة في سرقسطة[3]، وكان قد لجأ إلى طرطوشة حين قتل أباه الأنصاري ، وأخرج عامل " هشام " يوسف العبسي[1] ، ولقد عارضه أيضاً موسى بن فرتون

---

(1) المقري : نفح الطيب ، 1 / 325. كذلك زيتون ، محمد : المسلمون في المغرب والأندلس ، دار الوفاء للطباعة (القاهرة ، 1984) ، ص 272 .

(2) ابن خلدون : العبر ، 4 / 124 .

(**) طرطوشة : "Tortosa " كانت تسمى أيام الرومان Dertosa وتقع بشرق الأندلس شمالي بلنسية على ساحل البحر المتوسط ، وكانت مركزا هاما زمن العرب ، اشتهرت بصناعة السفن لوفرة أشجار الصنوبر بها = ينظر القزويني، زكريا محمد بن محمود : آثار البلاد وأخبار العباد ، نشر دار صادر ، (بيروت ، 1960) ، ص 544 ، وكذلك محمد القاسي : الأعلام الجغرافية الأندلسية ، مجلة البينة ، السنة الأولى ، العدد الثالث ، الرباط ، 1962 ، ص 25 - 26 .

(3) خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 118 ، كذلك علي الشطشاط : المرجع السابق ، ص 110 .

الذي كان الأمير هشام قائداً من قادة جيشه ، فسار على رأس جيش قوي نحو سرقسطه واشتبك مع سعيد بن الحسين، الذي خرج إليه ودارت بينهم معركة كبيرة ، وتم النصر فيها لابن فرتون ودخل سرقسطة فاستخلصها من سعيد الذي فرّ هارباً[2].

وبذلك فإن سرقسطة لم تخضع للمتنازعين سعيد بن الحسين بن يحيي وموسى بن فرتون ، حيث إن النويري صاحب نهاية الأرب يقول : « بعد أن سار موسى بن فرتون إلى سرقسطة وملكها، خرج عليه مولى للحسين ابن يحيي اسمه (جحدر) في جمع كثير فقاتله وقتل موسى »[3]، وبذلك تكون سرقسطة فريسة سهلة بعد ذلك للطامعين من أمثال مطروح بن سليمان بن يقظان.

ثالثاً : الثورة في برشلونة:-

إن الثورة في برشلونة مشابهة للثورة في سرقسطة ، حيث ثار مطروح بن سليمان بن يقظان الأعرابي وفي عهد عبد الرحمن الداخل قد رأينا أن الحسين بن يحيي الأنصاري وسليمان بن يقظان الأعرابي كانا قد أعلنا الثورة في سرقسطة وفي برشلونة ضد الامير الداخل ، واستعان سليمان بشارلمان ملك الفرنجة ... وقد تمكن مطروح بن سليمان بن يقظان من التغلب على برشلونة ثم سار إلى وشقه[*] Huesa وسرقسطة فاستولى عليها واتسع ملكه وأصبح يشكل خطراً على سلطة الأمير هشام، الذي كان مشغولاً بفتنة أخويه وقد تعود على خروج سرقسطة عن طاعته ونجده تمهل ردحاً من الزمن ، ثم شرع في مواجهة خصمه ، فبعث إليه

---

(1) ابن خلدون : العبر ، 4 / 124 ، كذلك النويري : نهاية الأرب ، 22 / 21 .

(2) خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 119 .

(3) النويري : نهاية الأرب ، 22 / 21 .

(*) وشقة Huesco من مدن الثغر الأعلى وتقع في شمال شرقي الأندلس على مسافة خمسين ميلا شرقي سرقسطة وكذلك أنها مدينة قديمة رائعة البنيان كثيرة المساجد متحضرة ذات متاجر وأسواق عامرة = ينظر الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 612 .

سنة 175 هـ / 791 م ، قائده عبيد الله بن عثمان[*] على رأس جيش لمحاربته ، فحاصرها عبيد الله – حصاراً شديداً حتى ضجر أهلها لذلك[1]. وفي الوقت نفسه احتل عبيد الله مدينة طرطوشة ، وقد حالفه الحظ كما يشير لنا ابن خلدون قائلاً بأن بعض أصحاب مطروح قد غدروا به فقتلوه وجاءوا برأسه إلى أبي عثمان[2].

ويذكر كل من ابن عذاري والنويري حول تفاصيل حادثة الغدر هذه أن أهل سرقسطة قد ضاقوا بالحصار ذرعاً وضجُّوا من تماديه ، وأنه ذهب في أحد الأيام إلى نزهة صيد فقام بعض الرجال ومنهم عمروس بن يوسف وابن صلتان بالهجوم عليه أثناء رحلة الصيد وتغامداه بسيوفهما حتى قتلاه[3] وقدما رأسه إلى عبيدا لله بن عثمان وهو بطرطوشة ، الذي قام بدوره بتقديمه إلى الأمير هشام ، وتحرك عبيد الله بن عثمان إلى سرقسطة فدخلها ولم يمتنع عليه أحد من أهلها فرفع عليها لواء الأمير الأموي وبذلك انتهت الثورة في الشمال . وهذه الثورة لا تعدو سوى إحدى الحركات الاستقلالية التي اعتمدت أساساً على " الحزب " اليمني ولكنها كانت أقل حجماً بكثير من الثورة السابقة التي قضى عليها " الداخل " حيث نجح هشام في تطويقها وقتل زعماءها دون مشقة.

(*) كان عبيد الله بن عثمان الذي لعب الدور الأول في تأسيس دولة بني أمية قد كوفئ على خدماته بولاية الثغر الأعلى ، فكان يقيم بالمدينة ، فقد أثرها على مدن الثغور منزلاً وكانت ترد عليه عشر مدينة أربونة وبرشلونة ، ولذلك عرف بصاحب الأرض = ينظر : الحميري : الروض المعطار ، ص 123 ، كذلك ، عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ، ص 215 .

(1) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 94 .

(2) ابن خلدون : العبر ، 4 / 124 .

(3) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 94 ، كذلك النويري : نهاية الأرب ، 22 / 22 .

رابعاً : الثورة في تاكرنا :-

ثار أيضاً في زمن الأمير هشام سنة 178 هـ /795 ـ 796 م البربر مسببين العصيان والفتنة في بلاد تاكرنا وهي إقليم رندة(*) الحالية ، حيث خرجوا عن طاعته وأغاروا على الناس وهاجموا الإقليم كله وقتلوا العديد من العرب ، فبعث الأمير هشام إليها ، جيشاً ضخماً أنذرهم بادي ذي بدء فلم يجد منهم إلا إصراراً على الثورة ، فهاجمهم وقتل العديد منهم ، وفرّ من بقي منهم إلى طلبيرة(**) ، وترجيلة(***) فهدأت مدينة تاكرنا ردحاً من الزمن وبقيت خالية فقيرة السكان قرابة سبع سنوات نتيجة للقسوة التي استعملت في القضاء على الثورة[1].

لقد كانت هذه الثورة هي رابع وآخر ثورة قامت في عهد هشام وبذلك يكون عدد الثورات في الحقيقة قليلاً إذا ما قيس بتلك التي ظهرت في زمن أبيه الداخل ، أو حتى في زمن ابنه الحكم الذي خلفه بعده عام 180هـ / 796 م[2] بعد ثماني سنوات من الحكم الهادي نسبياً افتقدته الأندلس في مرحلة بناء الصرح الأموي هناك[3].

(*) رندة Ronda هي مدينة من مدن تاكرنا المجاورة لكورة الجزيرة الخضراء ، ورندة من المدن القديمة وتقع على نهر صغير ينسب إليها ، أما كورة تاكرنا التي من أعمالها رندة فتقع في جنوب الأندلس منحرفة قليلا إلى الغرب ، ينظر الحميري : الروض المعطار ، ص 269 .

(**) طلبيرة (Talarrea la Reina) وهي الآن مركز من أعمال محافظة طليطلة وتقع على نهر تاجه على مسافة ثمانية كيلو مترا غرب طليطلة منحرفة قليلا إلى الشمال . وهي مدينة كبيرة ذات قلعة حصنية = ينظر الإدريسي صفة المغرب ، ص 187 .

(***) ترجيلة Trujillo مدينة أندلسية قديمة أسمها اللاتيني Turris Julia "كالحصن المنيع ولها أسوار منيعة وبها أسواق عامرة وخيل ورجل ، وسكان يقطعون أعمارهم في الغارات على بلاد الروم والأغلب عليهم التلصص والخداع ، وكانت منزلا لقبائل نفزة البربرية ". = ينظر الإدريسي ،صفة المغرب والأندلس ، ص 186 ، كذلك الحميري ، الروض المعطار ص 63.

(1) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 111 .

(2) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، 14 .

(3) بيضون ، إبراهيم : الدولة العربية في أسبانيا (من الفتح حتى سقوط الخلافة) دار النهضة العربية ، ط2 (بيروت ، 1986) ، ص 216 .

وهنا لابد من الإشارة إلى أن السرعة التي تمكن فيها الأمير هشام من السيطرة على زمام الحكم والدولة والسهولة التي قضى بها على حركات التمرد تدل بوضوح على أمرين :- أولهما أن الدولة التي أقامها عبد الرحمن الداخل باتت بالفعل حقيقة واقعة قادرة على مواجهة كل الاحتمالات متى توفر لها سيد أو أمير يتصف بالحزم والجرأة ويتميز بخصائص رجل الدولة ، وهي أمور ما كان يفتقدها، والآخر أن الجيش النظامي الذي ورثه عن أبيه كان على درجة رفيعة من الفعالية والولاء للدولة كائناً من كان في رأس السلطة فيها[1].

---

(1) عبد المجيد نعنعي : تاريخ الدولة الأموية ، ص 175 .

الفـــصل الثـــالث

عصر الأمير الحكم الأول بن هشام بن عبد الرحمن "الربضي"

أ / صفاته.

ب / سياسته الداخلية

ج / الفتن والثورات في عهده .

الأمير الحكم الأول ابن هشام بن عبد الرحمن(الربضي)[*]

(180 - 206 هـ)

(796 - 822 م)

تولى الإمارة بعد أن توفي والده هشام ، الذي لم يول الحكم من بعده لابنه الأكبر عبد الملك ، بل للذي يليه سناً ألا وهو الحكم وكنيته " العاصي " فتولى الإمارة بعد وفاة أبيه بليلة واحدة ، أي في الثامن من صفر سنة 180هـ / 796م واستمر فيها ما يقرب من ستة وعشرين عاماً إذ كانت وفاته عام 206 هـ / 822 م.

أ / صفاته :

لقد توسم الناس خيراً عندما تولى الحكم بن هشام الإمارة ، حيث إنه كان على دراية بأمور الحكم ومارس بعضها أيام أبيه هشام ، فقد وصفه ابن الأثير بقوله " كان صارماً حازماً ، وهو أول من أظهر فخامة الملك وأسرف في تأييد هيبته "[1] ، أما ابن عذاري ، فقد ذكر أنه كان شجاعاً مقداماً يباشر الأمور بنفسة ، وكان من ناحية الهيئة الجسمية شديد السمرة، طويلاً ، نحيفاً [2] ويبدو أن هذه الصفات أعطته هيبة واحتراماً لدى بني أمية، وهو أول من جعل الملك أبية بالأندلس ، وكان دائماً يحرص على توطيد الدولة وقمع المعتدين " وكان مع نجدتة وعزة نفسه متواضعاً للحق ، منقاداً للإنصاف من نفسه، فضلاً عن ولديه وسائل خاصيته ....."[3] ، وكان يحب الشعر فصيحاً في لسانه ، بليغاً ، مجيداً ورغم كل هذه الأوصاف التي سبق الإشارة إليها إلا أنه هناك من يصفه بالصفات السيئة ، فقد قال عنه المراكشي " كان طاغية

---

[*] تعني كلمة الربض من الناحية اللغوية الحي أو الضاحية ، والمقصود بها هنا المنطقة السكانية الجديدة التي استحدثت في قرطبة بعد أن أصلح الأمير هشام بن عبد الرحمن الجسر الذي يصل قرطبة القديمة المسورة بالضفة الأخرى من النهر = ينظر السامرائي ، خليل : وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، دار الكتاب الجديدة ، (بيروت ، 2000م) ، ص 132.

(1) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، 5 / 94 .

(2) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 102، كذلك المقري : نفح الطيب ، 1 / 319 .

(3) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص 65 .

مسرفاً ، ولـــه آثار سوء قبيحة ، وهو الذي أوقع بأهل الربـــــض .....»[1]

وإن البعض الآخر كان يصفه بالسفاك للدماء وبارتكاب المعاصي ، كذلك من الثابت على ما يبدو أنه كان غيوراً على سلطته لا يسمح لأحد بمشاركته فيها شأنه في ذلك شأن جدة عبد الرحمن الداخـــل ، ولقـــد سمـــي " بالربضي " نتيجة لفتكته الذريعة بالثائرين عليه في ربض قرطبة أي ضاحيتها[2].

ب / سياسته الداخلية :

لقد تميز حكمه الداخلي بأنه جنّد الأجناد وقام بجمع العدد والعدة فقد تشبه بالخليفة المنصور العباسي في حزم وتوطيد أركان دولتـــه ، ويبـــدو أن عهد تميز بكثرة الفتن واهتمامه بالغزو والجهاد وعدم احتكاكه برجال الـــدين والفقهاء الذين أظهروا فيما بعد غضبهم ومعارضتهم الدائمة له ، ويبـــدو أن الثورات والحركات التي قامت في عهد ه قامت على أسس الوحدة الجغرافية وأنها كانت ذات صبغة داخلية.

ج / الفتن والثورات في عهده :

1 – ثورة أعمامه عبد الله وسليمان بن عبد الرحمن :

مع أن الحكم تَسلم الحُكم بسرعة وسهولة وفرض سلطانه بقوة وحـــزم على كل الأندلس ، إلا أنه ما لبث أن واجه معارضة شديدة لحكمه جاءته من أهل بيته بالذات واضطرته لوقف كل نشاط على الصعيد الخارجي . فعمـــاه سليمان وعبد الله اللذان كانا يعيشان منفيين في المغرب منذ مدة طويلة اعتقدا أن غياب أخيهما هشام قد يفسح لهما المجال في الحصول على ما كان كـــل واحد منهما يعتبره حقه في الحكم والسلطان ، حيث إن سليمان كـــان يقـــيم بطنجة ، بينما عبد الله يمضي وقته متجولاً في بلاد المغرب ، فقد عبر عبد الله المضيق وعاد إلى الأندلس واتجه إلى منطقة الثغر الأعلى[1] ، التي تقـــع

---

(1) عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص 19 .

(2) أحمد بدر: المرجع السابق . 1/ 115 .

(1) ليفي بروفنسال : المرجع السابق ، ص 152 - 153 .

فيها مدينة سرقسطة وكان يعرف بأن مشاعر الناس لم تكن دوماً إلى جانب حكومة قرطبة ، ولذلك حاول أن يدعوهم إليه ضد الأمير الحكم ، ولكن نداءه لم يلق بينهم الصدى الكافي الذي علّق عليه آماله . فغادر الأندلس إلى عاصمة المملكة الكارولنجية (اكس لاشابل)[2] AIX-La-CHapelle لمقابلة شارلمان طالباً منه الدعم ، فرحب به الأخير ، ولكن لم تعرف أي أنباء عن تدخل جديد لشارلمان في الأندلس ، ويبدو أنه قد تخلى عن فكرة الاستيلاء على الأندلس نهائياً[3] . وهكذا قضى عبد الله ردحاً من الزمن في بلاد الفرنجة ، وبعد ذلك اضطر إلى مغادرتها والعودة إلى منطقة الثغر الأعلى سرقسطة ، وتمكن من الاستيلاء على مدينة وشقه،ولو أن أحد الثائرين وهو "بهلول بن مرزوق" [4] نجح فيما بعد بإخراجه منها والاستيلاء عليها وعلى سرقسطة ، ولكن عبد الله رأى في نفسه أنه ضرورة مغادرة تلك المنطقة وتوجه إلى بلنسية ، وسارعان ما خرج عليه الأمير الحكم وأجبره على الطاعة وأن يترك له منطقة بلنسية يتصرف فيها ويدير أمورها، فرضا بذلك وأجريت عليه الأرزاق ، حيث منح راتباً شهرياً ، واستمر عبد الله بعد ذلك يعيش في بلنسيه ويعرف (بالبلنسي) محافظاً على العهد الذي قطعه حتى وفاة الأمير الحكم بن هشام ، ولقد استدعى الأمير الحكم أبناء عمه عبد الله إلى العاصمة قرطبة وزوجهم بناته ، كما ولى أحدهم وهو (عبيد الله) قيادة جيوشه والذي أظهر شجاعة وبراعة حربية في محاربة الأسبان ،ولذا عُرِفَ بصاحب الصوائف ، ولعب دوراً بارزاً أيضا في ردّ الخطر عن الأمير أثناء هجوم الربضيين على القصر ، وهنا يجب الإشارة إلى إنجاز عمراني مهم قام به عبد الله البلنسي في مدينة بلنسية ألا

---

(2) إبراهيم بيضون : المرجع السابق ، ص 219 ، كذلك السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ، ص 220 .

(3) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ، ص 120.

(4) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2/ 69 ، كذلك خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 132.

وهو المدينة الشهيرة التي أقامها نزاحته جنوب شرقي بلنسية ، والتي عرفت باسم " قصر الرصافة " أو " منية الرصافة " ، وكان مقلداً في ذلك للصارفة التي ابتناها أبوه الأمير عبد الرحمن الداخل[1] ، ولكن سرعان ما عاد إلى الفتنة من جديد بعد وفاة أبيه عبد الرحمن كما سنرى.

أما عن سليمان فقد عبر إلى الأندلس واستطاع أن يجمع جيشاً ليهاجم به "قرطبة " في عام 182هـ / 798م ، ودارت بينهم معركة هزم فيها سليمان وانسحب إلى مكان آخر ،وما لبث سليمان أن عاد مرة أخرى إلى الثورة والتقى جيشه مع جيش" الحكم" في " بنحيطة "[2] فانهزم سليمان وجيشه من جديد ، واتجه العم الثائر في هذه المرة إلى مدينة استجه[*] Ecija ، حيث اجتمع إليه عدد من البربر سنة 183 هـ / 799م ، فتوجه إليه الحكم بجيش فدارت بينهما حروب شديدة لعدة أيام ، وضيّق الخناق على سليمان فانهزم للمرة الثالثة[3] ، ثم عاد للمرتين الرابعة والخامسة خلال العام التالي 184هـ / 800م ، وحشد سليمان أيضا جيشاً من المشرق فاستولى بدوره على عدة مناطق منها " جيان " ثم " إلبيرة " واتبعته جماعة من هاتين المنطقتين فتوجه إليه " الحكم " بجيشه ودارت بين الطرفين معركة ، ولكن في هذه المرة كادت الهزيمة أن تحل بالحكم ، إلا إنه استطاع السيطرة على زمام الأمور وانتصر على عمه الذي فرّ من المعركة بعد أن قتل من جنده أعداد هائلة ، ولقد لجأ سليمان إلى منطقة ماردة وبعث الحكم إليه من يقتضي أثره ، فكلف الزعيم البربري (أصبغ بن السوس) الذي كان يقيم في

---

(1) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ، ص 221.

(2) ابن عذارى : البيان المغرب ، 2 / 106.

(*) استجه Ecija تقع على وادي شنيل إلى الجنوب الغربي من قرطبة على بعد خمس كيلومترا منها ، وفى منتصف الطريق تقريباً بين قرطبة وأشبيلية : وهى الآن تابعة لاشبيلية ، = ينظر الحميري : الروض المعطار ، ص 14.

(3) علي الشطشاط : المرجع السابق ، ص 117 .

مارِدة ، فقام بإلقاء القبض عليه وأمر الحكم بقتله [1] ، وهكذا استطاع الحكم التخلص من أول معارضة له وقفت ضده.

ثانياً :- حركة أو هيجة الربض :

1 – ثورة الربض الأولى : عام 189هـ / 805م / :

قام بهذه الحركة رجال علماء الدين والفقهاء ضد الحكم في قرطبة ، حيث إن هذه المنطقة التي تقع في قرطبة سكنها الكثير من الفقهاء لقربها من المسجد الجامع ، كما استقر فيها عدد من الحرفيين وأهل السوق والتجار ، ومعظم هؤلاء كانوا من المولدين ، حيث تقع على ضفة الوادي الكبير [2] . ويبدو أن هناك أسباباً دعت إلى هذه الثورة ، منها تسلط هؤلاء الفقهاء في عهد أبيه هشام ، الذي كان يعمل بمشورتهم ويتأثر بنفوذهم ، وبما أن الحكم كان يختلف عن أبيه ، حيث لم يكن يميل إلى وصاية الفقهاء ولم يستسلم لتأثيرهم ، فأصبحت قيمتهم في عهده كقيمة بقية المواطنين ، فأغاظهم ذلك بعد العزّ الذي كانوا يتربعون عليه أيام أبيه ، ومن هنا نشأت هوة عميقة بين هؤلاء الفقهاء وبين الحكم الذي حد من نفوذهم [3].

وكذلك روى عنه أنه كان يميل إلى الملذات وشرب الخمر ، فقد ذكر ابن الأبار إنه " تظاهر بشرب الخمر والانهماك على اللذات وكانت قرطبة دار علم وبها فضلاء أهل علم وورع " [4] ، وهذا أيضا سبب جعل الفقهاء يقومون بتأليب العامة عليه والطعن بسلوكه الديني والأخلاقي . حيث كانوا يبحثون عن أقل سبب للاعتماد عليه لمهاجمة الحكم ونشر الدعاية ضده ، فبولغ في وصفه بتلك الأفعال مع أنها اعتبرت عادية في عهد غيره ولم تسبب قيام أية ثورة ، بالإضافة إلى ذلك كان للحكم دور في تأجيج هذه الفتنة ،

---

(1) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ،3/ 15 ، كذلك زيتون ، محمد محمد : المسلمون في المغرب والأندلس ، دار الوفاء للطباعة (القاهرة ، 1984) ص 278 – 279 .

(2) المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب والأندلس ، ص 45.

(3) ابن الأبار : الحلة السيراء ، 1 / 44 .

(4) النويري : نهاية الأرب ، 22 / 31 ، كذلك المقري : نفح الطيب ، 1 / 318 .

وذلك عن طريق القسوة التي كان يظهرها في تصرفاته وفي أحكامه . حيث فرض ضرائب جديدة ومغارم على الشعب [1] ، مما أدى إلى ثورة العامة من سكان الربض ، حيث رغبوا في أن يكون لهم صوت مسموع في المجتمع، وخاصة أنهم كانوا طبقة اجتماعية كبيرة لها آمالها وتطلعاتها الاجتماعية والسياسية[2] .

وهذه الأسباب المجملة جعلت أهل قرطبة وفقهاءها يقومون بمؤامرة لعزل الحكم في عام 189هـ / 804-805 م ، اتفقوا مع أحد أقارب الحكم من الأسرة المروانية [3]، على أن يكون الأمير البديل هو محمد بن القاسم، ولكن افشل هذا الانقلاب الحكم قبل تنفيذه وأمر الحكم بالقبض عليهم وصلبهم، وكان عددهم كبيراً من ضمنهم فقهاء كثيرون ، وربما كان محمد بن القاسم أحد عوامل النجاح غير المتوفرة في ذلك الوقت[4] وتشير بعض المصادر إلى أن الحكم طلب منه دليلاً على ما يقوله قبل أن يقوم باضطهاد هؤلاء المتآمرين ، واتفق معه على أن يعود إلى الاجتماع بهم كما سبق أن وعدهم من قبل شرط أن يحضر هذا الاجتماع عدد من رجال الحكم الثُقاة وهم يختبئون في بعض مواضع المنزل ، وتم قبول الشرط من قبل محمد ابن القاسم ، وفعلاً اجتمع بهم وحضر الاجتماع رجال الحكم الذين تم اختيارهم ، وسمعوا ما جرى في الاجتماع ، حيث إن محمد القاسم استدرج المجتمعين في ذكر أسماء رفاقهم الآخرين ووعدهم خيراً وأنه سيحاول وضع المؤامرة موضع التنفيذ في يوم الجمعة بعد الصلاة [5].

---

(1) المراكشي : المعجب في تلخيص المغرب والأندلس ، ص 19 .

(2) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، المصدر السابق ، ص 15 .

(3) إبراهيم بيضون : المرجع السابق ، ص 223 ، كذلك خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 136 .

(4) ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عامر : تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب اللبناني (بيروت ، 1982م) ص 50 – 51 . كذلك ابن عذارى ، البيان المغرب ، 2 / 71 .

(5) النويري : نهاية الأرب ، 22 / 32 .

وعندما رجع محمد بن القاسم ورجال الحكم الذين كانوا معه إلى قصر الإمارة أعلموه بما شاهدوا وسمعوا ، فأعد العدة للقبض عليهم فتمكن من القضاء عليهم وفرَّ عدد قليل منهم و أودع الباقون السجن . وبعد ذلك أمر بإعدامهم وكان عددهم اثنين وسبعين رجلاً ، مما زاد سخط الفقهاء والعامة عليه بعد هذه الحادثة وأخذوا يتحينون الفرص للثورة على الأمير الحكم ، وأدرك الأمير هذه الحقيقة فقام باتخاذ إجراءات عديدة لحماية نفسه " وشرع في تحصين قرطبة وعمارة أسوارها وحفر خنادقها ، وربط الخيل على بابه واستكثر من المماليك ، ورتب جمعاً لا يفارقون باب قصره بالسلاح ...."[1].

وبعد أن هدأت الأمور والأحوال في قرطبة واتخاذ الأمير الحكم كافة الاحتياطات ذهب إلى ماردة وفرض عليها حصاراً ، وبينما هو هناك وصله نبأ حدوث مظاهرة من قبل أهل قرطبة منتهزين فرصة غياب الأمير ، وقاموا بثورة على الحكومة من أجل قلبها ، وكانت سبب هذه الثورة هي أنه حدث خلاف بين بعض الباعة في قرطبة وصاحب السوق قامت على أثرها مظاهرة للباعة والسلاح في أيديهم[2] ، فرجع الأمير الحكم فوراً إلى قرطبة وعندما وصلها أمر بالقبض على التاجر الذي كان سبباً في هذه الحركة وأمر بإعدامه هو والزعماء الذين كانوا وراء هذا الأمر ، وبعد ذلك هدأت الأمور في قرطبة عدة سنوات (حوالي اثنتا عشرة سنة) فقد كانت الظروف التي أحاطت بالناس في هذه الفترة قاسية ، حيث جاء القحط وانحباس المطر وكان هذا أدى إلى مجاعة شديدة ، ففي سنة 197 هـ / 812 م ، كان بالأندلس غلاء شديد وكان الناس يطوون الأيام ويتعللون بما يضبط النفس [3] ، وفي سنة 199هـ / 815 م ، كانت المجاعة التي عمت الأندلس ومات أكثر

---

(1) النويري : نهاية الأرب ، 22 / 37 .
(2) احمد بدر : المرجع السابق ، 120/1 .
(3) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، 5 / 299 .

الخـــلق جهداً [1] و قام الناس بعد ذلك بإعادة الثورة التي كانت أعنـــف مـــن الأولى.

2 – ثورة الربض الثانية (رمضان 202 هـــ / 882 م) :

بعد نحو أربعة عشر عاماً من مؤامرة الفقهاء الأولى وإعدامهم، جـــاءت فتنة الربض الثانية بعد أن خيل للكثير بأن سكان العاصمة قد استكانوا أخيراً لحكم أميرهم ، في الوقت الذي كانت فيه النار مازالت مشتعلة تحت الرمـــاد، ولكنهم في حقيقة الأمر كانوا ينتظرون أي سبب لإعلان سخطهم وعيانهم من جديد ، وكانت قلوب الفقهاء مليئة بالحقد والكراهية وينقمون علـــى الحكـــم، ولكن عندما قويت صفوفهم بدخول وجوه جديدة في صفوفهم والتي كان على رأسها يحيى بن يحيى الليثي وأخوه بن عبد الجبار وابن وزير[2]وغيرهم ..

ولكن النار لم تبق تحت الرماد بصفة دائمة وإنما كانت بانتظار الفرصة المناسبة ليعود لهيبها قوياً مدمراً حارقاً ، ولقد كان السبب المباشر الذي فجر هذه الهيجة من جديد (13 رمضان سنة 202 هـــ) ففي 25 مارس ســـنة 818 م اندلعت نيران الثورة من شرارة صغيرة [3] ، وهي عبارة عن خلاف بين حداد وأحد الحرس نشب عندما طلب الأخير من الأول أن يعجل في شحذ سيفه[4] ، ولما أبى هذا تنفيذ الطلب ردّ على الحداد بقتله ، مما أدى إلى هياج الشعب وإعلانه العصيان ، وهذا الحادث الصغير أثار أهل الربض فـــأغلقوا الدكاكين والمتاجر ورفعوا كل ما وصلت إليه أيديهم مـــن ســـلاح وســـاروا بحركة جماهيرية عفوية نحـــو قصـــر الأميـــر الحكـــم يســـعون لاقتحامـــه والاقتصاص من سيده ، ولكن عندما حدث هذا الأمر كان الحكم فـــي نزهـــة صيد ، وحين كان في طريق عودته إلى القصر اعترضـــه بعـــض النـــاس

---

(1) ابن عذاري : البيان المغرب : 2/ 73 ، كذلك ابن الأثير : الكامل ، 6 / 277 .
(2) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص 15 ، كذلك خالد الصوفي : المرجع السابق ، 140 .
(3) عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، ص 193 .
(4) المغربي ، ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، (القاهرة ، 1955 م) ، 1/ 42 - 43.

وأسمعوه بعض الكلمات الجارحة وتصرفوا حياله بما لا يليق (شافيه بعضهم بالقول ، وصفقوا عليه بالأكف)[1] فأمر بالقبض عليهم وصلبهم . وهذه الحادثة مضاف إليها حادثة الصقلبي أدت إلى اندلاع الثورة . أما بالنسبة إلى دور الفقهاء في هذا التحرك فقد كان قليلاً أو غائباً ، إذ شارك كبراؤهم في شحذ الهمم وزيادة الهيجان[2]، من أمثال يحيى الليثي صاحب مالك وأحد رواة الموطأ عنه وطالوت الفقيه وغيرهم ، فأباحوا للجماهير سفك دم الأمير وهتك ستره وإباحة حرمه[3].

وعندما وصل الأمير إلى القصر أدرك أن كل ما في قلوب خصومه، من مولدين وبربر وفقهاء ويمنية من حقد عليه تفجر دفعة واحدة ، وأنه من الصعب السيطرة على الموقف بأساليب عادية[4] ، وفعلاً عبر المتجمهرون الجسر قاصدة الوصول إلى القصر على الرغم من مقاومة حرس الأمير وأحاطتهم بالقصر الذي تحصن فيه الأمير وأتباعه ، ويشير صاحب أخبار مجموعة بأن الأمير الحكم طلب من خادمه أن يأتيه بقارورة عطر ، وعندما جاءه بها أفرغها على رأسه ، فتساءل الخادم الأمير عن جدوى التطيب في مثل هذا الوقت ، فأجابه الحكم : أنه إنما يتطيب حتى يعرف قاتله رأسه ويميزه عن رؤوس الآخرين . وهو يشير بطبيعة الحال ، إلى أنه قد هيأ نفسه للموت أو للظفر بالعدو[5] ، فلجأ إلى الحيلة والدهاء فاستدعى أحد قواده وطلب منه أن يذهب إلى منازل الثائرين ويشعل النار فيها وفي مخازنهم وأسواقهم ، وكان الثائرون قد تكاثروا و باتوا على أبواب القصر يحوطون به وبسور قرطبة وأصبح القصر مهدداً بالسقوط في أيديهم ، فخرج القائد

---

(1) النويري : نهاية الأرب ، 22 / 37 .
(2) المقري : نفح الطيب ، 1/ 339 ، كذلك ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص 76 .
(3) ابن سعيد المغربي : المُغرب في حلي المغرب ، 43/1 .
(4) عبد المجيد نعنعي : تاريخ الدولة الأموية ، ص 194 .
(5) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص 131 . كذلك خليل السامرائي وآخرون : المرجع السابق ، ص 119 .

عبيد الله بن عبد الله البلنسي المعروف بصاحب الطوائف[1]، وبعض الروايات تقول إنه كان معه أيضا إسحاق بن المنذر القرشي وأشعلوا النار ، وعندما ارتفعت ألسنة النيران خاف الثائرون على نسائهم وأطفالهم وأموالهم فتراجعوا عن القصر في فوضى رهيبة وتوجهوا إلى إنقاذ أهلهم وأموالهم ، فوقعوا بين جند الأمير من الأمام والخلف، وقُتل منهم عدد كبير جداً ، وهكذا نجد أن الأمير أمر بسحق هذا التمرد بسرعة مذهلة وأيضاً بقسوة رهيبة لا يبررها رغبته في المحافظة على سلامة الدولة وكيانها[2] ، وبعد ذلك أمر الحكم بإجلائهم عن الأندلس وبذلك عبروا البحر إلى المغرب ونزلوا في حماية الأدارسة الذين أحلوهم في عاصمتهم الجديدة مدينة فاس وجوارها ومعهم كل مظاهر حضارة الأندلس ، بينما استقل عدد كبير منهم البحر في مراكب أقلتهم إلى الإسكندرية فحطوا فيها الرحال وتغلبوا عليها واستوطنوها سنوات إلى أن طردهم منها عبد الله بن طاهر(*) الذي قدم إلى مصر أميراً من قبل الخليفة المأمون فسار إلى الإسكندرية وحاصرها وأضطر الأندلسيون إلى التسليم والصلح[3] فساروا بقيادة مقدمهم أبي حفص البلوطي(**) بحراً ونزلوا في جزيرة كريت (أقريطش)[4] التابعة آنذاك للدولة البيزنطية، وكان سكانها جميعاً مسلمين أهل غزو و يعيش بينهم قلة من النصارى ، كما هو الحال في بقية أرض المسلمين ، حيث أقاموا لأنفسهم دولة سنة 212 هـ / 827 م[5] جعلوها قاعدة بحرية عمرت زمناً ولعبت دوراً مهماً في

---

(1) ابن عذارى : البيان المغرب ، 2 / 114 .
(2) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص 16 .
(*) هو قائد الخليفة العباسي المأمون المشهور الذي ولاه مصر سنة 211 هـ = ينظر ابن سعيد المغربي : المُغرب في حلي المغرب ، ص 42 .
(3) ابن خلدون ، كتاب العبر ، 4 /451 .
(**) يدعى بالبلوطي نسبة إلى فحص البلوط . وهي منطقة تقع إلى الغرب من قرطبة = ينظر ، خليل إبراهيم السامرائي ، إمارة كريت الأندلسية ، مجلة الجامعة ، الموصل ، سبتمبر 1978، ص 12 .
(4) ابن الأبار : الحلة السيراء ، 1 / 45 ، كذلك المقري : نفح الطيب ، 1 / 339 .
(5) الحجي ، عبد الرحمن علي : التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، دار القلم للطباعة ، ط2 ، (دمشق ، 1981م) ، ص 242 .

المواصلات البحرية في شرق المتوسط ، ولكن أمر هذه الدولة الإسلامية انتهى بتغلب البيزنطيين عليها ، واسترجاعها في عهد الإمبراطور رومانوس الثاني عام 349 هـ / 960 م ، التي كان يحكمها عبد العزيز بن شعيب بيد تقفور فوكاس قائد رومانوس الثاني (ارمانوس بن قسطنطين حسب الرواية العربية)[1] فتفرق أمر الأندلسيين فيها ، ولقد احتلها القائد البيزنطي بعد مذبحة كبيرة ، وأمر بقتل سكانها ، ثم حمل أميرها عبد العزيز مع ابنه كأسيرين إلى القسطنطينية[2]، رجع قسم من بقية المسلمين إلى الأندلس وذهبوا ناحية طليطلة ، وقسم آخر إلى صقلية[3].

لقد أدى القضاء على هذه الهيجة التي أثارها الفقهاء إلى توطيد الحكم للإمارة الأموية ، لأنها أزالت قوة ونفوذ الفقهاء، وحررت الأمراء من وصايتهم وتدخلهم ، وكانت أفواج الربضيين المنفيين إلى خارج الأندلس قد حطت في أماكن عديدة وأثرت على سير الأحداث فيها.

وهكذا نرى أن فتنة الربض لم تؤثر فقط على الأندلس بل شمل تأثيرها أماكن بعيدة جداً ، وحمل الألوف من الأندلسيين هذا التأثير الإيجابي الفعال إلى الأماكن التي هاجروا إليها ، ومنذ ذلك الحين رافقت ذكرى هذه المذبحة اسم الأمير الحكم الذي صار يعرف باسم " الحكم الربضي " ، وعاش بعدها ما يقرب من أربع سنوات ، لم تظهر خلالها في قرطبة أية بادرة للخروج عليه.

---

(1) الاصطخري ، أبو إسحاق بن محمد الفارسي ، المسالك و الممالك ، (ليدن ، 1927م) ، ص 70 . كذلك الطيبي : أمين توفيق ، دراسات في التاريخ الإسلامي ، الدار الأندلسية . للطباعة والنشر ، ط1 ، (ليبيا - طرابلس 1992 م) ، ص 215 .

(2) الحميري : الروض المعطار ، ص 57 ، كذلك البكري : وصف افريقية والمغرب (من المسالك والممالك) ، ص 92 .

(3) أحمد بدر : المرجع السابق ، 1 ، ص 124 .

ثالثاً / الثورة في طليطلة : (181 هـ / 797 م) :

واجهت الأمير الحكم ثورة عنيفة وهى ثورة المولدين بطليطلة ذلك أن معظم سكانها كانوا من المستعربين والمولدين (أي من ذوي الأصول الأسبانية المسيحية) وهم من ولدوا من أباء أسبان اعتنقوا الإسلام ، والذين كانوا في تزايد مستمر مع انتشار الإسلام في شبة الجزيرة الأيبيرية ، ومع مرور الزمن صاروا في ظل بني أمية يشكلون الأغلبية بين سكان البلاد وخاصة في الحواضر الكبرى[1].

ولقد كانت مدينة طليطلة على رأس المدن الثائرة في الأندلس نظراً للموقع الجغرافي الذي كانت تتمتع به بوقوعها فوق هضبة عالية مطلة على نهر التاجة[2]، ونظراً لمناعة الأسوار التى كانت تحيط بها ، وكذلك لأنها كانت عاصمة دولة القوط عندما فتح العرب الأندلس ، وهكذا نجد أن مدينة طليطلة تميزت بالحيوية والتصميم الدائم على رفع لواء التمرد وهذا يعنى أنها وأهلها يأخذون على العرب بأنهم لم يعطوها حقها ، فهم اخذوا منها صفنيا كعاصمة لشبه الجزيرة الأيبيرية لقرون عدة ، وجعلوا منها واحدة من مدن الثغور القليلة الأهمية بالنسبة لمدن حوض الوادي الكبير كأشبيلية وقرطبة ، وفى عهد الأمير الحكم بن هشام (الربضي) ، عاود أهلها ثورتهم على الدولة الأموية، حيث ثاروا وبايعوا عبيدة بن حميد[3] وهو من المولدين ، وأعلنوا العصيان والتمرد، فاستدعى الحكم القائد عمروس بن يوسف[*]، وكان قائداً

---

(1) عبد المجيد نعنعي : تاريخ الدولة الأموية ، ص 186 .

(2) خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 146 .

(3) ابن الأثير : الكامل 1/ 105 . كذلك النويري ، نهاية الأرب ، 22 / 181 ، ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / ص 69 .

(*) عمروس بن يوسف ، هو من المولدين ، وأصله من وشقة وكان في بداية حياته غلاماً لعيشون الإعرابي والي حرنذة ، ثم إلتحق بخدمة مطروح بن سليمان الإعرابي الثائر على الأمير عبد الرحمن الداخل بمنطقة سرقسطة وسرعان ما انقلب عمروس على سيده مطروح واشترك في قتله ، ثم قدم قرطبة وتمتع بمنزلة كبيرة لدى أمراء بني أمية = ينظر العذري أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائي : ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى الممالك ، تحقيق عبد العزيز الأهواني ، (مدريد 1965 م) ، ص 26 - 29.

على مدينة طليرة وكان في مدينة طليطلة شاعر من مولدين هو غريب ابن عبد الله[1] على عداء شخصي مع الأمير ، فأخذ جانب الثورة والتمرد، وصار يحرّض بقصائده وشعره الطليطليين على الثورة [2] . وعلى حمل السلاح للتخلص من سلطان العرب والأمويين وتسلط حكومة قرطبة على مصالحهم وأرضهم، وكان هذا رجلاً ذكياً حاذقاً كريماً يحمل في قلبه عميق الحب لوطنه وأرضه الأندلس ، والواقع أن دعواته لقيت استجابة واسعة من أهالي المدينة ومنهم انتشرت إلى سائر مدن وقرى المنطقة ، مما أخذ يقلق سلطات قرطبة. لذلك رأى الأمير الحكم ضرورة القضاء على هذه الثورة فالتقى القائد عمروس بن يوسف مع الثائر عبيدة في معارك عديدة ، ولكنه فشل في القضاء عليه بالقوة فالتجأ إلى الحيلة ، وهي إقناع بعض وجهاء المدينة لاغتيال عبيدة بن حميد ، وذلك بإغرائهم بالأموال والوعود الجليلة ، فبدروا إليه وقتلوه وبعثوا برأسه إلى عمروس بن يوسف فأكرمهم[3] . وحاول الحكم استخدام أسلوب الدهاء والحيلة مع أهل المدينة فعين عليهم عمروس بن يوسف حتى يطمئنوا إليه لأنه من بني جلدتهم " وبعث إليهم يقول إني قد اخترت لكم فلانا (أي عمروس) وهو منكم (أي من المولدين) لتطمئن قلوبكم إليه وأعفيتكم ممن تكرهون من عمالنا ومواليا ، ولتعرفوا جميل رأينا فيكم"[4] ومن هنا سار عمروس إلى طليطلة ودخلها وأظهر الحقد على بني أمية وميله لخلع طاعتهم في الوقت المناسب فمالوا إليه ووثقوا به وأطلعو على أسرارهم ، ولكنه بتوجيه من الأمير الحكم شرع في بناء قلعة حصينة بظاهر طليطلة بحجة إيواء الجند والمماليك بعيداً عنهم وعن شأنهم ولمنع اختلاطهم بأهل طليطلة واحتكاكهم بهم حيث قال لهم " إ سبب الشر بينكم

---

(1) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص 107 ، كذلك الضبي ، بغية الملتمس ، ص 281 .
(2) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، 68 .
(3) محمد عنان : دولة الإسلام ، 1 / 239 .
(4) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، 5 / 124 ، كذلك ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص 64 - 65 ، عبد المنعم حمدي : أضواء حول ثورات طليطلة ، ص 47 .

وبين أصحاب الأمير إنما هو اختلاطهم بكم وقد رأيت أن أبني بناءً أعتزل فيه أنا وأصحاب السلطان رفقاً بكم "[1] فبنيت القلعة وأخذ التراب اللازم لبنائها من نفس المكان فظلت فيه حفره كبيرة ، ثم أخبر الأمير الحكم بانتهاء البنيان لاتخاذ الخطوة التالية من العمل ، ونجد أن الحكم عمد إلى اصطناع الخديعة فأرسل إلى عامله على الثغر الأعلى سراً ، يأمره أن يكتب إليه مستغيثاً الممالك النصرانية المجاورة ، ففعل العامل ما أمره به الحكم ، وأمر الحكم بحشد الجيوش من مختلف كور الأندلس وولى عليهم ابنه عبد الرحمن، وعندما وصل هذا الجيش بالقرب من طليطلة أعلن عن انسحاب العدو وبدأ الجيش بالتهيؤ للرجوع[2] ، لكن عمروس بن يوسف قال لأهل طليطلة إن واجب الطاعة يحتم عليه الخروج للقاء عبد الرحمن بن الحكم والترحيب به واستضافته ، وعرض على وجهاء المدينة الخروج بصحبته للقائه وفعلا قد حصل اللقاء بين الجيش ووجوه طليطلة الذين زحفوا للتسليم عليه فأكرمهم وأحسن إليهم فطلب هؤلاء إلى ابن الأمير وولى العهد أن يتفضل بزيارة مدينتهم ، فوافق عبد الرحمن ودخل المدينة مع جيشه ونزلوا في القصر الذي بناه عمروس[3].

وعندما توافد وجوه القوم على القصر للتسليم على عبد الرحمن ومشاركتهم في مائدة الطعام التي أقيمت في القصر في ذلك الوقت ونظراً لعددهم الكثير فقد رتبت الأمور على أن يدخل الزائرون من باب ويخرجون من أخر منعاً للزحام وتسهيلاً للحركة ، وكان الحكم بن هشام قد أرسل مع ولده عبد الرحمن خادماً له معه كتاب لطيف إلى عمروس بن يوسف ؛ فأعطى الخادم الكتاب دون أن يلاحظه أحد من المولدين وكان في هذا الكتاب الخطة التي رسمها الحكم للتخلص من وجوه أهل طليطلة وزعماء الثورة بها

---

(1) النويري : نهاية الأرب ، 22 / ص 33 .
(2) خليل السامرائي وآخرون : المرجع السابق ، ص 122 .
(3) خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 148 .

وعمل عمروس عند إطلاعه على الكتاب بالخطة التي جاءت فيه ، والمهم في الأمر عندما أتى المدعوون افواجاً في الموعد المحدد ، فكان إذا دخل منهم فوج أخذ إلى ناحية من القصر وضربت أعناقهم وألقيت في حفرة كبيرة حفرت خصيصاً في مؤخرة القصر[1]، وكانت الطبول تدق وصوت المزامير يحول دون سماع استغاثتهم وصراخ الضحايا خارج القصر ، وتعرف هذه المذبحة التي وقعت في سنة 181 هـ / 897م بواقعة (الحفرة) أو على الأرجح باسم (حفرة عمروس) وقد قتل فيها حوالي سبعمائة من أشراف طليطلة[2] ، ثم إن أحد حكماء طليطلة جاء إلى باب الدخول ولم يلق إقباله أحداً خارجاً ، فقال لمن وجد حول باب الدخول من أهل طليطلة " يا صحابنا ، أين أصحابنا الذين دخلوا من غدوة ؟ فقيل له : على الباب الثاني يخرجون . قال لم ألق أحداً منهم منقلبا، ثم رفع بصرة ، فنظر إلى بخار الدم ، فقال يا أهل طليطلة : السيف والله يعمل فيكم .فكان ذلك سبب نجاة من بقي منهم" [3] ، وهكذا جُردت المدينة من زعمائها وخيرة رجالها ، وأفقدتها هذه الضربة لسنوات عديدة قدرتها على الثورة والتصدي ، وكان تأثيرها كبيراً على أهل المدينة من جميع النواحي حتى بعد أن غادرها عمروس للقيام بحملات أخرى في مناطق الثغر الأعلى ، وأن قلوب أهلها كانت تمتلي حقد يوماً بعد يوم وما أن استعادت بعض قدراتها حتى رفعت لواء العصيان والتمرد مع إطلالة سنة 196 هـ /811 - 812 م ، فقام الأمير بندب أكثر من حملة ألقت الحصار على المدينة وأخضعتها ولكن بصورة مؤقتة ، وقاد هو نفسه إحدى هذه الحملات 199 هـ /815 م

---

(1) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص 69 ، كذلك عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص 189 .

(2) ابن عذارى : البيان المغرب ، 2 / ص 104 ، كذلك ، أحمد بدر ، المرجع السابق ، ص 135 .

(3) النويري : نهاية الأرب ، 22 / 34 ، كذلك السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 222 ، أحمد العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 129 ، حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص 278 ، ليفي بروفنسال : المرجع السابق ، ص 156 - 158.

فدخل المدينة في غفلة من أهلها ليلاً "واستوسق له ملكها دون مؤونة ولا قتال "[1] وانتقم من أهلها وحرق ديارها . ولقد كانت هذه الثورة رمزاً للقسوة التي ميزت حكم الأمير الحكم بن هشام إلى جانب واقعة الربض.

رابعاً : الثورة في سرقسطة :

لقد سبق أن قامت الثورة في سرقسطة في عهد هشام الرضا والد الحكم وهاهنا من جديد يواجه الحكم فيها ثورة ، ومن الطبيعي أن يكون لها أسبابها مثلها مثل المدن الثائرة الأخرى ، ونتيجة موقع المدينة على الحدود الشمالية للدولة الأموية في الأندلس ، حيث كانت تجاور الدويلات الأسبانية وتضطر للاحتفاظ دوماً بقوة عسكرية كبيرة كي تتمكن من حماية نفسها من أي هجمات يشنها العدو ، وكذلك بُعد المسافة التي تفصل سرقسطة عن مركز الحكومة في قرطبة كل هذه الأسباب جعلتها تقوم بالثورة . وقد تزعم هذه المرة الثورة رجل يدعى بهلول بن مرزوق الذي كان يعرف بأبي الحجاج[2]، الذي تمكن من الدخول إلى مدينة سرقسطة في سنة 181 هـ / 797 م . وقد قدم بهلول على عبد الله البلنسي ابن الأمير عبد الرحمن ، حيث كان الأخير متوجهاً إلى بلاد الفرنج وحصل أن مر بالمنطقة أثناء عودته واحتل مدينة وشقة ، ولكن القوة التي كان يتمتع بها بهلول بن مرزوق جعلته يطرده منها بسرعة[3] .

ومنها سيطر على سرقسطة ، وقد حاول بعض القادة في الدولة الأموية وهما الأخوان عبد الكريم بن مغيث وعبد الملك بن مغيث ، أن يطردا بهلولاً منها ، وكان الدافع الحقيقي للأخوين هو مبادرة شخصية منهما دفعتهما لعمل ذلك ويبدو أنهما مرأ بنزاع أو خلاف بسيط مع الأمير الحكم[4]. ولكن الأخير

---

[1] ابن عذارى : البيان المغرب ، 2 / ص 113 .
[2] المصدر نفسه : 2 / 103 ، كذلك خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 151.
[3] النويري : نهاية الأرب ، 22 / ص 38 .
[4] ليفي بروفنسال : المرجع السابق ، ص 102.

سيّر حملة كبيرة من أجل فشل خطتهما ، وفرّ بيلوش إلى منطقة " أرجوان "[*] الأسبانية في الشمال ، وتمكن بعد سنوات من العودة واحتلال وشقة من جديد ، وهنا قرر الأمير الحكم بعث قائده عمروس صاحب واقعة الحفرة الشهيرة إلى سرقسطة فتوجه إلى منطقة الثغر الأعلى في عام 186 هـ / 802 م للقضاء على بيلوش بن مرزوق ، وتمكن من الانتصار عليه بعد معركة طاحنة وعنيفة ، وبذلك هدأت منطقة الثغر فترة من الزمن واطمأن الأمير من ناحيتها طول فترة حياته [1].

خامساً / ثورة أصبغ بن وانسوس :

من الثورات التي قامت ضده أيضا ثورة " أصبغ بن عبد الله بن وانسوس" في " ماردة " سنة 190هـ / 806 م بعد أن تمكن من احتلال المدينة وطرد عاملها من قبل الأمير الحكم ، وفي هذه السنة خرج الأمير الحكم غازياً إلى ماردة وفرض عليها حصاراً غير أن الظروف أجبرته على ترك ماردة وذلك عندما سمع نبأ تحرك أهل قرطبة في غيابه ، وهنا أضطر إلى رفع الحصار والعودة إلى العاصمة من أجل القضاء على الفتنة التي تمكن من القضاء عليها . وبعد ذلك هب للاستعداد لغزو مدينة ماردة وإخضاعها لطاعته، وفعلاً توافدت الحملات الرسمية على المدينة لعدة سنوات وذلك من أجل إخضاعها لسلطة الحكم ، وكان يوجد عداء بين الأمير الحكم وابن وانسوس [2].

ولكن الأمير استطاع السيطرة على زمام الأمور واستمال إلى جانبه من أهل ماردة وبعض ثقاة " أصبغ " وبذلك دخل الأمير الحكم ماردة وطلب

---

[*] أرجونة (بالأسبانية Arjona) : حصن قرب جيان ، كان من أعمال مملكة غرناطة في عصر بني نصر = ينظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، 1 / 144.

[1] خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 152 .

[2] ابن عذارى : البيان المغرب ، 2 / 108 .

أهلها الصلح وتم لهم ذلك ، وخرج أصبغ من ماردة بعد أن طلب الأمان الذي أعطي له وقام في قرطبة[1].

وهكذا انتهت هذه الثورة العنيفة والتي واجهها الأمير الحكم سواء بالقوة أو بالدهاء والحيلة ، وإلى جانب هذه الثورات كان هناك بعض الثورات الصغيرة ، التي ظهرت في أماكن متفرقة من الأندلس في عهده والتي كانت بسيطة وسارعان ما استطاع إخماد نارها ، ومن هذه الثورات الصغيرة ثورة جابر بن لبيد التي أعلنها في جيان ، والتي أرسل لها الأمير الحكم أحسن قواده وقضوا عليها بسرعة قصوى ، وكذلك الثورة التي أعلنها البربري في مورور حيث تّم القضاء عليها أيضاً وإخمادها بنفس الطريقة وكذلك ثورة حزم بن وهب في باجه في عام 191 هـ / 807 م ، وعندما علم بها الحكم سار إليها وضيق عليها الخناق حتى استسلمت وطلب أهلها الأمان فأمنهم وعاد إلى قرطبة[2].

وهكذا نجد أن الأمير الحكم عمل على تأكيد سلطان الإمارة وترسيخ نفوذها مهما قيل عنه من قسوة ، حيث صان حدود دولته بالقدر الذي سمحت له به كثرة مشاغله في تأكيد سيادة الدولة في الداخل ، وحين توفي سنة 206 هـ / 822 م ترك لابنه عبد الرحمن المعروف بالأوسط ـ الذي صلى عليه ودفنه في مقبرة القصر المعروفة بالروضة ـ دولة متماسكة الأطراف.

---

(1) محمد زيتون : المسلمون في المغرب والأندلس ، ص 279 .

(2) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 78 ، كذلك خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 155 .

الفصل الرابع

عصر الأمير عبد الرحمن الثاني " الأوسط "

أ / صفاته.

ب / سياسته الداخلية.

جـ / الفتن والثورات التي واجهته

الأمير عبد الرحمن الثاني " الأوسط "

" 206 ـ 238 هـ "

" 822 ـ 852 م "

خلف الأمير الحكم ابنه عبد الرحمن وهو في سن الثلاثين ، وعرف بعبد الرحمن الثاني أو الأوسط(*)، وهو مولود في طليطلة سنة 186 هـ / 792 م ويكنى أبا المطرف وأمه تدعى " حلاوة " وقد أعده والده لتسلم ولاية عهده فأحسن إعداده ، وعرفت إمارة الأندلس ذروة عصرها الذهبي ، طيلة فترة حكمه الطويل حين زوده والده بالتعليم الكافي من الفقه والحديث ، والشعر ، وفنون الأدب ، وقد ورث ملكاً واسعاً ثابتاً مستقراً وعرف كيف يدير أموره ، وينظم شؤونه ، بحيث حقق من المنجزات الحضارية والعلمية والسياسية ما لم يتيسر لواحد من أسلافه. وقد أمر بأن ينقش على خاتمة :

خاتم للملك أضحى حكمه في الناس ماضي

عابد الرحمن فيه بقضاء الله راضي[1]

أ / صفاته :

كان عبد الرحمن الأوسط رابع أمراء بني أمية في الأندلس ، كان فصيحاً مفوهاً ، شاعراً ، حليماً جواداً وقيل كذلك في شخصيته إنه "كان ذا همة عالية "[2].

ب / سياسته الداخلية :

لقد عرفت مدة حكمه بالاستقرار والازدهار ، وهو الذي استكمل فخامة الملك بالأندلس ، وكسا " الإمارة " أبهة الجلالة ، واتخذ القصور والمنتزهات

(*) يعرف بالأوسط للتمييز بينه وبين اثنين يحملان نفس الاسم ، عبد الرحمن الداخل (الأول) وعبد الرحمن بن محمد(الثالث) = ينظر المقري : نفح الطيب ، 1 / 347 ، كذلك علي الشطشاط : المرجع السابق ، ص 122 .

(1) النويري : نهاية الأرب ،22 / 51 ، كذلك ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 122، خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 169 .

(2) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 135 .

وجلب إليها المياه من الجبال، وجعل لقصره مصفاً وأقام الجسور وبنى الجوامع التي كان لها دور كبير في نشر العلوم وحفظ القرآن ورواية الحديث[1].

وقام بتشييد مدينة مرسية في سنة (216 هـ / 831 م) من قبل عامل تدمير جابر بن مالك بن نبيد[2] ولم يتمسك بنظرية الحكم المطلق مثل والده ، بل كان على عكسه ،وقد كانت خلفيته الدينية ظاهرة في أجواء البلاط ورواده من أهل الفقه ورجال الدين ، فهو في ذلك أقرب إلى جده هشام منه إلى أبيه رجل السياسة المحترف ، وإن كان هنالك من يرى في شخصيته مزيجاً بين الاثنين الأب والجد[3].

وعندما انتاب المرض والده خلال عدة سنوات سبقت موته أنابه عنه في تسيير شؤون الدولة ، مما وفر له الخبرة في الإدارة وأفسح له المجال ليظهر التسامح والاعتدال بعد شدة والده وقسوته، مما جعل الناس يرحبون باعتلائه عرش الإمارة بعد تجربتهم معه ، وكل هذا جعل المؤرخين يسمون عهد الأمير عبد الرحمن " بأيام العروس" ويعتبرونها من أسعد الأيام التي عاشها أهل الأندلس في ظل الدولة الأموية ، حيث ظهرت شخصيات معاصرة احتلت مراتب عالية من التقدير والحظوة ، وأسهمت بما لديها من تأثير قوي في إعطاء عيده هذا اللون الخاص[4].

وفي عهده ظهر الوزراء الذين أحاط نفسه بهم ومنهم " عبد الكريم بن عيسى " ، ويوسف بن بخت ، و هاشم بن عبد العزيز ، وأعطاهم حقوقهم حيث وصلت أعطياتهم إلى 350 ديناراً شهرياً[5] ، وقد تميز عصر عبد الرحمن الأوسط بظهور عدة شخصيات بارزة كان لها دورهم في المجتمع الأندلسي آنذاك ، ومن هؤلاء :

---

(1) المقري : نفح الطيب ، 1 / 347 ، كذلك علي الشطشاط : المرجع السابق ، ص 122 .
(2) الحميري : الروض المعطار ، ص 81 .
(3) أرسلان ، شكيب : الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، دار مكتبة الحياة، (بيروت، د.ت) ، 3/ 386 – 530 .
(4) إبراهيم بيضون : المرجع السابق ، ص 231 .
(5) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص 82 ، كذلك سعدون نصر الله : المرجع السابق ، ص 81 .

1 – الفقيه المالكي يحيى بن يحيى الليثي :

أصله من بربر مصمودة [1] ،وهو فقيه جليل درس دراسة واسعة في المشرق وعاد إلى الأندلس أيام الأمير هشام ، فاحتل مكانة جليلة في الدولة ورفض أن يتولى القضاء ، وكان ممن اتهموا بالتحريض على ثورة الربض ضد الأمير الحكم الربضي في 13 رمضان 202 هـ / 25 مارس 818 م[2].

وفي أيام الأمير عبد الرحمن الثاني أرفعت مكانة يحيى الليثي حتى أصبح من أكبر شخصيات الدولة ، فقد كان الأمير يجله ويأخذ بفتواه ، حيث إن يحيى سمع من الأمام مالك أبن أنس في المدينة المنورة الذي أعجب به وسماه "عاقل الأندلس "[3]، ولقد سمع أيضا من سفيان بن عينيه ، وكل هذا جعله يتأهل ليصبح كبير الفقهاء والمشاورين ،حيث أصبح بالفعل بمثابة وزير للعدل ،يولي القضاة ويعزلهم ويوصي باختيار الفقهاء والمشاورين ،أصبح الأمير عبد الرحمن لا يقرر شيئاً في شؤون القضاء الا برأيه وأخذ مشورته ، وكان يسمى " شيخ القضاة " أو " شيخ المسلمين " أو " رئيس البلد " وكلها تسميات تدل على المكانة الرفيعة والكبيرة التي كان يتمتع بها[4].

توفي يحيى الليثي في رجب سنة 234 هـ / فبراير 849 م ، وفي فترة حياته استبد بأمر القضاة حتى ثقل عليهم فلما مات قال ابن غذارى " في هذه السنة مات يحيى بن يحيى الليثي واستراح القضاة من همه " ، وذلك لأنه كان مولعاً بالقضاء محثاً على تطبيق العدل[5].

2 – المغني زرياب :

هو أبو الحسن علي بن نافع الملقب بزرياب[*] ، يعد من الشخصيات الحضارية ، وكان زرياب " عبداً أسود "[6] حسن الصوت ، شاعراً أديباً فصيح

---

(1) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ، ص 232 .
(2) عصام شبارو : المرجع السابق ، ص 142 .
(3) المقري : نفح الطيب ، 2 / 217 .
(4) حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص 286 .
(5) ابن عذاري : 2 / 125 ، كذلك عبد الواحد المراكشي ، المعجب : ص 45 .
(*) كلمة فارسية تعني الطائر الأسود الحسن الصوت في التغريد . ينظر عبد المجيد نعني : تاريخ الدولة الأموية ، ص 246 .
(6) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، 7 / 30.

الفنان . وقد تتلمذ على يد أستاذه الموصلي المغني والموسيقي الكبير في بلاط الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي مالبث وأن أعجب أيضا بالتلميذ زرياب . وأن زرياباً أبدى من البراعة ما لفت إليه نظر الرشيد ،فشعر إسحاق الموصلي بالغيرة من تلميذه النابغة فهدده بالقضاء عليه فخرج من بغداد ، ثم وصل إلى القيروان وانتشر صيته حتى بلغ الأندلس وتطلع إلى الذهاب إلى قرطبة وفعلاً سنحت له الفرصة بذلك حتى وصليا سنة 207 هـ / 822 م ، أي في مطلع إمارة عبد الرحمن الثاني ، الذي استقبله بنفسه مرحباً بقدومه [1] ، وفي قرطبة كشف عن مهارات فنية عظيمة ، إذ سبق معاصريه في ألحانه الجديدة المتطورة ، وكان العود قبله يتكون من أربعة أوتار " فزاد زرياب بالأندلس في أوتار عوده وتراً خامساً اختراعا منه .... فاكتسب به عوده أنظف معنى وأكمل فائدة "[2]. وقد أدخل زرياب إلى الأندلس صنع الألحان على طريقة أهل الموصل فغلبت على طريقة أهل الحجاز التي كان الناس يجرون عليها في الأندلس قبل ذلك، وكان يمثلها في بلاط عبد الرحمن ثلاث من المغنيات هن : " فضل" و" علم " و " قلم "[3] وأن زرياباً هو الذي وضع حجر الأساس للمدرسة الموسيقية الأندلسية ، التي تعتبر من أرقى مدارس الموسيقى الشرقية [4] الراسخة التي قام عليها هذا الفن في الأندلس[5].

وكان صاحب ذوق خاص رفيع في أساليب حياته ومظهره ، ولقد نقل زرياب إلى قرطبة طريقة الطبي المشرقي مع الترتيب في تقديم الأطعمة وتعدد أصنافها . وأشار إلى أهل قرطبة بارتداء الملابس الخفيفة الزاهية الألوان وغيرها والواقع أن مراسم زرياب ما هي الا رمز لتلك الحضارة الشرقية التي غمرت

---

(1) أحمد العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981 م، ص 341 ، كذلك عصام شبارو ، المرجع السابق ، ص 141 .

(2) المقري : نفح الطيب ، 2 / 126 .

(3) بالنثيا، أنخل جنثالث : تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، ط1 ،(القاهرة ، 1955م) ، ص 54 .

(4) عبد المجيد نعنعي : تاريخ الدولة الأموية ، ص 247 .

(5) السيد عبد العزيز سالم ، مقال من دائرة معارف الشعب ، مارده ،عدد 61 ، (القاهرة ، 1958 م)
ص 99 – 105 .

الأندلس أيام عبد الرحمن الأوسط والتي تمثل نزعة التجديد والأناقة في ذلك العصر، وما كان ذلك كله ليعم قرطبة لولا وقوف الأمير عبد الرحمن الثاني إلى جانب زرياب [1].

3 - العالم عباس بن فرناس :

من الشخصيات الظريفة التي ازدان بها عصر عبد الرحمن الأوسط وهو في الحقيقة من رجال عصر الحكم الربضي ويكنى أبا القاسم ، كان بارعاً في علوم الكيمياء والفلك ، حيث صنع الآلات الميكانيكية لرصد الكواكب[2] وعلم العروض[3] وهو من أهل (تاكرنا) [*][4] في جنوب الأندلس ، من أصل بربري، وهو الذي تمكن من إحداث البرق والرعد بطريقة آلية ، وينسب إليه عمله في الكيمياء ، وكذلك توصل إلى معرفة نوع من الزجاج الشفاف الطبيعي وقلده بالزجاج الصناعي ، وهو أول من فكر في الطيران في التاريخ ، فقد صنع لنفسه كساءً من الريش ذا جناحين يضع فيهما ذراعيه ، وشد إلى جسمه بشرائط من الحرير المتين ، وقد قفز من أعلى تل قرب مدينة بلنسية يسمى " منت أنوط " فسقط ويرجع ذلك إلى أنه لم يفطن إلى أهمية الذيل في طيران الطائر[5] ، ورغم فشله فإنه يعتبر رائد الطيران في التاريخ نتيجة محاولته هذه ، وقد ظلت محاولته هذه عالقة في أذهان أهل بلنسية زمناً طويلاً ، وعاشت حتى بعد أيام المسلمين فتحولت إلى أسطورة.

4 - يحيى بن حكم الجياني (الغزال) :

ظهر أيام الحكم وابنه عبد الرحمن وهو عربي من بكر بن وائل ، ولعب دوراً مهماً في العلاقات الدبلوماسية الأولى بين الأندلس والدولة البيزنطية وعاش

---

(1) أحمد العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 142 .

(2) الربيعي ، إسماعيل نوري : العرب والإسلام ، دار ومكتبة حامد للنشر والتوزيع ، ط1 ،(عمان ، 2002 م) ، ص 178 .

(3) أحمد العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 153 .

(*) تاكرنا هي كورة كبيرة بالأندلس ذات جبال حصينة يخرج منها عدة أنهار وفيها معقل رندة وينتسب إليها جماعة منهم أبو عامر محمد بن سعيد التاكرني الكاتب الأندلسي = ينظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، 2 / 7 .

(4) حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ، ص 291.

(5) المرجع نفسه والصفحة.

في نفس العصر الذي عاش فيه زرياب ، رجلاً من طراز آخر غير طراز زرياب وكان أصله من جيان ، وكان يلقب بالغزال وذلك لجماله وأناقته[1]. وكانت شخصيته تخلط الجد بالهزل ويأخذ الدنيا ساخراً ، وكان شاعراً مبدعاً ولا يكف عن مهاجمة الفقهاء حيث أعجب به الأمير عبد الرحمن فجعله سفيراً له لدى الملوك فأرسله في سفارة إلى الإمبراطور " تيوفيلوس " إمبراطور بيزنطة ، ولقد كسب الغزال إعجاب أهل البلاط البيزنطي وأنشد بعض أشعاره فنقلها المترجمون إلى اليونانية ، وحمل الهدايا والذكريات بعد أن قضى في سفارته ثلاث سنوات وعندما رجع حمل إلى الأمير عبد الرحمن رسالة من الإمبراطور البيزنطي[2].

والجدير بالذكر أن الغزال دوّن مشاهداته في القسطنطينية[3] وكانت سفرته حافزاً لعبد الرحمن على إرساله إلى ملك النورمان في الدانمارك فاستمال قلوب الناس هناك بظرافته وأعجبت به الملكة " تود " ونساء حاشيتها خاصة. وعمّر يحيى الغزال بعد ذلك عشرين سنة ، ومات وقد تجاوز الثمانين من عمره سنة 250 هـ / 864 م[4].

جـ – أهم الفتن والثورات التي قامت في عهده :

أولا : ثورة عبد الله البلنسي :

حاول عبد الله القيام بثورة على الأمير عبد الرحمن الأوسط ، وهو يعتبر عم أبيه ، وقد كان في مطلع كل عهد يجرب حظه كما سبق الإشارة إلى ذلك فلا تثنيه التجارب الفاشلة عن تكرار المحاولة ولا الشيخوخة المنهكة بثقل السنين[5]، وربما يرجع السبب في محاولاته تلك بأنه يعتبر نفسه قد أُبعِدَ عن السلطان بغير وجه حق ، لذلك عاودت البلنسي شهوته للإمارة ، فبادر من جديد إلى العصيان وخرج بحشد كبير من أجناد بلنسية متجهاً إلى تُدمير (مرسية) واتخذها مركزاً

---

(1) أنخل جنثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ، ص 55 .
(2) حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص 292 .
(3) عصام شبارو : المرجع السابق ، ص 145 .
(4) انخل جنثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي ، ص 55 - 56 .
(5) إبراهيم بيضون : المرجع السابق ، ص 232 .

لنشاطه وتجمع أنصاره ، وأدى صلاة الجمعة[1] على أن يخرج إلى قرطبة في اليوم التالي. وقد خطب في أتباعه فقال لهم " اللهم إن كنت أحق بهذا الأمر من عبد الرحمن حفيد أخي فانصرني عليه ، وإن كان هو أحق به مني وأنا ضد جده فأنصره عليّ "[2] ولكن القدر كان متربصاً بالشيخ الأموي العجوز ، قبل أن يتربص به أمير قرطبة وينقضّ عليه ، فسقط قبل أن يتم دعاءه فتراجع إلى بلنسية تحت وطأة المرض ، حيث بقي طريح الفراش حتى وفاته المنية في عام 208 هـ / 823 – 824 م ، وبذلك تفادى ملاقاة عبد الرحمن الأوسط ، وهكذا انتهت آخر مرحلة من مراحل ثورة عبد الله البلنسي . وأمر عبد الرحمن بنقل أولاده وعائلته إلى قرطبة كي لا يفكر أحد منهم بالخروج على الطاعة فيما بعد[3].

وبهذا عادت بلنسية إلى حظيرة الحكومة المركزية . وتولى أمرها عامل آخر من قبل الأمير عبد الرحمن ، وقد ظلت منطقة تدمر مسرحاً للعنف نحو سبع سنوات.

ثانياً / حركات التمرد في قرطبة :

1 – فتنة المستعربين المتطرفين :

كان المجتمع الأندلسي يتكون من طبقة الفاتحين العرب والبربر ، ثم طبقة المولدين الذين هم نتيجة لاختلاط وتزاوج الفاتحين بأهالي البلاد الأصليين ، وكانت توجد عناصر أخرى من أهالي البلاد ظلت محافظة على دينها المسيحي ولكنها اندمجت في الحياة الإسلامية ، وتعلمت اللغة العربية وقد أُطلق عليهم اسم (المستعربين) أي هم الذين تعربوا لغة وثقافة وأخذوا يبتعدون عن اللغة اللاتينية لغة الكتاب المقدس وسير القدسيين[4].

---

(1) أبو مصطفى ، كمال السيد : تاريخ مدينة بلنسية الأندلسي في العصر الإسلامي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، (الإسكندرية ، د ت) ، ص 73 .

(2) ابن الأبار : الحلة السيراء، 2 / 463 ، كذلك ابن سعيد المغربي : المُغرب في حلي المغرب ، 1 / 47 .

(3) ابن خلدون : العبر، 4 / 127 ، كذلك النويري : نهاية الأرب ، 22 / 41 ، خالد الصوفي : المرجع السابق، ص 174 .

(4) ليفي بروفنسال : المرجع السابق ، ص 225 .

ومع مرور الزمن أخذ عدد المستعربين يتناقص شيئاً فشيئاً وذلك بسبب دخول الأكثرية منهم في الإسلام وزواج الرجال المسلمين من النساء المسيحيات الذي يعرف الأبناء بالمولدين[1]. وقد وجد المستعربون فرصة للتحرك في عهد لم يكن السيف وحده يسير خطوات الدولة ، بل كانت أجواء الاستقرار والتعايش والانفتاح سائدة فيه ، وكان المستعربون من الفئات التي انتعشت وتحسنت أوضاعها وتحولوا إلى قلة تعيش جنباً إلى جنب مع المسلمين في أحياء خاصة بهم ، ولهم في كل مدينة رئيس يعرف بالقومس[2]، ويوضع لهم قاض يقضي في منازعاتهم مسيحي يعرف بقاضي العجم[3].

ومن هنا نتجت خلافات بين المسحيين ورجال الدين الذين كانت لهم كنائس في الأندلس ، وعلى الرغم من سياسة التسامح مع المستعربين فإن تغلغل حركة الاستعراب عند المسحيين أحدثت رد فعل قوي لدى القساوسة ورجال الدين منهم، وأدت بالتالي إلى ثورة ، وكان قد تزعم هذه الثورة متطرف في قرطبة راهب ثاب يدعى إيلوخيو[4] Eulogio ، وكان اللاهوت عنده يرتبط بحب عميق لوطنه أسبانيا [5]، وهو متحدر من عائلة مستعربة على جانب من الثراء ، وكان لبعض أفرادها مناصب إدارية في الدولة ومعه صديقه يدعى " الفارو Alvaro " ، وهو تاجر ثري، وأسهمت معهم فتاة تُدعى فلورا Floral[6] ، وهذه الفتاة كانت مسلمة من المولدين ، حيث كان أبوها مسلماً وأمها مسيحية وتأثرت بأمها المسيحية وتحولت إلى راهبه تحت تأثير إيلوخيو وأصحابه ، فاعتنقت المسيحية وهربت من منزل أبيها وأقامت عند أسرة مسيحية ، وكان الراهب إيلوخيو يشجع أتباعه على الاستشهاد حتى يستثير قلوب عامة المستعربين البسطاء ، فدعاهم إلى

---

(1) أحمد العبادي : تاريخ المغرب والأندلس ، ص 155 .
(2) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص 38 .
(3) عصام شبارو : المرجع السابق ، ص 129 .
(4) إبراهيم بيضون : المرجع السابق ، ص 237 .
(5) عبد المجيد نعنعي : تاريخ الدولة الأموية ، ص 234 .
(6) ليفي بروفنسال : المرجع السابق ، 226.

سب الرسول صلى الله عليه وسلم ، والطعن في الإسلام علناً ، واقتحام المساجد والاعتداء على المسلمين والتقليل من شأن دينهم[1].

لقد بدأت هذه المأساة على شكل حادث فردي حيث إن قسيسا في إحدى الكنائس بقرطبة اسمه برفتكو perfecto ، دخل في نقاش مع أحد المسلمين حول فضائل ومميزات كلٍ من محمد وعيسى عليهما السلام[2] ، ثم تطور النقاش إلى جدال عنيف فقد القسيس فيه صوابه فسب الإسلام والنبي عليه الصلاة والسلام، فقبض عليه وحُكم عليه بالإعدام ، وبالفعل أُعدم برفتكو علناً في قرطبة في أول أيام عيد الفطر (الجمعة أول شوال 235 هـ / 18 إبريل 850 م)[3] ، غير أن الراهب ايلوخيو وغيره من زعماء هذه الحركة استغلوا هذا الحادث وزادو في إشعال نار الفتنة ، وبذلك عمت البلاد موجة من التعصب الديني . وظهر راهب آخر اسمه إسحاق سباً المسلمين والرسول عليه الصلاة والسلام ، فعرض على القضاء فأمر القاضي بالحكم عليه بالإعدام رغم أنه في البداية تعاطف معه واتهمه بالجنون ، ولكن عبد الرحمن رأى أن سياسة الحزم تقتضي إعدامه ، حيث أُعدم في سنة 236 هـ / 851 م ، أما بخصوص فلورا فقد قام أخوها بالبحث عنها حتى عثر عليها وعرضها على القاضي ، وهناك طلبت الاستشهاد وكانت معها صديقة لها تدعى ماريا سلكت نفس الطريق[4] ، وقد تأثر القاضي بجمالها وحاول أن يثنيها عن موقفها ولكنها رفضت وانتهى أمرها بالإعدام في سنة 237 هـ/851م [5] ، وانضمت بذلك إلى قافلة (الشهداء القديسين) من الذين جرهم إيلوخيو إلى هذا المصير[6] ، وبذلك ظلت موجة التعصب مستمرة في قرطبة وقد ضجّ الكثيرون من المسيحيين ، ورأى بعد ذلك الأمير عبد الرحمن ضرورة عقد مجمعٍ ديني فعقده في قرطبة سنة 237 هـ / 852 م حضر كل أساقفة الأندلس برئاسة مطران أشبيلية وممثلي الأمير عبد الرحمن فيه أحد المستعربين المسيحيين

---

(1) عبد المجيد نعنعي : تاريخ الدولة الأموية ، ص 236.
(2) أحمد العبادي : تاريخ المغرب والأندلس ، ص 156 .
(3) عصام شبارو : المرجع السابق ، ص 130 .
(4) عبد المجيد نعنعي : تاريخ الدولة الأموية ، ص 236 .
(5) أحمد العبادي : تاريخ المغرب والأندلس ، ص 157 .
(6) أحمد العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ص 257 .

وهو غومزين انطونيان . وهو أحد كتّاب الأمير ، وأصدر قراراً يستنكر فيه حركة الرهبان المتطرفين ، معتبراً إياها حركة انتحارية تخرج عن تعاليم الكنيسة المسيحية[1].

وفي نهاية المجمع لم يتوصلوا إلى نتيجة حاسمة ، فقد زادت شعبية الراهب إيلوخيو وازدادت الأمور صعوبة ، حيث اقتحم بعض المتطرفين مسجد قرطبة، وهذه الفتنة أو الحركة الدينية التي جاءت نتيجة الاستعراب واستمرت طوال عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط ولم تنته إلاّ مع بداية عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن ، الذي استطاع إنهاء القبض على إيلوخيو وإعدامه في يوم السبت 2 ذي الحجة 244 هـ / 11 مارس 859 م ،وانتهت بإعدام هذا الطاغية فتنة المستعربين والتي أخذت من الانتحار الديني سبيلاً لتحقيق أهدافها السياسية الرامية إلى إضعاف الحكم الأموي وتوريطه في مشاكل داخلية خطيرة ، ومن ثم إيقاف تيار التمازج الاجتماعي بين الأسبان المسيحيين والعرب المسلمين[2].

2 / فتنة جند إلبيرة :

يرجع سبب هذه الفتنة إلى أيام الأمير الحكم ، حيث إنه في الأيام الأخيرة من حكمه قتل أحد كبار الموظفين المالين وهو القومس " ربيع "[3] الذي كان يشغل منصباً كبيراً في الدولة ، واستغل هذا المنصب فأخذ ينصب على الناس ونتيجة لكثرة الشكاوى وظلمه للناس قدم الحكم على قتله ، وبعد وفاة الحكم انتشر خبر موت " ربيع " الظالم للناس فأخذوا يفدون على قرطبة من أجل مطالبة الأمير عبد الرحمن بالأموال التي كان " ربيع " قد جباها منهم ، وإن هؤلاء الناس لم يكن لديهم الدليل الكافي أو نتيجة لتعذر رد الأموال لكثرتها ، فإن الأمير عبد الرحمن لم يعر لمطالبتهم أي أهمية ، بل حاول صرف نظرهم عن هذا الموضوع وهنا ظهر جند إلبيرة[4] الذين اعتبروا أنفسهم أكثر الناس تضرراً من

---

(1) خليل السامرائي وأخرون : المرجع السابق ، ص 124 .
(2) إبراهيم بيضون : المرجع السابق ، ص 239 - 240.
(3) خالد الصوفي: المرجع السابق، ص 174.
(4) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، 6 / 383 ، كذلك النويري : نهاية الأرب ، 22 / 42 .

هذه الأموال ، وأصبحوا يشكلون نسبة كبيرة من المطالبين بردها ليتم ، ولكن الأمير عبد الرحمن نتيجة لإلحاحهم عليه دفع مجموعة من جنده إلى قتالهم فانهزموا وقتل عدداً منهم وقضى عليهم منذ البداية قبل أن تصبح حركة أعم وأخطر.

ثالثاً / الفتنة بين القيسية واليمنية في " تدمير" :

لقد اندلعت الفتنة خلال السنوات 207 – 213 هـ / 823 – 828 م ، نتيجة الصراعات القبلية العربية التي بدأت تتفجر لأي سبب ، حيث لم تكن الخلافات قد استؤصلت نهائياً بين القيسية واليمنية ، بل كانت تلك الخلافات تخبو كالنار تحت الرماد وقد قامت في مدينة " آلة "[1] حاضرة تدمير ، وهي إحدى المقاطعات في شرق الأندلس ويرجع سببها إلى حدوث احتكاك بسيط بين الطرفين كان الشرارة الكافية لإثارة حرب ضارية بين العصبتين . وكانت هذه الفتنة في ثاني عام من ولاية عبد الرحمن الثاني ، حيث كان السبب هو إقدام رجل قيسي على انتزاع ورقة دالية من بستان رجل يمني فعمد الأخير إلى قتله[2]، وتحولت هذه الفتنة إلى حرب دامت قرابة سبع سنوات بين العصبتين ، وهذا السبب المباشر لم يكن سوى الشرارة الأولى التي بعثت الخلافات على أثرها من جديد ، إذ إن قلوب الطرفين كانت مليئة بالحقد ، وكان كل فريق ينتظر ارتكاب أية هفوة من قبل الفريق الآخر كي يحاسبه عليها حساباً عسيراً ، وقد أدت هذه الحرب التي بدأت بين الفريقين إلى إشعال الدمار والخراب في حقول هذه المنطقة وعلى دروبها ومسالكها ، لذلك جهز الأمير عبد الرحمن الأوسط جيشاً بقيادة يحيى بن عبد الله بن خلف ، فلم يتمكن في بداية الأمر من القضاء نهائياً على هذه الفتنة ، وقد اشتبك معهم في معركة عرفت بواقعة " المصارة " فقد فيها ثلاثة آلاف من القتلى[3] ، دون أي نتيجة تذكر " ثم كان يبعث إليهم المرة بعد المرة بالقواد فيفترقون فإذا قفلوا عادوا إلى الفتنة "[4] ، حيث أرسل إليهم في سنة 209

---

(1) عصام شبارو : المرجع السابق ، ص 126.
(2) ابن خلدون : العبر ، مصدر سابق ، 4 / ص 128 .
(3) النويري : نهاية الأرب ، 22 / 42 .
(4) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 122 .

هـ/ 825 م جيشاً أخر بقيادة أمية بن معاوية بن هشام ، بينما اليمنيين ولوا عليهم زعيماً اسمه " أبو الشماخ محمد بن إبراهيم "[1] وعلى ما يبدو كانت الغلبة لليمانيين ، حيث قتل عدد كبير من الجانبين ولم تحسم الفتنة ، وكان هذا الصراع الطويل استهلك طاقات الفريقين وقدراتهم ، مما سمح للأمير بعد ذلك بالتدخل دون كبير عناء ، حيث أمر بهدم مدينة " آلة " ، باعتبارها قاعدة الفتنة وإثارتها في بادي الأمر ، ورأى عبد الرحمن أن ينقل عامله في تدمير والعمال إلى مرسية ويجعلها قاعدة بدلاً من التي هدمت[2].

رابعاً / ثورة المولدين في طليطلة :

تعتبر طليطلة مركزاً للمولدين المستعربين وهي مركز للثورة حيث أثيرت الفتنة فيها غير مرة خلال عصر الأمير عبد الرحمن الداخل وكذلك في عهد هشام والحكم ، ففي إمارة الحكم " الربضي " ثار فيها المولدون ولم يسيطر عليها إلا بعد أن عُيِّن عمروس والياً عليها ، فتمكن من القضاء على الفتنة ولكن دون فائدة حيث لم يمر عهد الأمير عبد الرحمن دون أن يثوروا فيه[3]، ففي سنة 214 هـ 829 م ثار في مدينة طليطلة حداد من العاملين في أسواق قرطبة اسمه " هاشم الضراب " أصله من طليطلة ، وكان يعمل حداداً فعرف " بالضراب " جمع حوله جيشاً كبيراً من أهل الشر والفساد وأعدهم وهيأهم وبدوا بالغارات على العرب والبربر[4] ، فرأى الأمير عبد الرحمن " الأوسط " ضرورة الحد من نفوذهم فأرسل إليهم عامله على الثغر اسمه " محمد بن رستم " دارت بينهم حرب شديدة دامت عدة أيام ، انتصر فيها القائد الأموي وأنزل بهاشم الضراب هزيمة شديدة حيث قتله مع عدد من أتباعه في معركة سنة 216 هـ / 831 م[5].

---

(1) ليفي بروفنسال : المرجع السابق ، ص 199

(2) النويري : نهاية الأرب ، 22 / 43 كذلك خالد الصوفي : المرجع السابق ص 176 .

(3) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص 67.

(4) عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص 209.

(5) ابن خلدون : العبر ، 4 / 128 .

ومع ذلك فقد استمرت طليطلة خارجة على طاعة الأمير عبد الرحمن بن الحكم الذي أرسل أخاه أمية بن الحكم سنة 219 هـ / 834 م فقام بحصارها ولكن دون جدوى أو فائدة تذكر ، حيث قام بإتلاف زرعها وقطع ثمارها فترك فتى اسمه " ميسرة " على قلعة رباح لكي يتابع الحصار بينما عاد هو إلى قرطبة[1]، وإن انسحاب أمية من طليطلة أثار الفتنة والشكوك لدى أهل قرطبة واعتبروها نوعاً من الضعف ، فقام بمهاجمة قلعة " رباح " وحدثت اشتباكات بينهم وبين ميسرة ولقد انتصر ميسرة وجند الأمير واضطر أهل طليطلة إلى العودة نحو مدينتهم ليلجأوا إليها ، وبعد فترة وجيزة مات ميسرة وعُيّن قائد جديد لقلعة رباح وهو أبو الشماخ .

وقد بدأت المناوشات بين الشماخ وأهل طليطلة إلى تفاقم الأمور ، حيث انقسم أهل طليطلة فخرج أحد زعمائهم هو " ابن مهاجر "[2] واتصل بممثلي السلطة في قلعة رباح فحاصروا المدينة وبعث الأمير عبد الرحمن قوة جديدة لمد الجيش بعد أن كاد أن يهلك ، وكانت هذه القوة بقيادة عبد الواحد الأسكندري فحاصرها ودخلها وفتحت المدينة عنوة في شهر رجب ، 222 هـ / يونيو 837 م بعد أن استمرت في الثورة ثماني سنوات ، وعادت طليطلة إلى الطاعة لفترة من الزمن ثم عادت للثورة كما سنرى فيما بعد.

خامساً / ثورة البربر في ماردة :

قام البربر في ماردة بثورة على الأمير عبد الرحمن الأوسط سنة 213 – 219 هـ / 828 – 834 م، إذ أشعل نيران الثورة فيها رجل بربري يدعى "محمود بن عبد الجبار" ، وهو من قبيلة مصمودة ، وانضم إليه سليمان بن مرتين والذي يعرف باسم "مقنب " [3] ويبدو من اسمه أنه مولد أو مستعرب ، وقد استقل هذان الثائران بالمدينة ، وشقا عصا الطاعة على الأمير عبد الرحمن الأوسط ، وقد استفادا من موقع المدينة حيث تحتل موقعاً ممتازاً ومما ساعده على

---

(1) خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 178.
(2) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 125 .
(3) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص 88 .

الثورة أيضاً أنه تلقى دعماً خارجياً على جانب من الأهمية نتيجة سياسة الدهاء والجرأة التي كان يتمتع بها ، مما جعله يصنع تحالفات سياسية مع الملك الأسباني الفونسو الثاني والملك الكارولنجي لويس الذي قدم له بعض المساعدات[1]. وبعد أن قام بثورته قتل حاكم المدينة " مروان الجليقي " فاضطر الأمير إلى إرسال فرقة حاصرت ماردة سنة 214 هـ / 824 م [2] وتمكنت من قطع الأقوات عن المدينة إلا أن هذه الحملة لم تأت بنتيجة تذكر ، فتوجه الأمير بنفسه إليها وحاصرها وافتتحها ، مما اضطر زعيم الثورة إلى الهرب والاختباء في أحد حصون وادي آنة[*]، وقع خلاف بين الأخير وبين حليفه المولدي سليمان . فاستقل بالثورة محمود بن عبد الجبار تساعده أخته " جميلة "[3] التي اشتهرت بالحسن البارع والشجاعة والفروسية وزحف إلى بطليوس وباجة . واضطر إلى الهروب إلى جليقية والالتجاء إلى ملكها الفونسو الثاني طالباً المساعدة في حركته الانفصالية ، ولكنه اكتشف بعد حين أنه تورط في موقفه ، وأنه يجب عليه أن يعمل على التحرر من المأزق الذي وضع نفسه فيه ، بعد أن شعر بأن الملك يستخدمه كأداة لتحقيق مكاسب سياسية لمملكته على حساب الإمارة الأموية ، فحاول العودة إلى الطاعة . ولكن ما يبدو أن الملك الفونسو أفسد مخططه وجره إلى معركة سقط فيها قتيلاً . وأسرت أخته جميلة التي كانت تدعمه وتساعده في هذه الثورة[4].

سادساً / مؤامرة الجارية طروب :

كانت طروب من أحد الشخصيات الرئيسة ، التي لعبت دوراً مهماً في قصر قرطبة ، وهي إحدى الجاريات التي أحبهن عبد الرحمن ، إذ كان بطبيعته كثير الميل للنساء وكان له عدة جوار مثل " مرشر " و " الشفاء " و " قلم " وقد تزوج الجارية طروب وأنجبت له " عبد الله "[5] . وكانت طروب من

---

(1) محمد عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، 1 / 257 .
(2) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص 138 .
(*) النهر نفسه الذي تقع عليه مدينة ماردة = ينظر إبراهيم بيضون : الدولة العربية في اسبانيا، ص 234 .
(3) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، 138 .
(4) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص 67 ، كذلك السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ، ص 232 .
(5) المقري : نفح الطيب ، 1 / 328.

قبائل البشكنس ، في الممالك المسيحية شمال الأندلس وكان عبد الرحمن يصرف عليها الأموال ولها تأثير كبير عليه[1] ، وفي ذات مرة حصل خلاف بينها وبينه فصدت عنه وأبدت هجرانه، فأرسل إليها فامتنعت عليه وأغلقت على نفسها ولم تعد إليه إلا بعد أن قدم لها مبلغاً من المال وعقداً نفيساً من الجوهر غالي الثمن ، فلما عرف الوزراء وحاشيته بتلك الهدية الغالية وأبدو امتعاضهم لذلك أجابهم عبد الرحمن " بأن لابسه أنفس منه خطراً وأرفع قدراً "[2] ، وكانت طروب تطمع في ولاية ابنها عبد الله الإمارة بعد أبيه بدلاً من ولي عهده محمد ، لذلك سعت إلى المال حتى تستميل الناس إليها ، ولم تتورع عن تدبير مؤامرة ضد الأمير عبد الرحمن ، الذي لم ينفذ رغبتها بتعيين ابنها عبد الله ولياً للعهد ، ونتيجة لكثرة الأموال التي عندها أغرت قائد الحرس " نصر الخصي " وأصبحت تبرم معه بعض الأمور فلا يرد شيئاً عليها[3].

وهنا اتفقت معه على قتل الأمير وأخذ البيعة لأبنها عبد الله سنة 236 هـ / 850 م ، وتصادف أن وصل إلى قرطبة في ذلك الوقت طبيب عراقي يعرف " بالحراني[*] " ، فعمد نصر إلى رشوة ذلك الطبيب بألف دينار وذلك بإعداد السم في دواء الأمير وابنه محمد ، وهنا تظاهر الطبيب بالموافقة ولم يجرؤ على الرفض ، ولكنه أخبر إحدى نساء الأمير " قهرمانة القصر "[4] اسمها " فجر " بما حدث لكي تخبر الأمير ، ويأخذ حذره [5] ، وامتنع عبد الرحمن عن تناول الدواء ، وعندما جاء نصر إلى الأمير في اليوم التالي فوجد الكأس كما هو لم يتناول منه شيئاً فأراد أن يستوضح منه الأمر فأجابه الأمير " قد شبعته نفسي فاشربه أنت "[6] وأمره بشرب الدواء فشربه فهلك ، وهنا يشير ابن حيان "أنه

---

(1) ابن عذارى : البيان المغرب ، 2 / 137.
(2) نفس المصدر و الجزء والصفحة.
(3) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، 71 .
(*) يعرف بالحراني نسبة إلى مدينة حران بشمال العراق . ينظر أحمد العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 165 .
(4) عصام شبارو : المرجع السابق ، ص 145 .
(5) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، 76 - 77 ، كذلك ابن خلدون : العبر ، 4 / 130 .
(6) خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 211 .

عندما قدّم نصر الشراب المسموم لعبد الرحمن ، أشار عليه عبد الرحمن بشربه ، فذهب نصر يعتذر بعدم الرغبة فيه ، فأجبره عبد الرحمن بشربه ، وقال : سبحان الله شيء اجتهدت فيه ، وألطف تركيبه ، واتقيت إخلاطه ، تخاف غائلته؟ عزمت لتشربنه ، فعلم نصر أنه لايمكن خلافه فشربه بين يديه ، واستأذنه في الخروج إلى منزله فأمره ، فانطلق يركض وركضه يزيده شراً واستغاث بالحراني فقال له عليك بلبن المعز ، ففرق غلمانه في طلبه ولكنه عوجل قبل أن يؤتى به ومضى لسبيله " أما طروب فلم يأمر بقتلها حتى بعد انكشاف المؤامرة وذلك من أجل ابنهما المشترك عبد الله ، وهكذا فشلت تلك المؤامرة التي اكتشفت منذ بدايتها وكان السبب الأساسي والدافع الأول هو الوصول إلى الإمارة بعد عبد الرحمن [1].

وهكذا انتهت الفتن والثورات التي كان لها تأثير كبير في سياسة عبد الرحمن الداخلية وهذا لا يمنع من ظهور ثورات متفرقة وصغيرة تعتبر بسيطة مقارنة بالثورات والفتن السالفة الذكر ومنها :

في سنة 236 هـ / 850 م ثار في الجزيرة الخضراء أحد زعماء البربر يدعى حبيب البرنسي، وقد انضم إليه عدد من أتباعه كانوا من أهل الشر والفساد واخذوا يشنون الغارات على قرى كورة ريه (مالقه) وغيرها من المناطق المجاورة وعاث فيها نهباً وقتلاً ، فأرسل إليه الأمير عبد الرحمن جيشاً للقضاء على ثورته ، وعندما وصل الجيش اشتبك معه في قتال عنيف قُتل فيه معظم جند البرنسي الذي هرب بعد تلك المعركة ، فأمر عبد الرحمن بالبحث عنه في الكور فلم يجدوه[2].

كما قام البربر بحركة عصيان في سنة211 هـ /826 م ، حيث ثار في منطقة تاكرنا Takoronna رجل بربري يدعى طوريل فندب إليه الأمير أحد قادته وهو ابن غانم على رأس جيش كبير " فظفر به وقتله " [3].

---

(1) ابن حيان، أبو مروان بن خلف القرطبي : المقتبس في تاريخ الأندلس ، (باريس ، 1937م)، ص 199 ، كذلك أحمد العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 165 .

(2) ابن الأثير : الكامل ، 5 / 238 ، كذلك ابن عذارى : البيان المغرب ، 2 / 89 – 90 .

(3) ابن عذاري : المصدر السابق ، 2/ 134.

وفي عام 234هـ / 848م أعلن أهل جزيرة ميورقة [*] الخروج والعصيان عن طاعة الأمير فتوجه إليهم أسطول الأمير وقضى على عصيانهم . كما ظهرت حركة أخرى تعتبر اجتماعية أكثر من أن تكون ثورية في عام 237 هـ / 851 م حيث قام أحد المعلمين بشرق الأندلس وادعى النبوة ، وتأويل القرآن على غير تأويله ، وكان يحثّ النّاس على أشياء مخالفة للدين والشريعة الإسلامية ومنها عدم قص الأظافر والشعر ويبدو أنه كان يعمل بالمبدأ " لا تغيير لخلق الله " ولكن الأمير أرسل إليه قائده يحيى بن خالد ، وقضى عليه وعلى حركته ، التي كان ينشر بذورها بين الناس[1] ، وهكذا جعل عبد الرحمن الإمارة في الأندلس تتمتع بالرخاء والقوة الباهرة التي جعلت لها الهيبة الكبيرة في نفوس أبنائها وفي عيون وقلوب أعدائها فما حفلت به أيام هذا الأمير من ثورات داخلية وحركات تمرد وعصيان ورياح انفصالية فإن يده استطاعت أن تقضي عليها نتيجة لسياسته الحكيمة.

وفي سنة238 هـ / 852 م توفي الأمير عبد الرحمن الأوسط ، تاركاً لابنه الأمير محمد دولة مزدهرة ثابتة الأركان وحضارة انطلقت بسرعة مذهلة في دروب التطور والنمو، وعندما توفي كان عمره اثنتين وستين سنة وأن مدة ولايته كانت إحدى وثلاثين سنة هجرية.

---

[*] ميورقة Mallorca إحدى جزر البليار الثلاثة : وهي ميورقة ومنورقة والبابسة ، وميورقة أكبرها ، وهي تقع إلى الشرق من بلنسية = ينظر الحميري : الروض المعطار ، ص 188 .

[1] ابن عذاري ، 2 / 134 .

الفصـــــل الخامـــــس

"عصر دول الطوائف الأولى و إمارة الأمير عبد الرحمن الناصر"

أ – عصر دول الطوائف :–

1 – الأمير محمد بن عبد الرحمن.

2 – الأمير المنذر بن محمد.

3 – الأمير عبد الله بن محمد.

ب – إمارة الأمير عبد الرحمن الناصر " الثالث ".

1 – صفاته.

2 – سياسته الداخلية وتعرضه للفتن والثورات.

بوفاة الأمير عبد الرحمن الثاني (الأوسط) شهدت الأندلس فترة اضطرابات سياسية بسبب ضعف السلطة المركزية في قرطبة ، شجع على النزعات الاستقلالية لتأسيس إمارات صغيرة مستقلة عن قرطبة ونتج عنها تفكك الوحدة السياسية.

حيث إنه من فترة وفاة عبد الرحمن الأوسط حتى تولية عبد الرحمن الثالث تعتبر فترة مضطربة وتقدر بنحو اثنتين وستين سنة حكم خلالها ثلاثة من الأمراء الأمويين وهم :-

- الأمير محمد بن عبد الرحمن 238 -273 هـ /852 -886 م
- الأمير المنذر بن محمد 273 -275 هـ / 886 -888 م .
- عبد الله بن محمد 275 - 300 هـ / 888 -912 م .

وهذه الفترة كانت مليئة بالاضطرابات السياسية حيث تمزقت وحدة الأندلس ، وقام الثوار في سائر أنحائها بشق عصا الطاعة على الحكومة المركزية ، واستقلوا بحكم المناطق التي ثاروا فيها وأحاطت الأخطار بدولة بني أمية وأصبحت ضعيفة ومتفككة من الناحية السياسية ، وذلك بسبب تعدد أجناس أمراء الطوائف أو أصحاب الدويلات المستقلة ، حيث كانوا خليطاً من البربر والأسبان والعرب.

وقد أطلق المؤرخون على هذه الفترة (من 238 ــ 300هـ / 852 ــ 912 م) اسم عصر دويلات الطوائف الأولى تمييزاً لها عن عصر دول الطوائف (399 -448 هـ/ 1009- 1056م) الواقع أن الإمارة الأموية في أيام الرخاء التي عاشتها في عهد عبد الرحمن الثاني لم تكن خالية من المتاعب ولم تكن السلطة فيها إلا عبئاً ثقيلاً على أمراء تلك الحقبة وذلك أن قضيتين أساسيتين كانتا على كل أمير جديد أن يتصدى لهما ، وهما : أن المجتمع الأندلسي بطبيعته عبارة عن قبائل وشعوب متعددة ، خضعت للسيادة الأموية إما طوعا أو كرها ، وإما ابتغاء المصلحة دون أن يجمع بينها قليل من القاسم

المشترك بالمسؤولية الوطنية ، كذلك تكمن القضية الثانية في العلاقة العدائية بين حكومة قرطبة وبين الإمارات الأسبانية في الشمال ،التي كانت تغذي هذا التنافر وتستفيد من اختلال الحكومة المركزية لحساب مصالحها التوسعية [1].

[1] إبراهيم بيضون : المرجع السابق ، ص 258 .

الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم

" 238 - 273 هـ "

" 852 – 886 م "

تولى الإمارة بعد وفاة أبيه عبد الرحمن الأوسط ، ولم يكن أكبر أبنائه ولكنه كان أصلحهم للأمير برأي أبيه ورجال مملكته[1] ، حيث تولى الإمارة في ربيع الآخر سنة 238 هـ سبتمبر سنة 852 م ، وأعلن أميراً على الناس في وقت كان أبوه لا يزال على فراش الموت ، وعندما اكتشف أمر وفاة الأمير عبد الرحمن أغلقت خدمه أبواب القصر ، وكان أكثرهم من الصقالبة من أتباع طروب ليقرروا في أمر البيعة ، نظراً لأن معظمهم كان يفضل عبد الله بن طروب التي كانت لا تزال تتمتع بقدر كبير من السلطة في القصر، وتغدق عليهم الهبات كسباً لولائهم ، غير أن كبير الخدم أطلع الأمير محمد على وفاة والده وسلّمه خاتم الإمارة واستدعاه إلى القصر الأميري وأخذ البيعة له ليصبح خامس أمراء بني أمية في الأندلس [2].

أ / صفاته :

كان حسن السيرة، عفيفاً ، متنزهاً عن الأفعال القبيحة ، ذا أخلاق حميدة ومكارم جميلة[3] ، فطناً بالأمور ، حليماً كاظمًا لغيظه ، محباً للعلم، مؤثراً لأهل الحديث[4] ، جريء في العدل سيرة أبيه ، وكان يؤثر الحقّ وأهله ويحكم بما يرضي الله وضميره ، و عندما تولى العرش ، كان شاباً عاقلاً

---

(1) عبد الكافي ، مفتاح علي عثمان : الموريسكيون ودورهم في الحفاظ على الهوية الإسلامية في الأندلس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة التحدي ، نوقشت خلال العام الجامعي (2005 – 2006 م) ، ص 51 .

(2) غبتاوي ،عدنان فائق :حكايتنا في الأندلس المؤسسة العربية للدراسات والنشر،(د.م ـ د ت)، ص 66 .

(3) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 141 ، كذلك النويري : نهاية الأرب ، 22 / 52 ، ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، 22/2 .

(4) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص 90 – 91 .

جداً. بعيد النظر ، هادي الأعصاب . لديه جموداً عاطفيا يذكرنا بما كان عليه جده الأمير عبد الرحمن الداخل[1].

ب / سياسته الداخلية وتعرضه للفتن والثورات :

عندما تولى الإمارة استدعى الوزراء والموالي وبحث في أمور الدولة من بعد أبيه وأبقى أكثر رجال أبيه ومساعديه في مناصبهم ، خاصة وأنهم كانوا من الأفاضل المجربين ، وأقر بصورة خاصة عيسى بن شهيد حاجب أبيه على خطة الحجابة ، كما أبقى في الكتابة عبد الله بن أميه بن يزيد ، الذي ما لبث أن أفقدته علة عن ممارسة مهامه فأوكلها إلى مستعرب كان ممن أستعملهم أبوه ووثق بهم ، هو غومس بن أنطونيان[2].

ولكن لم يكد الأمير محمد بن عبد الرحمن يشعر بدفء كرسي الإمارة ، حتى بدأت بوادر التململ تظهر كالعادة في بداية كل عهد من العهود ، قبل أن يشتد عود الحاكم الجديد ويصبح قادراً على صد محاولات الطامعين وكسر شوكتهم ولئن استطاع عبد الرحمن الثاني (الأوسط) أن يضفي على الأندلس جواً من الاستقرار والانسجام والتسامح والتوافق الاجتماعي ، وأن يفرض حكماً مركزياً أمسك بالبلاد من أقصاها الى أدناها بقبضة من حديد ، إلا أن هذا الانسجام كان على ما يبدو ظاهرياً ليس له جذور ، ولئن استطاع الإسلام أن يوحد بين مختلف عناصر هذا المجتمع عقائدياً ، واستطاعت اللغة العربية أن تقرب بين مختلف فئاته ثقافياً، غير أن العصبية القبلية حالت دون انصهار شعب الأندلس في بوتقة القومية ، لتجعل منه جسماً واحداً متماسكاً متكاملاً ، يقف أمام عواصف الدهر ومطامع الطامعين ، كما أن مفهوم الانصهار القومي لم يكن وارداً في أذهان الحكام ، طالما أنهم ظلوا يفكرون بانتمائهم القبلي ويتخذون قراراتهم لذلك مهما كانت درجة خطورتها ، انطلاقاً من هذا الانتماء ، وظل هذا المجتمع عبارة عن رقعة غير متماسكة ولا متلاحمة ،

---

(1) حسين مؤنس : تاريخ المغرب والأندلس ، ص 229 .
(2) عبد المجيد نعنعي : تاريخ الدولة الإسلامية ، ص 257 .

فرشت على أرض الأندلس دون أن تجعل لها قاعدة تشد هذا القطع الواحد منها إلى الأخرى[1].

ومن هذا المنطلق كان على الأمير محمد أن يواجه وبعد أيام قليلة من تسلمه الحكم الفتن والثورات التي كانت تنتظر لحظة الانفجار في الوقت المناسب وكان أولها :

1 / ثورة أهل طليطلة :

كانت طليطلة كعادتها رائدة التمرد في عصر كل أمير ، فمعظم أهلها من المولدين والمستعربين الذين طالما شجعتهم الحركات الأسبانية الاستقلالية في الشمال على الثورة ، بل وحاربت معهم[2] ، فاستكانة أهالي طليطلة ما طالت كثيراً ، فقد بادروا وقبل أن يمر وقت طويل على تسليم الأمير محمد زمام الأمور في قرطبة إلى رفع لواء العصيان على سلطانه ، فعندما توفى الأمير عبد الرحمن الأوسط ووصلت في اليوم الثالث أخبار وفاته ، وكان بها يومئذ ابنه سعيد بن عبد الرحمن ، وعاملها حارث بن يزيع ، فانتهز أهل طليطلة هذه الفرصة وأعلنوا الثورة[3] ، وهكذا تكون طليطلة قد واجهت الأمير محمد بما اعتادت أن تقابل به حكام الأندلس الأمويين من تمرد وعصيان[4].

لقد قاد هذه المرة الثورة مسوفة بن مطرف المولد أحد الزعماء الثائرين الذين فروا من قرطبة وأقام بجبل الأخوين الواقع بالهضبة القريبة من مدينة طليطلة ، حيث انضم إليه الكثير من المارقين وأهل الشر ، وكاتب أهل طليطلة للوثوب بسعيد بن عبد الرحمن الأوسط ، ومن معه من رجال الإدارة

---

(1) إبراهيم بيضون : المرجع السابق ، ص 258 – 259 ، كذلك عبد المجيد نعنعي : تاريخ الدولة الأموية ، ص 253 – 254.

(2) عدنان غبتاوي : المرجع السابق ، ص 66 .

(3) عبد المجيد نعنعي : الإسلام في طليطلة ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر(بيروت د. ت) ص 39 .

(4) ابن حيان : المقتبس ، ص 292 – 293 .

الأموية ، فلبى أهل طليطلة نداءه[1] ، وثاروا وقت صلاة الظهر يوم السبت الرابع عشر من ربيع الثاني سنة 238 هـ الثالث من أكتوبر سنة 852 م ، واندلع القتال بين الأمير سعيد بن عبد الرحمن ، وحامية المدينة الأموية من ناحية ، وأهل طليطلة من ناحية أخرى، فلما عجز الجند الأمويون عن إخماد الثورة ، فتحوا لأميرهم باب القنطرة ومكّنوه من الفرار ، واحتجز الثائرون عاملها ، بعد أن هزموا حاميتها وطلبوا مقابل الإفراج عن الحاكم الأسير أن يأمر أمير قرطبة بتحرير عدد من الرهائن الطليطليين الذين كانوا قد احتجزهم أبوه عبد الرحمن ، لضمان استمرار هدوء عاصمة القوط القديمة واستكانة أهلها[2]، وما أطلق الثائرون سراح الحاكم إلا بعد أن خلى الأمير رهائنه وتركهم يغادرون العاصمة[3].

ومع بداية صيف العام الثاني239 هـ / 853 م سيّر الأمير محمد ابن عبد الرحمن جيشاً بقيادة أخيه الحكم بن عبد الرحمن إلى قلعة رباح[*] وكان أهل طليطلة قد خربوا أسوارها وقتلوا كثيراً من أهلها وطردوهم وذلك لموالاتهم حكومة قرطبة ، فأصلح الحكم القلعة وأمر ببنيان سورها واسترجاع من فرّ من أهلها إليها[4]، وترك بها حامية كبيرة للدفاع عنها[5].

---

(1) محمد عنان : دولة الإسلام ، ص 291 – 292 ، كذلك السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ،
ص 244 .

(2) ابن عذارى : البيان المغرب ، 2 / 142.

(3) عبد المجيد نعنعي : الدولة الأموية في الأندلس ، ص 265 .

(*) قلعة رباح : مدينة تابعة لطليطلة في التقسيم الإداري للأندلس وتوصف بأنها مع مدينة طليرة – حد فاصل بين أرض النصارى وأرض المسلمين وهي تقع على وادي آنه وهي مسماه على الأغلب باسم التابعي على بن رباح اللخمي الذي اشترك في فتح الأندلس = ينظر الحميري: الروض المعطار ، ص 163 ، كذلك ابن الآبار : الحلة السيراء ، 2 / 177 .

(4) ابن عذارى : البيان المغرب ، 2 / 142 .

(5) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، 5 / 293 ، كذلك محمد عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، 1 / 292 .

وفي نفس العام سير الأمير محمد إلى حصن شندلة [*] القائدين قاسم ابن العباس[**] ، وتمام بن أحمد بن أبي العطاف ، ولكن دون جدوى حيث تعرضا لكمين من قبل أهل طليطلة ، فقرر الأمير محمد في المحرم سنة 240 هـ / يونيو سنة 854 م أن يخرج بنفسه على رأس جيش كبير صوب مدينة طليطلة ، وهي أول غزوة يغزوها بنفسه منذ توليه الإمارة ، وعندما علم أهل طليطلة بتحركات الأمير محمد صوب مدينتهم ما تردد الثائرون في التحالف مع جيرانهم نصارى الشمال فاتصلوا بملك جليقية أستورياس أردونيو الأول وطلبوا العون والمساعدة فأمدهم بجيش كبير يقوده أخوه غاستون Gaston ، فلما سمع الأمير محمد بذلك سار بجنوده حتى بلغ وادي سليط [***] وقبل أن يصل إلى المدينة وضع خطة عسكرية دقيقة و محكمة ونفذها ، وذلك أنه قسّم جيشه إلى قسمين الأول نصبه كمائن في التلال المطلة على وادي سليط ، والثاني جعله تحت قيادته واتجه به لملاقاة الثوار[1].

فلما رأى أهل طليطلة قلة جند الأمير محمد ، أعلموا غاستون بما عاينوه من قلة جند المسلمين ، فتحرك طمعاً في الظفر والغنيمة، فلما التقى الفريقان ، تظاهر الأمير محمد بالانسحاب والتقهقر ، فلاحقه أهل طليطلة وحليفهم فخرجت عليهم كمائن المسلمين " فلما التقى الجمعان خرجت الكمائن عن يمين وشمال .... فانهزم المشروكون وأهل طليطلة وأخذتهم السلاح بالسيوف وطعناً بالرماح "[2] ، وكانت معركة رهيبة سجل فيها الأمير محمد

(*) حصن شندلة : هو فرع من فروع نهر الوادي الكبير يصب في هذا النهر = ينظر ابن حيان : المقتبس ، ص 586 – 587 .

(**) هو القاسم بن العباس بن عبد الله بن عبد الملك بن عمر بن مروان ابن الحكم المرواني القرشي = ينظر بن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 94 .

(***) وادي سليط : نهير صغير متفرع من نهر وادي تاجه وهو يخترق سهلا يقع في جنوب غربي طليطلة = ينظر ليفي بروفنسال : المرجع السابق ، ص 203.

(1) ابن حيان : المقتبس ، ص 297 .

(2) ابن عذارى : البيان المغرب ، 2 / 142 .

أحد أكبر انتصارات عبده العسكرية ، حيث أسر عدداً كبيراً من بينهم القساوسة الذين أمر بضرب أعناقهم ، كما أمر بجمع رؤوس القتلى بين يديه وحفر قناة طويلة وضع فيها رأس زعيمهم غاستون[1]، فإلا أن هذه الهزيمة على قساوتها لم تقض على عصيان طليطلة وأهلها، ففي سنة 242 هـ / 806 م أرسل الأمير محمد ابنه المنذر بالجيوش إلى طليطلة فحاصرها وانتسف ما حولها ، وفي عام 243 هـ / 857 م خرج الثائرون وهاجموا مدينة طلبيرة فتصدى لهم عاملها مسعود بن عبد الله العريف فردهم وهزمهم[2] ، وفي سنة244 هـ / 858 م كان قد نفذ صبر الأمير على عصيان طليطلة ، حيث قرر أن يخرج بنفسه على رأس جيش كبير وكان عازماً على أن لا يعود إلا منتصراً ، وأن أهل طليطلة اعتمدوا على حصانة مدينتهم ومنعتها واكتفوا بالحرب من وراء الأسوار وعلى القنطرة التي تربط المدينة عبر النهر بالأرض المحيطة بها ، إلا أن الأمير محمد كعادته لجأ إلى عمل الحيلة، بأن جمع الحذقة من المهندسين والبنائين وأمرهم بهدم القنطرة من قواعدها ، فلما أتموا عملهم دون أن يشعر بهم أهل طليطلة، انسحب الأمير محمد بجنده من فوقها ، بينما خرج أهل طليطلة لقتاله ، فلم يشعروا إلا وقد هوت بهم القنطرة إلى النهر[3] ، فقتل وغرق خلق عظيم منهم[4].

ولم يكتف الأمير بذلك بل أرسل جنده يخربون ويدمرون كل مظاهر الحياة في أحواز طليطلة ، كما في داخلها ، وهكذا نجد أن أهل طليطلة لم يستكينوا عن الثورة ، ورغم الخسائر التي حلّت بهم وقتل العديد منهم إلا إنهم عادوا للثورة من جديد سنة259 هـ /875 م حيث خرج لهم الأمير بنفسه وأخذ منهم رهائن كثيرة وفرض عليهم ضريبة إضافية يؤدونها سنوياً لخزانة

---

(1) ابن حيان : المقتبس ،ص 298 ، كذلك عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص 266 .
(2) النويري : نهاية الأرب ، 22 / 206 . كذلك السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ، ص 245 .
(3) محمد عنان : دولة الإسلام ، 1 / 295 .
(4) ابن عذارى : البيان المغرب ، 2 / 144 .

الدولة وبذلك يكون أرهقهم من الناحية الاقتصادية وأعجزهم عن أي عمل أو تحرك أو عصيان لفترة طويلة من الزمن[1].

2 / ثورة أهل ماردة :

سارت ماردة على خطى طليطلة وأعلنت بدورها الثورة وتميزت هذه الثورة بأن الرجلين القائمين بها هما من المولدين ، أي أن أسلافهما كانوا من النصارى الأسبان ، الذين تحولوا إلى الإسلام ، وهما عبد الرحمن بن مروان الجليقي ، وسعدون السرنباقي ولكن سرعان ما استسلمت ماردة بعد حصار الأمير لها[2] ، الذي تركها وشأنها مقابل تسليم زعماء الثورة . فاستجابت لذلك وتم القبض على هؤلاء بمن فيهم الجليقي وصاحبه السرنباقي ، وإيداعهم السجن في قرطبة ، إلا أن مروان الجليقي وجد فرصة للهرب والعودة إلى الاعتصام في " قلعة الحنش " بالقرب من ماردة[3] ، إلا أن الأمير محمد لم يتركه زمناً طويلاً حيث فرض عليه الحصار في تلك القلعة طيلة ثلاثة أشهر كاملة ، انتشرت المجاعة خلالها بين قوات ابن مروان حتى اضطر جنده إلى أكل دوابهم ، كما قطع عنه الماء فاضطر إلى الصلح[4].

وجرت المفاوضات بين الطرفين وانتهت بقبول الأمير محمد بأن ينتقل عبد الرحمن بن مروان إلى بطليوس[5] ويسكنها الواقعة في وادي غاديانا ، ولكن هذه البلدة القديمة لم تلبث أن تحولت مع الجليقي إلى معقل حصين ومركز نشاطه الثوري ضد الأمير الأموي ، وأخذ يمتد نفوذه السياسي حتى جوار أشبيلية ، ولقد قويت شوكته حينما وجد حليفاً جديداً له من الثوار المولدين أيضا وهو سعدون السرنباقي[6] ، وهكذا قرر الأمير محمد أن يوجه

---

(1) عبد المجيد نعنعي : تاريخ الدولة الأموية ، ص 266 .
(2) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 248 .
(3) ابن عذاري : البيان المغرب 2 / 153 .
(4) خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 253 .
(5) تقع بطليوس على بعد أربعين ميلا إلى الغرب من ماردة = ينظر الحميري : الروض المعطار ، ص 46 ، كذلك إبراهيم بيضون ، المرجع السابق ، ص 261 .
(6) ابن عذارى : البيان المغرب ، 2/ 153 .

جيشاً لإخضاعه بقيادة عريمه هاشم بن عبد العزيز في سنة 262 هـ/ 876 م[1] . وقد تمكن هاشم في بداية حملته من احتلال حصن " شنت ملوط " الذي كان قد استولى عليه سعدون السرنباقي عندما أعلن الثورة ، ولما عرف أن حكومة قرطبة سوف تضع له حداً لمغامراته أدرك أنه لن يفلت هذه المرة من العقاب ، فوجد ملجأ لدى ملك استورقه " الفونسو الثالث " الذي كان على استعداد لتبني هذه الحركات الانفصالية في إمارة الأندلس[2] . فعاش بضعة أعوام مع أصحابه في ضيافة الملك ، قبل أن ينشب الخلاف بينهما ، ويعود الجليقي غاضباً إلى بطليموس عام (271 هـ / 884 م) ، وفي هذه الأثناء كان الأمير مترصداً له ، فأرسل إلى المدينة حملة كبيرة أرغمته على مغادرتها إلى مرتفعات اشبرغوزة[3]. أحد أبناء الأمير محمد المنذر بإلحاق الهزيمة به ، وفي نهاية الأمر لم يتمكن منه، وأصبح معترفاً به كحاكم على بطليموس والمنطقة المحيطة بها[3] . أما عن حليفه سعدون السرنباقي فقد وقع أسيراً في عهد الأمير محمد بيد النورمانديين الذين أغاروا على الأندلس[4].

3 / ثورة بني لب في سرقسطة :

كانت هذه الثورة عام 258 هـ / 872 م في سرقسطة وتم إعلانها من قبل الأخوين إسماعيل ومطرف ابنا لب بن محمد ومعهما يونس ابن زنباط[5] وأول عمل قام به هو الاستيلاء على تطيله التي كان عاملها عبد الوهاب بن مغيث وغدروا به هو و ابنه محمد عامل سرقسطة . وفرضوا سلطتهم على المدينتين ، وعندما سمع الأمير محمد بخطورة هذه

---

(1) ابن خلدون : العبر ، 4 / 131 ، كذلك ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص 21 .
(2) ابن عذارى : البيان المغرب ، 2 / 102 .
(3) اشبرغوزة : منطقة جبلية في الأندلس تقع بالقرب من وادي (بانة) = ينظر إبراهيم بيضون : المرجع السابق ، ص 262 .
(3) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص 108 – 109 .
(4) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 104 .
(5) المصدر نفسه ، 2 / 151 ، كذلك خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 258.

الثورة بعث ابنه المنذر والقائد هاشم بن عبد العزيز إلى سرقسطه على الرغم من أنه في البداية لم يهتم كثيراً بهذا ففرضوا عليها الحصار ولكن دون فائدة تجنى.

وفى سنة 262 هـ / 876 م عاد المنذر إلى حصار سرقسطة وضرب حصاراً عليها ، ثم تقدم إلى مدينة تطيلة التي استولى عليها بنو موسى ، فجعل جنده ينتشرون في أنحائها[1].

4 / ثورة عبد الرحمن الجليقى[*] :

ينتمي إلى أسرة من المولدين أصلها من ولاية جليقية في شمال البرتغال ذات عراقة ووجاهة ، ويتمتع عبد الرحمن بشخصية ثائرة متمردة ومغامرة ، وكان أبوه حاكماً على مدينة ماردة أيام الأمير عبد الرحمن الثاني " الأوسط " وبقى كذلك حتى قتله سكان المدينة عام 213هـ/ 828 م ، وكان ولده عبد الرحمن طموحاً لا يشعر بالولاء نحو حكومة قرطبة ، فانتظم في سلك الخارجين واشترك في الثورة ضد الأمير محمد ، ولكن الأمير فطن له ونقله إلى قرطبة مع باقي الزعماء والثائرين ، ولكنه استغل خلافاً شخصياً حصل بينه وبين أحد وزراء الأمير محمد ، القائد هاشم بن عبد العزيز[**] فغادر قرطبة خفية مع بعض أتباعه ونزل في منطقة غرب شبه الجزيرة الأيبيرية[2]، واختار حصناً قوياً يعرف بـ " حصن الحنش " [3] وعندما سمع الأمير محمد بذلك سير له جيشاً كبيراً من أجل إخضاعه ، ولكن ابن مروان الجليقى استغاث بزميله سعدون بن عامر المعروف بالسرنباقي ، وهو أيضا

---

(1) ابن خلدون : العبر ، 4 / 131 .

(*) الجليقي : نسبة إلى جليقية على كنية افراد هذه العائلة ، ينظر محمد عنان : دولة الإسلام 1/ 304

(**) هو من أشهر وزراء الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط وأحظاهم إليه وأكبر رجالات الدولة في عهده ، وقد كانت علاقته بالأمير محمد ترجع إلى أيام أن كان هذا مرشحا لولاية الأمر في عهد أبيه عبد الرحمن الأوسط ، فلما ولي الإمارة استعمله في عدة مناصب حتى اعتلى الوزارة وأصبح أقرب رجال الأمير إلى قلبه = ينظر ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص 84 - 86 - 90 ، كذلك حمدي ، عبد المنعم محمد حسين : التاريخ السياسي لمدينة أشبيلية ، مؤسسة شباب الجامعة ، (الإسكندرية ، 1987) ، ص 81.

(2) عبد المجيد نعنعي : الدولة الأموية ، ص 270 .

(3) المرجع نفسه ، ص 271 .

من زعماء الثورة المولدين والأمير محمد هنا شدد الحصار عليه " وحاصره حصاراً قطعه وضيق عليه مدة ثلاثة أشهر ألجأه فيها إلى أكل الدواب . وقطع عنه الماء ورماه بالمجانيق حتى أذعن وطلب الأمان ، وشكا ثقل الظهر وضيق الحال "[1] ، ومن هنا أضطر عبد الرحمن الجليقى أن يستجير بعبد الله ولد الأمير بأن يطلب منه التدخل والشفاعه له عند الأمير فقبل الأمير محمد ذلك ولم يعاقب الثائر ابن مروان وسمح له بالإقامة في بطليموس، وأخذ الأمير منه بعض الرهائن من بينهم ابنه محمد وثلاثين من أكابر قومه[2]، وقام بتعمير بطليموس ولم تمض أشهر قليلة حتى عاد إلى الثورة والعصيان والتمرد ، حيث ابتنى حصناً قوياً فيها وبعث جواسيسه إلى قرطبة من أجل معرفة أخبار الأمير[3]، وقام بعقد حلف مع الفونسو الثالث ملك ليون، ومن هنا اعتزم الأمير محمد بقمع شرد وهزمه هزيمة ساحقة حيث أرسل إليه صائفة كبيرة بقيادة ابنه الأمير المنذر ومعه هاشم بن عبد العزيز في سنة262 هـ/ 876 م ، وفى تلك الأثناء كان ابن مروان قد قوى ساعده وأشتد وكان يسانده سعدون السرنباقى ، حيث قدم إليه ومعه قوة كبيرة من النصارى أمره بها ملك ليون ، وهنا حلت بجيش قرطبة هزيمة كبيرة ، حيث وقع هاشم ابن عبد العزيز فى الأسر ولما علم المنذر بن محمد ما حل بجيشه شدد الحصار على الجليقي ورجع إلى الحكومة فى قرطبة ، وسار الجليقى وسعدون ومعهما القائد هاشم أسيراً ، واستمر بعد ذلك الأمير محمد في ملاحقة بن مروان الجليقى دون كلل ولا ملل الذي عاش تحت حماية الفونسو الثالث فترة من الزمن ، ثم عاد إلى بطليموس أثر خلاف حدث بينهما في271 هـ/ 884 م ، ولكن الأمير المنذر

---

(1) ابن عذاري : البيان ، 2 / 150 .
(2) محمد عنان : دولة الإسلام ، 1 / 304 .
(3) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص 108.

طرده منها فتحصن في جبل " أشير وغيره "[1] واتخذه مقراً دائماً له ينشر منه الدمار والفساد ، فأحرق المنذر بطليموس ودمر حصونها ، وهكذا أصبح ابن مروان الجليقي يتنقل من مكان إلى آخر ومعه حليفه السرنباقي دون الاستقرار في مكان واحد ، وفشلت كل محاولات الأمير محمد في القضاء على هذا المتمرد وإخضاعه لحكومته[2]، ولقد تكررت الحملات على سرقسطة من أجل الاستيلاء عليها وضمها إلى حظيرة الأمير محمد ابن عبد الرحمن وكانت آخر الحملات نحوها في عام 271 هـ / 885 م[3]، إذ سار هاشم بن عبد العزيز على رأس جيش كبير فحاصرها ، ومن هنا بدأت المفاوضات ولقد أقر الأمير محمد بأن يحكم ابن لب سرقسطة ويظل تحت سلطته وتطلية وطرشونه أيضا وظل مخلصاً للأمير طيلة فترة حياته[4].

ولما كان محمد بن عبد الرحمن قد ضعفت قواه وطعن في السن بحيث لم يعد يقوى على العيش في ميدان القتال سلم الإمارة إلى ابنه المنذر بعد أن حكم فترة قاربت أربعة وثلاثين عاماً حيث توفي في عام 273 هـ/ 884 م ، وهو ابن خمس وستين سنة[5].

---

(1) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، 7 / 416 .
(2) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص 108 ، كذلك محمد عنان : دولة الإسلام ، 1 / 307 .
(3) النويري ، نهاية الأرب ، 22 / 56 .
(4) ابن خلدون : العبر ، 4 / 131 .
(5) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، 22/2 ، كذلك سيد أمير علي، المرجع السابق ، ص 419 .

المنذر بن محمد

273- 275 هـ

886 - 888 م

تسلم الإمارة بعد وفاة أبيه محمد بن عبد الرحمن ، وكان يكنى"أبا الحكم "ولقد تسلم تراثاً ثقيلاً من المشاكل ، لم يكن من السهولة الخروج بحلول لها ولو بصورة جزئية ، فالتمزق السياسي بلغ مداه ، والحركات الانفصالية أخذت تتفشى في كل الأقاليم، والمؤامرات تزحف إلى القصر فتصيب رؤوس الكبار وربما تصل إلى الأمير نفسه[1].

أ / صفاته :

محباً لأهل العلم والإكرام[2] حازماً ، نشيطاً ، شجاعاً ، فطناً ، كذلك وصف بأنه قوى الشكيمة ولو أمد الله في حياته لنجح في تنظيم مملكته وأعاد الأمن إلى نصابه ، حيث لم يكن أحد من الخلفاء في شجاعته وصرامته وحزمه وعزمه ، " فلو عاش عاماً واحداً زائداً ، لم يبق بين يديه تأثر في الأندلس "[3].

ب / سياسته الداخلية وتعرضه للفتن والثورات :

كان المنذر قوى الشخصية ، صاحب كفاءة في الحرب ، حيث جاء إلى الحكم والوضع العام يتسم بالتمزق ، والطامعون أخذوا ينهشون جسم الدولة كالذئاب الجائعة ، فضلاً عن المؤامرات التي تغلغلت في القصر ذاته،وحاول منذ أيامه الأولى في الحكم أن يمارس سياسة تليق بأمير كبير ويحمل في أعماقه طموحاً كبيراً من أجل القضاء على الحركات الانفصالية[4].

---

(1) السيد أمير علي : المرجع السابق ، ص 419 .

(2) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص 118 .

(3) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص 24 . كذلك، خالد الصوفي ، المرجع السابق ،ص 275.

(4) إبراهيم بيضون : المرجع السابق ،ص 264 ، كذلك السيد أمير علي : المرجع السابق ، ص 143.

أما بالنسبة للفتن والثورات التي تعرض لها فكانت منها :

1 – ثورة أو نكبة بني هاشم :

كانت العلاقات بين المنذر وهاشم بن عبد العزيز قد بدأت تفسد من الحملة التي كانت على سرقسطة عندما خرجا معاً في سنة 262 هـ/ 876 م[1] ، حيث إن هاشماً كان يتولى منصب الحجابة في عهد أبيه محمد وعندما تسلم المنذر الإمارة أبقاه في منصبه وأصبح هذا الوزير القوي ، في أواخر عهد الأمير محمد استأثر بالسلطة وأصبح أقوى رجل في الدولة ، وأصبح المنذر يخشاه ويتوجس من نفوذه وسلطانه فنكبه الأمير[2].

فلم تكن نكبة هذا الوزير بالأمر الجديد حيث كانت نكبة الوزراء في تاريخ الأندلس منذ الخلفاء في المشرق الإسلامي وخاصة زمن العباسيين إذ نكب الرشيد بالبرامكة ونكب المأمون بالفضل بن سهل ونكب الأمين بالفضل ابن الربيع ، وجاءت نكبة بني هاشم على يد المنذر من جملة تلك النكبات التي كانت تحل بكبار رجال الدولة عندما يتفاقم نفوذهم ويعتقد الخلفاء أنهم أصبحوا يشكلون خطراً عليهم ينافسونهم في السلطان[3] ، المهم هنا أنه عندما ساءت العلاقات بين المنذر وهاشم قرر المنذر أن يقضي عليه قبل أن يستفحل أمره ، فأمر بالقبض على هاشم وأولاده ، وزج به في السجن ، وأثقله بالحديد ، وهدم داره ، واستصفى أمواله ، وكان ذلك في سنة 273 هـ / 886 م ، ثم بعد ذلك ضرب عنقه ، ويبدو أن أسباب تحامل المنذر على هاشم رغم أنه لم تثبت عليه خيانة أو خروجه عن الطاعة، هي أن هاشماً كان يحسده الناس لمكانته عند الأمير محمد فسعوا به عند المنذر[4].

---

(1) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 157 .
(2) محمد عنان : دولة الإسلام ، 1 / 317 .
(3) خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 279 .
(4) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ، ص 251 .

2 - ثورة عمر بن حفصون[*] :

تعتبر هذه الثورة عبارة عن حركة قومية أسبانية [1] وهي أخطر الحركات الانفصالية في الأندلس ، فقد اندلعت في سنة 267 هـ / 880م وأوخر حكم الأمير محمد الأول بن عبد الرحمن الثاني ، ليتوارثها كل من ولديه الأمير المنذر بن محمد ، وعبد الله بن محمد ثم حفيد هذا الأخير الأمير عبد الرحمن الثالث " الناصر " الذي قضى عليها سنة 303 هـ / 915 م ، وعمر بن حفصون هذا قد أثارت شخصيته جدلاً كبيراً بين المؤرخين الذين أولوه اهتماماً كبيراً ، وكان عُمر من أسرة فقيرة حيث كان أبوه فلاحاً ، وقد كان منذ فجر شبابه طموحاً محباً إلى المغامرة ، فقد عبر البحر إلى المغرب وأقام بتاهرت فترة ، لكنه مالبث أن عاد إلى الأندلس[2].

ولقد شعر بأن العرب يستأثرون بحكم الأندلس دون العناصر الأخرى التي دخلت الإسلام مثل المولدين والبربر ، وكانت ثورة ابن حفصون تأخذ جل اهتمام الأمير المنذر وكيف يمكن تصفيتها بأقرب وقت ممكن[3] وكان هذا الثائر الشرس الذي أصبح يمثل رمزاً للاستقلال القومي بين أهله من المولدين الذين التفوا حوله فيما يمكن وصفه بجهاز ثوري متكامل اقتصادياً وعسكرياً [4] ، حيث إنه لم يكن ثائراً عادياً يعتمد فقط على أساليب العنف ، ولكنه كان صاحب دعوة سياسية يدعو الكافة إلى اعتناقها ، حيث أخذ يسعى لإسقاط الدولة العربية " الأموية " في الأندلس، قام بالاتصال بزعماء

---

[*] ابن حفصون : كان زعيمهم في العصر الأموي عمر بن حفص بن عمر بن جعفر الأسلمي ، كان أبوه من مسالمة أهل الذمة ، وينتمي إلى أسرة فقيرة اعتنقت الإسلام منذ أيام جده جعفر الأسلم ، في عهد الأمير الحكم الأول = ينظر ابن القوطية :تاريخ افتتاح الأندلس، ص 103 – 104 . كذلك حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص 303 .

[1] انخل جنثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ، ص 57 .

[2] ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص 103 – 104 ، كذلك ، كحيله : عبادة ، تاريخ النصارى في الأندلس ، المطبعة الإسلامية الحديثة ، ط 1، (القاهرة ، 1994م) ، ص 226 .

[3] عبد المجيد نعنعي : تاريخ الدولة الأموية ، ص 273 .

[4] عدنان فائق غبتاوي : المرجع السابق ، ص 67 .

الحصون والقلاع الواقعة في السهول الممتدة بين جبل بيشتر[*] وسواحل البحر المتوسط وكانوا في أكثريتهم من المولدين حيث دعاهم للانضمام إليه والاعتراف بزعامته فاستجابوا ، وانتشر نفوذه إلى بعض مناطق إلبيرة وأحواز جيان[1] ، وكان يحاول أن يخدع الناس بأهدافه وأسباب ثورته فيقول لهم : طالما عنف عليكم السلطان وانتزع أموالكم وحملكم فوق طاقتكم وأذلكم العرب واستعبدكم ، وإنما أريد أن أقوم بثأركم وأخرجكم من عبوديتكم "[2].

لقد تكاثر أتباعه وتوافد إليه العديد من الأسبان وقدموا له العون والتأييد ومكّنه ذلك من احتلال مساحات شاسعة من الأندلس فأخذ يطمع في الدعم الخارجي ، حيث حاول الاتصال بأمير القيروان[3] الأغلبي لمساعدته ولكن هذا الأخير رفض التورط معه ، وأخذ يجمع أعوانه من المولدين وكان معظمهم من أهل البغي والشر ، وبلغ في زحفه حتى وصل إلى أحواز جيان واستولى على " باغة " وأسر حكامها ، واستولى على قبرة ، وعلى حصن أشرس الواقع في شمال كورة ريه[4]، وعندما رأى الأمير المنذر تزايد غارات عمر ابن حفصون قرر أن يسير بنفسه على رأس حملة كبيرة ، وهاجم منطقة قبرة وافتتح ما بها من حصون ، وفي نفس الوقت هاجم أرشذونة وكانت لابن عيشون المولد والحليف القوي لسيد بيشتر ، دخل الأمير المدينة وأسر ابن عيشون وأنصاره فأرسلهم إلى قرطبة ، ولما أشتد الحصار على ابن حفصون اتصل بالأمير وطلب الصلح والاستسلام وعندما حصل على الأغذية لقومه وتيسر حالهم كانت هذه الطريقة ما هي إلا

(*) بيشتر بالأسبانية (Bbastro) : حصن منيع من أعمال ريه (مالقة) يقع إلى الشمال من مدينة مريلة ، وهو على مسافة ثلاثين فرسخا من قرطبة = ينظر ابن حيان المقتبس ، نقلا عن ياقوت الحموي : معجم البلدان ، 1 / 152 .

(1) ابن عذارى : البيان المغرب ، 2 / 181 .

(2) المصدر نفسه ، 2 / 181 .

(3) ابن حيان : المقتبس في تاريخ رجال الأندلس ، ص 93

(4) ابن عذارى : البيان المغرب ، 2 / 173 .

خديعة[1] ، وغضب عليه الأمير وشدد عليه الحصار ، استطال أربعين يوماً ذاق خلالها الثوار المحاصرون مر العذاب غير أن الظروف الغامضة أدت إلى مرض الأمير المنذر فاستدعى أخاه عبد الله من أجل متابعة الحصار[2].

ولم يستطع المنذر مقاومة المرض الشديد حتى وافته المنية في 15 صفر 275 هـ / 29 يونيو سنة 888 م ، ولم يطل عهده أكثر من عامين[3]. فكان اقصر العهود الأموية في الأندلس دون أن يحالفه النجاح بالقضاء على هذه الثورة الخطيرة ، ولقد كان موته المفاجيء وفى تلك اللحظة بالذات كارثة بالنسبة للأندلس[4].

وتولى الإمارة من بعده أخوه عبد الله الذي تشير بعض المصادر على أنه كان له يد في وفاته ذلك لأنه الوحيد مرشح للإمارة من بعده [5] . وهكذا ترك الأمير المنذر أخاه عبد الله من أجل تكملة قمع ثورة ابن حفصون وغيرها من الثورات والفتن التي قامت من أجل القضاء على الإمارة في الأندلس .

---

(1) عبد المجيد نعنعي : تاريخ الدولة الأموية ، ص 286 .
(2) إبراهيم بيضون : المرجع السابق ، ص 265 .
(3) المقري : نفح الطيب ، 2 / 352 .
(4) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص 150 .
(5) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص 120 .

الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن

275 – 300 هـ

888 – 912 م

انتقل الحكم إلى الأمير عبد الله دون ضجيج أو مناقشة لأنه هو الوحيد المرشح بعد وفاة أخيه المنذر ، لأن المنذر عند وفاته لم يولِ أحداً للإمارة من بعده ، وذلك يرجع إلى موته المفاجيء وهو في سن الشباب ، ولكون أولاده ما كان أحد منهم في سن تسمح له بتسلم الحكم والإمارة[1].

أ / صفاته :

كان الأمير عبد الله رجلاً تقياً ورعاً ، فاضلاً أديباً ، كثير الصلاة محباً للخير ، كثير الصدقات كذلك مبتعداً عن شرب الخمر والملذات[2].

ب / سياسته الداخلية وتعرضه للفتن والثورات :

وصل عبد الله بن محمد إلى الحكم في وقت كانت أوضاع البلاد لاتجتذب من أهله من يطمع في هذه التركة المشحونة بالخطر العاصف بالإمارة من كل حدب وصوب ، ويقول ابن الأثير في ذلك " وفي أيامه امتلأت الأندلس بالفتن ، وصار في كل جهه متغلب ، ولم تزل كذلك طول ولايته"[3] **ومن هذه الفتن والثورات :**

1 / ثورة أبن حفصون :

استمرت ثورة عمر بن حفصون في زمن الأمير عبد الله وقد واجهته هذه الثورة في بداية حكمه ، حيث بويع بالإمارة وهو في المعسكر وبين الجنود والقادة العسكريين المحاصرين لحصن ببشتر[4] الموجود فيه المتمردين وعلى رأسهم عمر بن حفصون وأعوانه ، وكان ابن حفصون الذي أرتد

---

(1) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 120 .

(2) ابن حيان : المقتبس ، 100/2 .

(3) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، 7 / 145 .

(4) مؤلف مجهول : أخبار المجموعة ، ص 150 ، كذلك سعدون نصر الله : المرجع السابق ، ص 100.

عن الإسلام واعتنق المسيحية وتابعه أهله وقومه قد صار في نظر الأسبان يمثل " بطل الوطنية " وأصبح زعيماً قومياً شديد الخطر على الحكومة الإسلامية في قرطبة[1].

بعث عبد الله إلى ابن حفصون أحد قادته إبراهيم بن حميد بأن يدعوه إلى نبذ العصيان والدخول في طاعة الأمير ومبايعته ، وقد استقبل ابن حفصون ممثلي الأمير أحسن استقبال ووافق على إعطاء بيعته ، بل إنه عرض عربوناً لإخلاصه تقديم ابنه حفص وجماعة من أصحابه كرهينة ، وبعدها عاد الوفد إلى الأمير عبد الله مودعاً بالكرامة والرعاية وقبل أبن حفصون شريكاً له في الحكم ممثلاً للدولة هو عبد الوهاب بن عبد الرؤوف ، ومع مرور الزمن غيّر ابن حفصون رأيه وأعلن العصيان فتغلب على عبد الوهاب وأخرجه من المنطقة ، وأغار على البلاد المجاورة ، واستولى على أرشدونة، وعاث في تلك المنطقة فساداً ، فقرر الأمير عبد الله أن يسير لعقابه في عام 276 هـ /889 م[2] ، واجتاح منطقة ببشتر وحصون ريه ، ورد ابن حفصون بأن احتل استجه ، وحصن استبه فرأى الأمير أن يعود فوراً لقتاله ولكن ابن حفصون أشد حيلة منه ونفاقاً طلب مقابلة الأمير واعترف بذنبه وطلب الأمان[3]، فسرّ عبد الله بذلك ولكن ابن حفصون عاد ونقض الصلح وكادت أن تحول الثورة إلى الجنوب حيث خرج خير بن شاكر في جيان وطرد عامل الأمير واستولى عليها ، فسارت إليه جند الأمير بقيادة أحمد بن محمد بن عبدة ، وحاصرته وقتلت كثيراً من أصحابه ، وخرجت معظم دور جيان ولكن عاد دون إخضاعه ، وهنا بعث

---

(1) غيث ،زكي محمد : وآخرون ، محاضرات في التاريخ الإسلامي ، مطبعة الأزهر ، (القاهرة ، 1955 م) ، ص 74 .

(2) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص 28 .

(3) محمد عنان : دولة الإسلام ، 1 / 323 .

ابن حفصون جماعة من أصحابه إلى جيان بحجة معاونة ابن شاكر ، ولكنهم فتكوا بابن شاكر وحملوا رأسه إلى ابن حفصون[1].

ثم تحول ابن حفصون شمالاً حتى أحواز قرطبة وحاول إحراق مخيم الأمير ومن هنا حشد له الأمير جيشاً كبيراً وجهزه ، وكان ابن حفصون قد ابتنى لنفسه حصناً في منطقة قبرة يعرف بحصن " بلاي "[*] والتقى الفريقان في الثاني من صفر سنة 278 هـ / 16 مايو سنة 1891 م[2] ، وكان قائد جند الأندلس عبيد الله بن محمد بن أبي عبده ، وتولى ابن حفصون قيادة جنده بنفسه وعندما اقترب الطرفان هجم جند الأمير عبد الله بعنف على جند ابن حفصون فصدموهم صدمة قوية واشتد القتال ولكنه لم يدم طويلاً إذ سرعان ما مالت كفة النصر إلى جانب القوات الرسمية فانهزم ابن حفصون مع جنده وأسرعوا في الدخول إلى حصن بلاي ، في حين لاحقت القوات الرسمية فلول المنهزمين فقتلت عدداً كبيراً منهم وعلى أثر هذه الغزوة فقد اختار الأمير القائد البطل عبيد الله بن محمد بن أبي عبده للوزارة تكريماً له[3].

وبذلك استعادت حكومة قرطبة هيبتها بتلك الانتصارات على الثائر الكبير ابن حفصون وهابها بقية الثوار، ومع مرور عدة سنوات عادت العلاقات بين الطرفين إلى ما كانت عليه من سوء ، وحشد ابن حفصون أعوانه وهاجم إلبيرة ، فقرر الأمير عبد الله أن يوجه إليه قائده أحمد بن أبي عبده ودارت معركة كبيرة بينهما خرج فيها بن حفصون بجراح متعددة فاضطر إلى الانسحاب إلى حصنه في ببشتر ، ومن ثم إعلان اعتناقه للنصرانية في عام 286 هـ / 899 م ، وهنا تتابعت مضايقته من قبل القائد ابن أبي عبده فالتجاء إلى طلب المساعدة من ابن الحجاج زعيم أشبيلية الذي يعتبر أكبر

---

(1) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 186 – 201 .

(*) يقع حصن بلاي إلى الجنوب من قرطبة ، = ينظر ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص 151 .

(2) ليفي بروفنسال : المرجع السابق ، ص 372.

(3) محمد عنان : دولة الإسلام ، 1 / 326 .

الثوار في الأندلس[1] . ولقد توجه ابن حفصون لزيارة ابن حجاج في مدينة قرمونة التي كانت تابعة له ، وبعد النقاش بينهما وافق ابن حجاج على إمداده بما طلب من الخيل والسلاح ومعهم فجيل بن أبي مسلم الشذوني قائد خيل ابن حجاج ، وبعث من يستطلع أمر ابن أبي عبده وأتوا يعلمونه أنه قد اجتاز وادي شنيل وأنه في منطقة استجه ، فقام ابن حفصون بمناوشات عليه ولكن دون جدوى فلقد غنم ابن أبي عبده منهم[2] ، وهنا لم يقتنع ابن حفصون بما أصابه من سوء الحظ في تلك المعركة أو المناوشات التي حصلت ، وقرر الكرة مرة ثانية على ابن أبي عبده فالتقى بفجيل ثانية وقال له " إلى أين " قال له ابن حفصون إلى " ابن أبي عبده " فرد عليه فجيل ، " اللهم أني بريئ من سوء هذا الرأي "[3].

وعندما علم الأمير عبد الله بزحف ابن حفصون إليه وكان عنده رهائن ابن أخيه رهينة عنده وكذلك عبد الرحمن ابن الحجاج، فأمر عبد الله بإخراج الرهينتين وقطع رأسهما ، فقام بقطع رأس حفص أولاً ، ثم أقبلوا لقطع رأس عبد الرحمن بن الحجاج فتقدم بدر مولى الأمير عبد الله على سيده وقال " يا مولاي ، قد نفذ قتل ابن أخ بن حفصون ، فأن قتل ولد ابن حجاج معه ، قعدت ما بينهما إلى الموت وابن حاج يرجى ، وابن حفصون لا يرجى " فأخذ برأيه ولم يقتله ، وأمر الأمير عبد الله ببعثه إلى والده شرط أن يتولى بدر أمر دخوله في الطاعة والولاء[4] ، وتتابعت الحملات على ابن حفصون وقاد كل من ابن عبد الله وهو (أبان) وقائد الفرسان أحمد بن محمد بن أبي عبده،

---

(1) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص 124 .
(2) المصدر نفسه ، ص 126.
(3) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة : ص 151 .
(4) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس : ص 127 – 128 ، كذلك خالد الصوفي ، المرجع السابق ، ص 299 .

حمله على ابن حفصون في جماد الآخر عام 291 هـ / 904م ، وخرج ابن حفصون عليهم ولكنه مني بهزيمة ساحقة وقتل الكثير من جيشه[1].

وهكذا تكررت تلك المعارك بين ابن حفصون والأمير عبد الله إلى أن توفي وتابع المسير والقضاء عليها نهائياً في زمن الأمير عبد الرحمن الناصر.

2 / ثورة أشبيلية " النزاع بين العرب والمولدين " :

كانت أشبيلية العاصمة الثانية للأندلس ، إذ كانت تقع على الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير قرب مصبه ، في خليج عميق بحيث تصلح لأن تكون ميناءً بحرياً في جنوب الأندلس ، وكان العدد الأكبر من سكانها من العرب والنصارى والمولدين إذ كان لهم تأثير اجتماعي وسياسي مميز في أشبيلية ، وقد ظهر زعماء الفتنة والمتطلعون إلى الرياسة والتي كانت قديمة في بيت أبي عبده ، حيث كان جدهم أبو عبده واليها من قبل عبد الرحمن الداخل ، وكان حفيده أمية بن عبد الغافر واليها آنذاك ، وقد أرسل عبد الله إلى جانب أمية ولده محمداً ، وأول من رفع لواء الثورة في أشبيلية هم بنو خلدون ، وكان زعيمهم ويُدعى كريب بن عثمان ابن خلدون ، فخرج إليه أمية بن عبد الغافر والي أشبيلية لمحاربته وذلك في سنة 276 هـ / 889 م ولكنه فشل في التصدي للفتنة والمحافظة على الأمن[2] ، وقد عمد ابن أمية إلى تحريض أحد حلفاء بني حجاج الذين شاركوا في الفتنة إلى جانب بن خلدون ويُدعى ابن وهب القرموني على حليفه عبد الله بن حجاج زعيم بني حجاج فقتله ، وأرسل رأسه إلى أشبيلية لاسترضاء عامتها، وهذا زاد الأمر سواءً وتعقيداً ، وقد انتهى بأن احتال زعيم بني حجاج الجديد

---

(1) عصام شبارو ، المرجع السابق ، ص 153 .

(2) عبد المجيد نعنعي ، الدولة الأموية في الأندلس ، ص 304 .

إبراهيم وحليفه كريب بن خلدون على عامل أشبيلية وقتلاه ثأراً لعبد الله بن حجاج.[1]

ومع تطور الأحداث قام إبراهيم بن حجاج بمكاتبة الأمير عبد الله طالباً منه أن يكون والياً على أشبيلية ، وكان ذلك سراً فوافقه الأمير على طلبه [2]، وبرع في ولايته وظهر كإداري ممتاز ،وكحاكم قدير في زمن السلم وفي ظل الشرعية ، واتخذ سمة الملوك وأنشأ له بلاطاً ، وحرساً خاصاً، وفرض الضرائب ، وأصلح نظم الحكم والقضاء ، وكان يبعث بالأموال والهدايا إلى الأمير عبد الله ، في نفس الوقت كان بنو خلدون يكتبون إلى الأمير عبد الله يحاولون أن يورعوا صدره ضد ابن حجاج ، ويبدو أن أحد تلك الكتب وقع في يد هذا الأخير فقرر أن يوجه لبني خلدون ضربة قاضية ، وكان ذلك في عام 286 هـ / 903 م[3].

ولقد كان ابن الحجاج أديباً ، شاعراً ، محباً للعلم وأهله ونزل في رحابه وأفاد من جوده وكرمه أكثر من شاعر وأديب ، ولعل أشهر هؤلاء وأشعرهم أبو عمر بن عبد ربه الذي أفضل عليه وعرف له حقه فمدحه بقصائد مشهورة[4]، واستمر إبراهيم بن حجاج في حكم كورة أشبيلية وقرمونة التي جعل بها مرابط خيله، حتى توفي سنة 298 هـ / 910 م ، في سن الثالثة والستين ، فخلفه ابنه عبد الرحمن وابنه محمد على قرمونة ، وبقيا على ذلك حتى مجيء الأمير عبد الرحمن الناصر.

---

(1) عبد المجيد نعنعي : الدولة الأموية في الأندلس ، ص 304 .
(2) محمد عنان : دولة الإسلام ، 1 / 333
(3) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 189 .
(4) ابن الأبار : الحلة السيراء ، 2 / 377 .

3- عصيان العرب في إلبيرة :

تعتبر كورة إلبيرة من أهم مدن الأندلس العريقة في التاريخ . حيث أسهمت في زمن الأمير عبد الله بنصيبها في الفتنة بين العرب و المولدين ، وكان عرب إلبيرة قد تمردوا في منطقة البراجلة[1] ونصبوا عليهم واحداً منهم له مال ووجاهة وأقدام ، وهو يحيى بن صقالبة[*] القيسي ، واتخذت هذه الحركة منذ قيامها وجهاً معادياً للمولدين مما أسفر عن وقوع أكثر من صدام دموي بين الفريقين ، وكان أشر هذه الأصطدامات هو استيلاء المولدين على قلعة منت شاقر (Montejicar) ، في شمال شرق غرناطة ، والتي كان ابن صقالبة ، يتخذها قاعدة لحكمه ومنطلقاً لغاراته وغزواته ، وانتهى هذا الاصطدام بهروب ابن صقالبة ثم قتله [2].

وبعد مقتله آلت الزعامة إلى سوار بن حمدون القيسي وكان " فارساً، شجاعاً ، محارباً ، فكثر أتباعه واشتدت شوكته واعتزت العرب به "[3] وكان هدفه أن يأخذ بثأر العرب من المولدين والعجم واسترجاع حصن منت شاقر ، فهاجم حصوناً وقلاعاً للمولدين ، وانتقم من أهلها ووصل بغاراته الدموية حتى مدينة رباح ، واستنجد المولدون بجعد بن الغافر الخالدي عامل الأمير عبد الله على كورة إلبيرة ، فخرج جعد على رأس جيش كبير لمقاتلة سوار ، ولكن سوار هزمه ، وقد كرست هذه الهزيمة انتصارات الثائر سوار وعمت سيادة العرب على حصون المنطقة وقلاعها بما في ذلك مدينة غرناطة ، التي اتخذ منها الثائر قاعدة له ، وأظهر الامتثال إلى طاعة الأمير وساد إلبيرة عهد من الهدوء ، وقام الأمير بعزل جعد بن عبد الغافر من ولاية

---

(1) ابن الأبار : الحلة السيراء ، 1 / 147 – 148 . كذلك خالد الصوفي ، المرجع السابق ، ص 312 .

(*) صقالبة تتمتع الصقالبة بمكانة كبيرة في المجتمع منذ أن بدأ أمراء بني أمية في التوسع باستخدامهم ولا سيما في عصر الحكم بن هشام (الربضي) وابنه عبد الرحمن الأوسط حتى باتوا يسيطرون على مقاليد الأمور في قرطبة = ينظر ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 158.

(2) عبد المجيد نعنعي : الدولة الأموية ، ص 309 .

(3) ابن حيان : المقتبس ، ص 55 ، كذلك السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ، ص 266 .

إلبيرة وبموافقة الأمير نفسه خلفه في رئاسة عرب إلبيرة محمد بن أضحى اليمذاني[1].

ونتيجة لتتابع الانتصارات التي أحرزها سوار أسهم في مقاتلة ابن حفصون زعيم المولدين الثائرين الذي انقلب في إحداها " مهزوماً وتولى ملوماً مذموماً قد أثقل بالجراح وقُتل عدد من قواده "[2] إلا أن سواراً ما لبث بعد ذلك أن وقع في كمين نصبه له بعض حلفاء عمر بن حفصون فقتلوه[3]. وبمقتله تصدعت جبهة العرب وضعفت ضعفاً واضحاً فاختاروا بعده سليمان ابن جودي السعدي . ورغم كل ما فعله من أجل القيادة العسكرية السليمة ، إلا أنه لم يستطع سد الفراغ الذي تركه سوار ، ولم يبلغ مبلغه في حسن السياسة ، ثم تمكن أعداءه من قتله في ذي القعدة عام 284 هـ / ديسمبر 897 م ، وخلفه في رئاسة عرب إلبيرة محمد بن أضحى اليمداني، الذي ظلّ صامداً ، رغم كثر الهزائم التي منى بها في بوجه الثائر ابن حفصون وبوجه المولدين[4].

4 ــ ثورات أخرى في أماكن متفرقة :

هناك ثورات أخرى صغيرة ومتفرقة ظهرت في زمن الأمير عبد الله، فمثلاً في شرق الأندلس خرج ديسم بن إسحاق[5] في كورة تُدمير ، وأشعل نار الفتنة ولكن سرعان ما سيَّر له الأمير عبد الله حملة بقيادة عمه هشام بن عبد الرحمن بن الحكم في سنة 283 هـ/ 896 م ، حيث احتل ديسم مدينتي مرسية ولورقة ، وعندما نشبت بين الأخير وهشام معركة هزم فيها ديسم وأصحابه ، وكانت معركة حاسمة وقوية ، وكذلك كانت هناك

---

(1) ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 204 .
(2) المصدر نفسه ، ص 203 .
(3) ابن حيان : المقتبس ، ص 60 .
(4) ابن الأبار: الحلة السيراء ، 2 / 379 .
(5) ابن حيان : المقتبس ، ص 118 .

ثورات محلية قليلة الخطورة في بعض الحصون و القواعد ولكنها محدودة الأثر حيث استطاع عبد الله القضاء على بعض منها[1].

وهكذا نجد أن الفتن والثورات توالت على الأمير عبد الله بن محمد في كل مكان ، حيث وقعت بين العرب والمولدين في أشبيلية وإلبيرة وكانت معارك دموية هائلة[2] ، كما استعصم كثير من زعماء البربر بالحصون المنيعة وتحدوا سلطان الأمير وغيرهم من أصحاب الفتن ، حيث كان حكمه شديداً صارماً ، فقمع معظم الفتن والثورات بقسوة عظيمة وقد بلغ عددها أكثر من ثلاثين فتنة وثورة وانتفاضة انفصالية[3].

ولقد دام حكم الأمير عبد الله خمساً وعشرين سنة[4]، عمّت فيها الفتن وشاع فيها التمزق والعصيان وتراجع سلطان قرطبة إلى الوراء ، وقد عمل الأمير عبد الله على إعادة الأمان وإنقاذ الدولة ، ولكن يبدو أن الفتن والثورات التي واجهة حكمه كانت قوية ، حيث وافته المنية في سنة 300 هـ / 912 م ، وخلفه على الإمـارة حفيده عبد الرحمن الثالث ، الذي عُرف" بالناصر" في عصر الخلافة والذي سوف يعيد وحدة دولة الإسلام في الأندلس في ظل عصر جديد ألا وهو عهد الخل

---

(1) محمد عنان : دولة الإسلام ، 1 / ص 331 .
(2) سيد أمير علي : المرجع السابق ، ص 420 .
(3) عدنان غبتاوي : المرجع السابق ، ص 68 .
(4) عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص 3112 .

فترة إمارة عبد الرحمن بن محمد الثالث

300 - 316 هـ

912 - 928 م

لما توفي الأمير " عبد الله " 300 هـ / 912 م خلفه حفيده عبد الرحمن بن محمد [*] دون أعمامه وأعمام أبيه ، وكانوا أحق منه بالأمارة شرعاً ، ولكنهم تخلوا عنها لما فيها من أخطار.

أ / صفاته :

يظلّ من أعظم أبطال التاريخ ، وعَلَمٌ من أشهر أعلام بني أمية بالأندلس[1] وكان ذا شخصية قوية ، يتميز بالجرأة والصراحة ، يحب الشعر والشعراء ، واسع الاطلاع ، متفوقاً في العلوم الإنسانية ، ماهر في فنون الحرب والفروسية [2]،وأمه أم ولد مسيحية من الأسبان أسمها مريه "مزين"[3].

ب / سياسته الداخلية وتعرضه للفتن والثورات خلال فترة إمارته :

تولى الحكم وهو في الثالثة والعشرين من عمره ، وحكم خمسين سنة ما يهمنا منها هي الستّ عشرة سنة الأولى ، التي كان فيها أمير ، أما السنوات الأخرى فهي تهم عصر الخلافة ، حيث اتخذ فيها الأمير عبد الرحمن لقب الخليفة ، واعتلى عرش الأندلس وكان الحال يستلزم الحزم والعزم لجمع كلمة البلاد وتوحيدها ، لهذا بدأ عهده بإصدار منشور عام إلى الثوار المستقلين في

---

[*] هو عبد الرحمن بن محمد ، حفيد الأمير السابق عبد الله بن محمد ، وكان يكنى بابي المطرف قبل توليه الحكم = ينظر ابن عذاري : البيان المغرب ، 2 / 158 – 233 . كذلك المقري : نفح الطيب ، 1 / 533 – 381 ، ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص 28 – 41 ، السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ، ص 279 – 319 ، عبد الرحمن الحجي : المرجع السابق ، ص 297 – 230 ، علي الشطشاط : المرجع السابق ، ص 151 .

[1] شلبي ، أحمد : التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط 4 ، (القاهرة ، 1975) ص 125 .

[2] زكي محمد غيث : المرجع السابق ، ص 76 .

[3] المرجع نفسه ، ص 75 .

نواحيهم ، يعدهم فيه بكل أنواع الوعود الطيبة من مال وسلطان إذ عادوا إلى الجماعة والوحدة والطاعة ، وفي الوقت نفسه هدد من لم يفعل ذلك بالحرب والتشديد ومصادرة الأموال[1].

ولقد جاء هذا المنشور في الوقت المناسب ، حيث إن الناس قد ملّت هذه الحروب الطويلة الطاحنة التي أضرت بأمنهم وتجارتهم ، وأوقعت البلاد في فوضى ، ولذلك سارع معظمهم في الدخول لطاعة ما عاد ابن حفصون الذي كانت ثورته أول ثورة تشغل بال الأمير عبد الرحمن بن محمد هي :

1 – ثورة عمر بن حفصون :

تابع الأمير عبد الرحمن ثورة ابن حفصون الذي شغل عهد أسلافه في القضاء عليه ، ففي سنة 300 هـ / 912 م تفرغ لمواجهته ، حيث استعاد ابن حفصون بعض نفوذه وعدداً من القلاع والحصون التى فقدها في السنوات الماضية وخاصة في المناطق الممتدة بين ريّه والجزيرة الخضراء ، فسار الأمير عبد الرحمن إلى كورة ريه والتقى بابن حفصون قرب طرش ، وهزمه وجال في أنحاء الجزيرة الخضراء وشذونة وقرمونة[2].

وفي سنة302 هـ / 914 م[3] ، حدثت أزمة اقتصادية كبيرة ، حيث عمّ الجفاف والقحط المتواصل مما شغل الأمير عبد الرحمن عن متابعة أعماله العسكرية لفترة طويلة[4] ، وكانت في نفس الوقت حركة ابن حفصون في تراجع متزايد ، وكانت الضربات الموجعة التي أنزلها به الأمير عبد الرحمن قد أفقدته عدداً كبيراً من أهم حصونه وقلاعه ، وجنح إلى السلم وأرسل إلى الأمير عبد الرحمن يتودد إليه مع ابنه محمد [5]. وتدخل في الوساطة عدد من أصدقائه ، وبعد مراسلات كثيرة تَم الصلح بين الطرفين ، وقد وفى ابن

---

(1) أحمد العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 180 .
(2) ابن حيان : المقتبس ، ص 60 – 67 .
(3) عبادة كحيلة : المرجع السابق ، ص 232 .
(4) عبد المجيد نعنعي : تاريخ الدولة الأموية ، ص 324 .
(5) ابن حيان : المقتبس ، 5 / 113 .

حفصون لأول مرة بعهوده ، وبعد ذلك أصيب بمرض شديد ، وصار يختلي إلى نفسه بكنيسة بيشتر للتعبد . ومات نصرانياً سنة 306 هـ / 927 م، ودفن تبعاً لطقوس أجداده[1] ، لقد كان لخبر موت ابن حفصون رجة كبيرة في الأندلس كله، حيث أيقن بقية الثائرين أنه لا مفر لهم من العودة إلى طاعة قرطبة خاصة وأن الأمير عبد الرحمن كان يتلقى من يطلبون الأمان بالإكرام ويستنزلهم في حصونهم ويفي لهم بوعوده فأخذ الكثيرون من الثائرين يعودون إلى الطاعة على هذه الشروط [2] ، وبموته لم تنته ثورة ابن حفصون فعلياً إلا في سنة 315 هـ927م لأن رغم وفاة عمر بن حفصون[3] ، فقد استمر أولاده جعفر وسليمان وحفص في التمرد ، حتى تمكن الأمير عبد الرحمن الثالث من قتل الأول سنة 308 هـ/920م ، والثاني سنة 314 هـ / 927 م[4] واستسلم الثالث سنة 315 هـ / 927 م ، وعادت قلعة بيشتر إلى سلطة الإمارة الأموية في قرطبة [5] ، وكان القضاء على ثورة بني حفصون واقتلاع جذورها ، كافياً لبعث الاطمئنان الجدي في أوساط الأمير ، الذي شعر بأنه اجتاز أصعب المراحل في طريق الوحدة السياسية[6]، وهكذا نجد أن معظم فترة إمارة الأمير عبد الرحمن بن محمد تمتعت بالأمن وازدهرت الدولة الأموية ، حيث زادت الأعطيات للجند[7] وزاد الدخل في الإمارة ، وبتولي عبد الرحمن بن محمد الإمارة يعتبر ذلك معجزة في لحظة

---

(1) ليفي بروفنسال : المرجع السابق ، ص 15.
(2) حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب الأندلس ، ص 310 .
(3) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص 32 ، كذلك ، عصام شبارو : المرجع السابق ، ص 159 .
(4) بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص 33 .
(5) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، 153 / 154 .
(6) إبراهيم بيضون : المرجع السابق ، ص 282 .
(7) أحمد العبادي : صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس ، منشأة المعارف ط 1 ، (الإسكندرية ، 2000 م) ، ص 54 .

حاسمة من تاريخ هذه الدولة ، وتبدل الحال من عسر إلى يسر ، وظهرت بوادر الفرح بصعوده عرش أجداده[8].

ومن سنة316 هـ/ 928 م أعلن الأمير عبد الرحمن نفسه خليفة بني أمية وتحولت بذلك الأندلس من إمارة إلى خلافة ، واستمر لقب خليفة في ذرية عبد الرحمن الناصر من بعده حتى سقوط الدولة الأموية عام 422 هـ / 1031م[1].

---

[8] زكي محمد غيث ، المرجع السابق ، ص 74 .

[1] أحمد العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 181 .

الخـــاتمـــــة

بعـــون الله سبحانه وتعالى أكملتُ إعداد هذا البحث الـــذي تضمن عنوان " الفتن والثورات في الأندلس خلال عصر الإمارة " وقد تم فيه سرد الأمراء الذين ظهروا في هذا العصر وكيف كانت قدراتهم وصفاتهم في صـــد هـــذه الفتن والثورات ، حيث كانوا يتميزون بطابع الشجاعة ، وعمل كل واحد من أجل الحفاظ على وحدة الأندلس ، وهناك من طالت مدة حكمه ومـــنهم مـــن كانت مدة قصيرة ، مثل الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل الذي تعتبر مدة حكمه أقصر مدة مقارنة بالأمراء الآخرون.

ومن خلال الدراسة والبحث في هذا الموضوع استطعت التوصل إلى النتائج التالية :

1 – إن الخـــلافة الأموية سقطت في دمشق ولكن ظهـــرت كعاصمة جـــديدة مع الخلافـــة العباسيـــة هي بغـــداد ، و الأميـــر الأمـــوي عبد الرحمن بـــن معاوية " الداخل " تمكن من تأسيس إمارة أموية في الأنـــدلس مـــستقلة عـــن الخلافة العباسية طيلة (138 ــ 316 هـــ / 755 ــ 929م) ، لتتحول إلى خلافة أموية طيلة (316 ــ 422 هـــ / 929 ــ 1031 م)، ممـــا يعنـــي استمرار الخلافة الأموية في أقصى غرب الوطن العربي الإســـلامي ، وقـــد أصبحت قرطبة عاصمة لها ، إلى جانب الخلافة العباسية في شرق الـــوطن العربي الإسلامي عاصمتها بغداد.

2 – اتضح من خلال الدراسةإن الجوّ السياسي في الأندلس لم يكن يخلو من الفتن والثورات التي قامت ضد الأمراء الواحد تلو الأخر من أجل الإطاحـــة

بهم ، وأن هذه الفتن والثورات كان هدف قادتها ومحركيها الطمع في الإدارة والحكم.

3-لقد كانت قوة الأمراء الأوائل هي العامل الوحيد الذي جمع بين الأجناس المختلفة سواء كانت بربر أو مستعربين أو عرب أو مولدين ،وجعلها تعيش في وئام مع بعضها البعض ،ولكن ما أن غابت هذه القوة حتى بدأت العناصر المختلفة بالتحرك والوثوب على سلطة الأمارة وساعدها على ذلك طبيعة البلاد الجغرافية الجبلية وسهولة إعلان العصيان والالتجاء إلى المناطق المنيعة ،كما زاد من هذه الحالة أيضا وقواها العلاقة العدائية التي كانت سائدة بين الأمارة الأموية وألا مارات النصرانية الأسبانية في الشمال ،التي كانت تساعد في أذكاء روح التنافر والخلاف بين هذه الأجناس وتحضها على شق عصا الطاعة ،خدمة لمصالحها التوسعية في الأندلس .

4-ومن خلال ما سبق دراسته أتضح أن الأسباب التي أدت إلى كثرة الثوار والمتمردين في الأندلس ودوافعهم للقيام بثورة على حكومة الأمارة هي أن منعة البلاد وحصانة المعاقل وبأس أهلها بسبب تجاورهم مع النصارى في الشمال ،وكذلك علو الهمم وشموخ الأنوف وقلة الاحتمال للطاعة ،لأن من دخل الأندلس من العرب والبربر كانوا أشرافا يأنف بعضهم من الأدغان لبعض وأيضا الاستناد عن الضيق والفرار إلى ملوك النصارى الذين كانوا يحرضون على ضرب المسلمين بعضهم بعض .

5- لقد تمكن الأمراء الأمويين من السيطرة على زمام الحكم والدولة والقضاء على حركات التمرد والعصيان وقيام دولة قوية تقوم على دعائم سياسية ثابتة، تعتمد على جيش قوي عظيم التنظيم كبير الولاء، للدولة نفسها.

وأخيراً أملي من الله التوفيق

البـــاحثـــــة

مصادر ومراجع البحث

أولاً:- المصادر:

ابن الأبار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (م : سنة 658 هـ / 1260م).

- الحلـــة السيراء في أشعـــار الأمراء . نشر حسين مؤنس (القاهرة ، 1963 م).

ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي ابن أبـــي الكرم محمد بن محمد الجزرى (م : سنة 630 هـ / 1232 م).

-الكامل في التاريخ . تسعة أجزاء . دار صادر (بيروت،1929 م).

ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن عبدا لله اللواتي الطنجى (م: سنة 779 هـ/ 1377م).

تحفة النظار فدى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروف ب((رحلة ابن بطوطة))، دار صادر (بيروت،بدون تاريخ).

ابن حوقل ، أبـــو القـــاسم محمـــد بن علي الموصلـــي الحوقلي البغـــدادي (ت:380هـ/990م)

-صورة الأرض في الطول والعرض، دار مكتبة الحياة، (بيروت ، بدون تاريخ).

ابن حيان ، أبو مروان حيان بن حلف (ت 469 هـ/ 1076 م).

المقتبس في تاريخ الأندلس ، (بيروت ، 1973م).

ابن الخطيب ، لســـان الـــدين ابن الخطيـــب محـــمـــد عبد الله (م : سنة 776 هـ / 1374 م).

1-الإحاطة في أخبار غرناطة ـ تحقـيـق محمد

عبد الله عنان (القاهرة ، 1979 م).
2-أعمال الأعلام فى من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام – تحقيق وتعليق أحمد مختار العبادي ومحمد أبراهيم الكتانى دار الكتاب (الدار البيضاء ، 1964 م).

ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (م : سنة 808 هـ/ 1406 م).
- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر (بيروت ، 1979 م).

ابن خلكان ، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (م : سنة681 هـ/ 1282 م).
-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،ج8، دار صادر (بيروت ، 1978 م).

ابن سعيد ، المغربي
-المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف (القاهرة ، 1955 م).

ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله القريشي (م :سنة257 هـ/ 871 م).
-فتوح مصر والمغرب والأندلس ، نشر شارل توري ، (ليدن ، 1920 م) .

ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد القرطبي
-العقد الفريد ، تحقيق أحمد أمين وآخرون ، (القاهرة ، 1962 م).

ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد

(كان حياً عام 71هـ/ 1312 م).
-البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،
تحقيق ليفي بروفنسال، دار الثقافة
(بيروت ، بدون تاريخ).

ابن غالب الأندلسي ، حافظ محمد بن أيوب
-فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس قطعة نشرها لطفي
عبد البديع في مجلة معهد المخطوطات العربية ،
سنة 1956 م .

ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن ناصر عامر
(م: سنة 367 هـ/ 977 م).
- تاريخ افتتاح الأندلس ـ حققه وقدم له ووضع
فهارسه إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب اللبناني
(بيروت ، 1982 م).

الإدريسي ، الشريف أبو عبد الله محمد
(م : سنة 548 هـ / 1153 م).
- نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، مكتبة الثقافة
الدينية، (القاهرة ، 1994 م).

الإصطخري ، أبو إسحاق ابراهيم بن محمد الفارس الكرخي
- المسالك والممالك ، (ليدن ، 1927 م).

البكري ، عبد الله بن عبد العزيز
(م : سنة 487 هـ / 1094م).
- جغرافية الأندلس وأوروبا (من كتاب المسالك
والممالك) ، تحقيق عبد الرحمن الحجي ،
(بيروت ، 1968 م).

الحميدي ، أبو عبد الله بن أبي نصر أبي عبدالله الأزدي(م : سنة 448 هـ/ 1056م).
- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، نشر محمد بن تاويت الطنجي (القاهرة ، 1952 م).

الحميزي ، أبو عبدالله محمد بن عبد المنعم السبتي (م : في أواخر القرن التاسع الهجري/ السادس عشر الميلادي).
- الروض المعطار في خبر الأقطار ، نشر وترجمة ليفي بروفنسال (القاهرة ، 1837 م).

الزركلي ، خير الدين
- الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمشترقين ، دار القلم للملايين ، الطبعة الثامنة ، (بيروت ، 1989 م).

الضبي ، أحمد بن يحيى بن حمد بن عميرة (م : سنة 599 هـ/ 1202 م).
- بغية الملتمس في تاريخ ورجال أهل الأندلس ، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1997 م).

العذري ، أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائي (ت 478 هـ / 1088 م).
- نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك ، تحقيق د.عبد العزيز الأهواني (مدريد، 1965م).

القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود
(م : سنة 682 هـ / 1284م).
-آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، 1960م) .

المراكشي : عبد الواحد بن علي (م : سنة 621 هـ / 1224 م).
-المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد علي بيضون ، دار الكتب العربية العلمية ، (بيروت ،1998م).

المقري ، - شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمدالتلمساني (م : سنة 1041هـ/ 1631 م) .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق مريم قاسم الطويل ، يوسف علي الطويل ، دار الكتب العلمية (القاهرة ، 1995م).

مؤلف مجهول ، (م: القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي).
1- أخبار مجموعة في ذكر الأندلس وأمرائها والحروب الواقعة بها بينهم ، نشره وعلق عليه لافوينتي والكنثرا (بيروت ، 1980م).
2-جغرافية الأندلس ، نشر وتحقيق لويس مولنيا (مدريد ، 1983م).

الناصري ، أحمد بن خالد السلاوي
(م : سنة 1251 هـ/ 1835).
- الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى
(الدار البيضاء، 1954م).

النويري ، شهاب الدين أحمد عبد الوهاب بن محمد
بن عبد الدائم (م : سنة 732 هـ / 1332 م).
- نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق أحمد كمال زكي،
الهيئة المصرية العامة للكتاب. (القاهرة ، 1980 م).

ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله
(م : سنة 626 هـ/ 1626 م).
معجم البلدان ، دار صادر (بيروت ، 1977 م).

ثانياً : المراجع

أبو مصطفى ، كمال السيد
1- تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر
الإسلامي، مركز الإسكندرية للكتاب.(بدون تاريخ).
2- تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي،
مؤسسة شباب الجامعة (الإسكندرية ، 1993 م).
3- دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة ، مركز
الإسكندرية للكتاب (الإسكندرية ، 1997م).
4- محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس، مركز
الإسكندرية للكتاب (الإسكندرية ، 2003 م).

أرسلان ، شكيب

- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت ،بدون تاريخ).

أمير علي ، سيد
- تاريخ العرب والتمدن الإسلامي ، ترجمة رياض رأفت ، دار الآفاق العربية ، (الطبعة الأولى ، بيروت ، 2001).

البتنوني ، محمد البيب
- رحلة الأندلس ، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة ، بدون تاريخ).

بدر ، أحمد
- دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها ، مكتبة أطلس ، الطبعة الثانية ، (دمشق ، 1972 م).

بروفنسال ، ليفي
- الإسلام في المغرب والأندلس ، ترجمة محمود عبد العزيز سالم وآخرون ، دار النهضة مصر للطبع والنشر ، (القاهرة ، 1956 م).

بيضون ، إبراهيم
- الدولة العربية في أسبانيا (من الفتح حتى سقوط الخلافة) ، دار النيضة العربية ، الطبعة الثانية ، (بيروت ، 1986 م).

التواتي ، عبد الكريم
- مأساة انهيار الوجود العربي في الأندلس، نشر وتوزيع مكتبة الرشاد، (الدار البيضاء ،1967م).

الحجي ، عبد الرحمن علي

- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة . دار القلم للطباعة . الطبعة الأولى . (دمشق ، 1981 م).

الدوري ، تقي الدين عارف
- تاريخ العرب المسلمين وحضارتهم في الأندلس . منشورات جامعة ناصر (ليبيا . الخمس ، 1997م).

دوزي ، (رينهارت)
- تاريخ مسلمي أسبانيا (الحروب الأهلية) . تحقيق حسن حبشي ، دار المعارف (القاهرة ، 1965 م).

الربيعي ، إسماعيل نوري
-العرب والإسلام، دار مكتبة حامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (عمان ، 2002 م).

سالم ، السيد عبد العزيز
1-تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس . دار النهضة العربية (بيروت ، 1988 م).
2-قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (دراسة تاريخية، عمرانية أثرية في العصر الإسلامي)، دار النهضة العربية ، (بيروت ، 1971م).

السامرائي ، خليل وآخرون
- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، دار الكتب الوطنية ، (بنغازي ، 2000 م).

سليم ، محسن محمد حسن
- دراسات في تاريخ الأندلس . مكتبة جامعة الأزهر . الطبعة الأولى. (القاهرة . بدون تاريخ).

شبارو ، عصام محمد
- الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود ، دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى ، (بيروت ، 2002 م).

الشطشاط ، علي حسين
- تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة . 2001 م).

شلبي ، أحمد
- التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ،مكتبة النهضة المصرية،الطبعة الرابعة ،(القاهرة،1975م).

الصوفي ، خالد
- تاريخ العرب في الأندلس " عصر الإمارة "، دار النجاح ، (بيروت ، 1980 م).

ضيف ، شوقي
- تاريخ الأدب العربي . عصر الدول والإمارات بالأندلس ، دار المعارف .(القاهرة ، بدون تاريخ).

طه ، عبد الواحد وآخرون
- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، (بنغازي ، 2000 م).

الطيبي ، أمين توفيق
- دراسات في التاريخ الإسلامي ، الدار الأندلسية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، (بدون مكان،1992م).

العبادي ، أحمد مختار
1-صورة من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، منشأة المعارف،الطبعة الأولى(الإسكندرية،2000 م).
2- في التاريخ العباسي والأندلسي ، دار النهضة العربية ، (بيروت ، 1981 م).
3- في تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (الإسكندرية ، 1986 م).

العبادي ، عبد الحميد
- المعجمن في تاريخ الأندلس ، دار القلم ، (القاهرة ، 1964 م).

عبد المنعم ، حمدي محمد حسين
1- أضواء جديدة حول ثورات طليطلة(في عصر الإمارة) ، مؤسسة شباب الجامعة ، (الإسكندرية ، 1988 م).
2- التاريخ السياسي لمدينة أشبيلية ، مؤسسة شباب الجامعة ، (الإسكندرية ، 1987 م).
3- دراسات في التاريخ الأندلسي ، مؤسسة شباب الجامعة ، (الإسكندرية ، 1990 م).

عنان ، محمد عبد الله
- دولة الإسلام في الاندلس (من الفتح الي بداية

عبد الناصر) مكتبة الخانجي الطبقة الرابعة
(القاهرة 1969م).

غبتاوي ، عدنان فائق
- حكايتنا في الأندلس ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بدون مكان ، بدون تاريخ)

غيث ، زكي محمد وآخرون
- محاضرات في التاريخ الإسلامي ، مطبعة الأزهر، (القاهرة ، 1955 م).

كحيلة ، عبادة
- تاريخ النصارى في الاندلس ،المطبعة الإسلامية الحديثة ،الطبعة الأولى ،(القاهرة ،1994م).

محمد ، زيتون
- المسلمون في المغرب والاندلس ،دار الوفاء للطباعة (القاهرة ، 1984م).

مرزوق ، محمد عبد العزيز
- الفنون الزخرفة الإسلامية في المغرب والاندلس ، دار الثقافة ،(بيروت ،بدون تاريخ)

مؤنس ، حسين
1- فجر الأندلس ، دار المعارف،(القاهرة 1959م).
2- معالم تاريخ المغرب والاندلس ، دار مطابع المستقبل (القاهرة ، 1980).

نصر الله ، سعدون
- تاريخ العرب السياسي في الاندلس ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،الطبعة الأولى

(بيروت ،1988 م) .

نغنغي ، عبد المجيد

1-تاريخ الدولـــة الأموية في الأندلس(التاريخ السياسي). دار النهضة العربية (بيروت 1986 م)

2- الإسلام في طليطلة . دار النهضة العربية للطباعة النشـــر ، (بيروت ،بدون تاريخ).

الهاشمي ، عبد المنعم

موسوعة تاريخ العرب " العصر الأموي والعباســـي والفاطمي" دار البحار ، (بيروت ، 2006 ف).

بالنثيا ، أنخل جنالث

تاريخ الفكر الأندلســـي ، ترجمـــة حســـين مـــؤنس، مكتـــبـــة النهضة المصـــرية ،الطبعة الأولـــى، (القاهرة ، 1955 م).

ثالثـــاً : - المجلات والدوريات

السامرائي ، خليل إبراهيم وآخرون

- إمارة كريت الأندلسية . مجلة الجامعة . الموصل. أيلول ، 1978 م.

السباعي ، فاضل

- رمان الأندلس الذي وصل إليها من الشـــام ، مجلـــة العربي ، تصدر عن وزارة الإعلام بدولـــة الكويـــت . العدد 438 ، يوليو ــ 1994م.

الفاسي ، محمد
- الأعلام الجغرافية الأندلسية ، مجلة البيئة ، السنة الأولى، العدد الثالث، الرباط، 1962 م.

سالم ، السيد عبد العزيز
- مقال بعنوان ماردة من دائرة معارف الشعب ، العدد 16، القاهرة ، 1958 م.

عبدو ، عبد الله محمد حاج
تعقيب على مقال عبد الرحمن الداخل ،مجلة العربي الثقافية ، الكويت ، العدد 327 ، فبراير ، 1986 م.

رابعاً : الرسائل العلمية

عبد الكافي ، مفتاح علي عثمان
- المورسكيون ودرهم في الحفاظ على الهوية الإسلامية في الأندلس ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة التحدي ، نوقشت خلال العام الجامعي (2005 ــ 2006 ف).